

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر-2- أبو القاسم سعد الله
كلية العلوم الإنسانية
قسم التاريخ

الصلات الحضارية الإغريقية الفرعونية

من القرن الثامن قبل الميلاد إلى القرن الثاني قبل الميلاد

أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم
تخصص : تاريخ قديم

تحت إشراف الأستاذ:

بلقاسم رحماني

إعداد الطالب:

البشير قفاف

أعضاء لجنة المناقشة

رئيسا	أ.د. عبد الملك سلاطينية
مقرر	أ.د. بلقاسم رحماني
عضوا	د. ليلي بومريش
عضوا	د. بومدين موفق
عضوا	د. احمد ثليجي
عضوا	د. رضا بن علال

السنة الجامعية 2017 / 2018

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة شكر

الحمد والشكر لله تعالى الواحد الأحد، الذي وفقنا ، لإنجاز هذه الرسالة، ونسأله أن ينفع بها كل طالب علم. ومصادقا لقول رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم: «من لم يشكر الناس لم يشكر الله».

وعليه نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف بلقاسم رحماني الذي لم يبخل علينا بنصائحه القيمة. كما نتوجه بشكرنا لجميع اساتذة قسم التاريخ الذين كانوا قدوتنا في الجد والانضباط

واتقدم بكل امتناني واحترامي لكل الأشخاص الذين لولاهم لما اكتمل هذا العمل: عمال مكتبة مركز البحث كامي جوليان بفرنسا ، الاستاذة بريجات مديرة المركز والاستاذة فيرونيك المسؤولة عن الطلبة الباحثين

جزاهم الله الخير الكثير إن شاء الله. اشكر كل من ساهم من قريب أو من بعيد في إخراج هذا العمل إلى النور

إلى كل هؤلاء ألف شكر وامنتان يتبعه ألف عرفان بالجميل.

اهداء

إلى أعظم حب و اكبر قلب التي منحتني الحنان والرعاية
إلى التي حملتني تسعا وسهرت الليالي لاجلي، إلى جنتي في الدارين
امي الغالية إلى الشمعة التي تحترق لتنير لي درب الحياة.
إلى الذي لم يبخل علي بالعطاء والمحبة والذي الغالي "صفي الدين".
إلى اجمل واحلي عائلة :من عبد القادر وعيسي الى الكتكوت نهى و
علي.

إلى زوجتي و ابني صفي الدين
إلى كل أشقائي من لحمي ودمي، وصلة رحمي اعز واقرب الناس الي
في هذه الحياة:

إلى كل عائلة "قفاف" من صغيرها إلى كبيرها .
إلى كل رفقاء الدرب والنضال، إلى كل زملاء الدراسة.
إلى كل من عرف "بشير" من قريب أو من بعيد
إلى كل الذين يعلمون أنني لم أنساهم ولن أنساهم .
إلى هؤلاء جميعا اهدي ثمرة جهدي
البشير

مقدمة

قسم العلماء العصور التي مر بها العالم إلى ما يسمى بعصور ما قبل التاريخ والعصور التاريخية، أما العصور التاريخية فكانت أولها الفترة القديمة، وتحديدًا الزمني يبدأ منذ اكتشاف الكتابة وظهور تجمعات سكنية تضم عدد كبير من الأفراد يعيشون في ظل نظام اجتماعي قائم على قوانين وضوابط صارمة موحدة، أدت إلى ظهور كيانات سياسية قوية ومتينة، وهذا ما أطلق عليها اسم "الحضارة" ومعنى هذا المصطلح هو وجود شعب مستقر على رقعة جغرافية محددة تجمعها عادات وتقاليد مشتركة، ويعيش تحت راية وحكم واحد، له قوانينه ونمطه الخاص به، كما يذكر البعض هي مقاطعة حياة الطبيعة التي تمثل الشكل البدائي للإنسانية، والارتقاء بالقيم الفكرية والدينية والفنية .

وعلى أساس ما تقدم به المؤرخون من بحوث فإن أولى الحضارات والكيانات القائمة بذاتها في العالم هي الحضارة المصرية، وحضارة بلاد الرافدين وحضارة شبه الجزيرة العربية التي أطلق عليها العلماء مصطلح "منطقة نشوء الحضارات" والحضارة الإغريقية والرومانية وغيرها .

وفي إطار العلاقات الخارجية لكل حضارة مع الأخرى، فإنه كانت لابد لها من الاتصال ببعضها في إطار المصالح المشتركة، وإن كان هناك حروب وصراعات وتوسعات على حساب بعضها البعض في مراحل القوة.

وهنا نصل إلى أن الإمبراطوريات التي كانت في القديم تمر بفترات قوة وأخرى ضعف فتزدهر أحيانًا لتتوسع على حساب جيرانها، وهذه الحالة السياسية الغير مستقرة للعالم القديم فقد نشأت بين هذه التجمعات الحضارية صلات متنوعة وبفعل عناصر عديدة ضمت كل عناصر الحياة الحضارية أدت بمرور الزمن إلى ترسيخ الفعل الحضاري بين مختلف الأطراف المتواصلة وهذا ما يسمى بالصلات الحضارية لسد النقائص وتلبية متطلباتها في جميع الميادين.

وبالتالي أنه كان لزامًا وجود صلات حضارية قائمة على مبدأ السلم والتعايش، وتبادل المصالح والمتطلبات.

وفي هذا السياق اخترت موضوعنا لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ القديم والذي يحمل عنوان "الصلات الحضارية الفرعونية الإغريقية من فترة الدولة الحديثة إلى غاية حكم الاسكندر المقدوني" والتحديد الزمني للموضوع من بداية الاتصال الفرعوني الإغريقي إلى غاية ضعف حكم البطالمة في مصر

هذا الموضوع الذي أثار اهتمام المؤرخين وعلماء الآثار الذين يقومون بعمليات التنقيب في بلاد الاغريق ومصر لكشف شواهد مادية تثبت وجود هذه العلاقات بين الحضارتين ، حيث قاموا بدراسة النقوش والرسوم للكشف عن تاريخ ومضامين هذه الصلات التي هي محور موضوعنا وبالنسبة لانتقال المظاهر الحضارية من منطقة الى أخرى فكان يتمظهر في ثلاث طرق

- ان يبقي المظهر الحضاري الوافد في شكله الحقيقي الأصلي وهذا هو الاسهل في تحديد هويته وإرجاعه الى اصله ومكان وجوده
- وفي بعض الأحيان يتغير المظهر الحضاري الوافد جزئيا بحيث يأخذ شكل جديد نسبيا
- اما الحالة الثالثة وهى ان يتغير المظهر الحضاري الوافد جذريا ويأخذ شكلا جديدا نهائيا بما يتناسب مع المنطقة التي وجد بها
وقد أدى بي الاختيار لهذا الموضوع طرح عدة تساؤلات شكلت محور الإشكالية .

- كيف كان العامل الجغرافي سببا في بداية الاتصال بين الحضارة الفرعونية والاعريقية ؟
- وكيف كانت بداية الاتصال الحضاري بين الحضارة المصرية والحضارة الإغريقية؟.
- وهل مس اتصال الحضارتين ببعضهما كل المجالات؟.
- وفي حال وجود صلات وروابط بين هاتين الحضارتين هل هناك أدلة مادية والأدبية توصل إليها الباحثين تثبت ذلك؟
- ما هي الأسباب الحقيقية لاتصال الحضارة الاعريقية بالحضارة الفرعونية أو العكس؟
- وهل كان حكم البطالمة في مصر يعني قيام حضارة اغريقية في مصر ام أن مصر حافظت على شخصيتها الحضارية ومقوماتها ومميزاتها ومعتقداتها؟

هذه التساؤلات وأخرى أدت بي إلى اختيار هذا الموضوع، واكثر من ذلك كان سبب اختيارنا للموضوع هو إثبات وجود صلات حضارية بين مصر وبلاد الإغريق وإثبات الروابط والعلاقات السلمية التي تربط بين الحضارتين

منذ بداية التاريخ ، وكذلك نريد من خلال بحثنا هذا اثبات بداية التأثير والتأثر لكل من الحضارتين والأولوية في التأثير

وللإجابة عن هذه التساؤلات فإنني تطرقت لذلك في مضامين خطة البحث التالية مكونة من اربعة فصول ، **فالفصل الأول** كان تمهيديا وله أهمية بالغة وخصصناه لدراسة الاطار الجغرافي والتاريخي لبلاد الاغريق ومصر وتطرقنا فيه الى الموقع الجغرافي لبلاد مصر التي كانت تتوسط العالم القديم بموقع استراتيجي ومطلّة على البحر المتوسط مما ساعدها على الاتصال الخارجي والملاحة البحرية والتجارة الخارجية ، ووبناء مراكز تجارية في الحضارات المجاورة مثل التي كانت في "جبيل" في بلاد فنيقيا ومثل هذه المراكز سهلت مهمة الاتصال الخارجي وانتقال المظاهر الحضارية من لغة ومعتقدات وسلع

واما على المستوي الداخلي فقد قدمنا وصفا لأهمية نهر النيل والملاحة فيه وطبيعة الأرض وخصوبتها وكذلك الأقاليم ومصر العليا والسفلى حيث كان لكل منهما طبيعة جغرافية ومناخ خاصة بها وتركيبية سكانية مختلفة أيضا لكن يعيش هؤلاء تحت نظام واحد وديانة رسمية واحدة

وبالنسبة لبلاد الاغريق فكانت طبيعتها اكثر صعوبة ومناخها غير مستقر وتقل فيها الأراضي الزراعية وتقل فيها الامطار ، والتركيبية السكانية مختلطة وافدة من اسيا الصغرى وغيرها من المواقع المجاورة وأكثر من ذلك فقد تم اعمار بلاد اليونان بالشعوب التي جاءت غازية ثم استقروا فيها ، وهذه الظروف الزمتهم بقيام نظام يسمى بنظام الدولة المدينة نظرا لبعدها المسافة بين الأقاليم واختلاف الموارد فيها مما اعطى كل إقليم نوع من الاستقلالية الداخلية ، والصراعات فيما بينها وهذه الظروف جعلت من بلاد الاغريق بكل اقاليمها ، البحث عن الواجهة البحرية والملاحة من اجل ربط علاقات مع الحضارات المجاورة .

والفصل الثاني عنوانه ب: الأوضاع العامة لمصر والشرق قبل حكم الاسكندر المقدوني ، واردنا من خلال هذا الفصل ان نبين بداية الاتصال الاغريقي الفرعوني وذلك أولا بتوضيح الأوضاع العامة لمصر وحضارات الشرق الداخلية والخارجية وذلك للوصول الى الأسباب الحقيقية للاتصال الاغريقي الفرعوني ، وهل تسببت هذه الأوضاع في التواصل

وتطرقنا في هذا الفصل من خلال المباحث الى أوضاع مصر خلال القرن الثامن قبل الميلاد وما تعرضت له من غزو اثيوبي وأشوري ،إلى غاية وصول الملك بسيماتيك لحكم مصر الذي خلصها من الغزو الاشوري وأعاد توحيدها وفتح الأبواب للاغريق خصوصا وقد حاربوا معه ضد الاشوريين وزاد عددهم الى غاية تأسيسهم لمدينة نوكراتيس الاغريقية في مصر واصبحوا كجالية لها كامل الحقوق

كما تحدثنا في هذا الفصل عن المؤرخين الاغريق الذين الذين زاروا وتحديثوا عن مصر وهذه الكتابات والمؤلفات والزيارات كانت مقصودة وكانت نتاج لما سمعوه وسمعتهم شعوبهم عن الحضارة الفرعونية وقتها وقدمها في التاريخ حيث ذكرت في الياذة هوميروس ، كما كتبوا عن اسطورة اقدم الشعوب على الأرض

بالإضافة الى ذلك تطرقنا في هذا الفصل في مبحثه الثالث عن بسيماتيك موحد مصر ومعيدها الى مجدها وقوتها الاقتصادية والحضارية ،واخر مبحث في هذا الفصل خصصناه لأصول سكان بحر ايجة من خلال الوثائق الفرعونية على أساس ان منطقة بحر ايجة (والتي هي مجموعة من الجزر) هي التي نقلت مظاهر الحضارة الى بلاد اليونان ،وكانت مصر على اتصال بها بحريا من اجل التجارة والتبادل الحضاري.

اما عن الفصل الثالث فتطرقنا فيه الى الوضع العام لبلاد الاغريق التي دب فيها الصراع بين الدويلات وكذلك الخطر الفارسي الذي داهمها وفي ظل هذه الظروف بدأت تظهر قوة جديدة في مسرح الاحداث ولم تكن في الحسبان هي القوة المقدونية - وهي جزء من بلاد الاغريق - التي حاربت الفرس والحقت بهم هزائم كبرى بقيادة الاسكندر الأكبر ،وكل هذه الاحداث كان لها وقع على العلاقات الاغريقية المصرية في ظل مشروع الاسكندر وهو نشر الحضارة الهلنستية وغزو العالم وجعله تحت سيطرته ،وصولاً الى مصر التي كانت من اهم المواقع التي يحتاجها لإقامة عاصمته وملكه ،واختياره لم يكن عبثا بل عن دراية لما فيها من موارد وعلوم وفنون وحضارة ورقي وديانة تأثر بعبادة الهتها شعوب كثيرة وحتى الاغريق انفسهم وحتى الاسكندر الذي اعتبر نفسه ابنا للإله امون.،هذا عن المبحث الثاني ، اما المبحث الثالث فكان لتأسيس مدينة الإسكندرية ونقل الحضارة الاغريقية الى مصر ،وتطرقنا أيضا للتركيبة

السكانية للإسكندرية واهم المنشآت التي كان أهمها مكتبة الإسكندرية التي كانت اكبر مكتبة في العالم في تلك الفترة واحتوت كل العلوم والعلماء ، و اخر مبحث في هذا الفصل كان خاص بالحياة العامة في الإسكندرية لنبين كيف كان التواصل بين السكان الاغريق والسكان المصريين دون ان ننسي انها مدينة أسسها الاغريق ، وكيف مارس كل من الطرفين حياته اليومية وعاداته وتقاليده وديانته؟

اما الفصل الرابع فهو خاص بمرحلة ما بعد الاسكندر المقدوني أي حكم البطالمة في مصر الذين اسسوا نظام سياسي جديد وأنظمة اقتصادية تتناسب والمرحلة وكذلك النظام الديني الذي كان له أهمية خاصة وحساسة بما انه هناك تركيبة سكانية مختلطة ومختلفة العقائد ،وعلية فقد تطرقنا في المبحث الأول الى النظام السياسي والإداري عند البطالمة وما هي مميزاته أي ما هي العناصر الجديدة التي دخلت مصر من قوانين وإصلاحات والتي اعتبرها العلماء انها من بين التأثيرات الحضارية الاغريقية على مصر بما انها كانت إضافات إيجابية واخترنا اول خمس حكام بطالمة الذين اسسوا لحكمهم في مصر اما الحكام الباقون فقد اتبعوا ما هو موجود وبدأ حكمهم يضعف الي غاية نهاية الفترة البطلمية ، وتطرقنا أيضا الي النظام الاقتصادي البطلمي الذي ظهرت فيه العملة التي كانت نقلة نوعية حقيقية في مصر حيث اصبح التبادل التجاري اكثر سهولة والأكثر أهمية هو ما نقش على وجهي العملة فهو شاهد على التأثير المصري في الاغريق من خلال تصويرهم للآلهة الفرعونية على أوجه العملة .

كما ظهر القمح كمادة أساسية في هذه الفترة واعتبر كعملة في بعض الأحيان وكان يستعمل كقيمة نقدية والتبادل بدلا من العملة ،وهي مادة عرفت بها مصر منذ الدولة القديمة على عكس بلاد الاغريق التي تفتقر اليه .

وختمنا هذا الفصل بمبحث خاص بالتأثيرات الدينية في العصر البطلمي وقلنا ان هذا الجانب يعد الأكثر أهمية فقد تأثرت الإغريق بالديانة الفرعونية قبل التواجد الإغريقي في مصر بقرون وعبدوا الالهة الفرعونية في بلاد الاغريق ، وعندما حكم البطالمة فقد أعطيت مكانة للكهنة المصريين وبنيت معابد للآلهة وخصصت ميزانية كبيرة للطقوس والاحتفالات وصور البطالمة مع الالهة المصرية في اكثر من محطة ،وأكثر من ذلك فقد تأثر الاغريق المتواجدون في

المدن والقرى المصرية بعبادة الالهة ايزيس واوزيريس وحورس وغيرها على أساس ان تتمثل في الالهة الاغريقية وحتى الالهة التي اعتبروها اغريقية فقد كانت مستوحات من الالهة المصرية مثل عبادة سيرابيس

ولكن هذا لم يمنع ان وجدت الهة اغريقية عبدت في مصر والإسكندرية خصوصا مثل الاله ديمتر والالهة أثينا وديونيسوس وبنيت لها معابد ولم ينفي الباحثون انها قد لقيت استحسانا من الجانب المصري .

وقد ختمنا بحثنا هذا بنتائج عن بداية العلاقات الاغريقية الفرعونية منذ الدولة الحديثة في مصر والظروف التي أدت الى ظهور هذه العلاقات ،وقد تتبعنا انتقال المظاهر الحضارية بين الطرفين الاغريقي والفرعوني عبر كل المراحل الزمنية الى غاية نهاية حكم البطالمة .

نقد وتقييم المصادر:

ولقد للتوسع في هذا الموضوع على مجموعة من المصادر والمراجع ساعدتنا في دراسته والتحليل والمقارنة ،التي كانت جانبا مهما من بحثنا ،ومن بين اهم المصادر التي ساعدتنا نحد:

- **هيرودوت** :في كتابه " التاريخ " وقد استعملناه في كل من الفصل الأول والثاني والثالث بالأخص في الجانب الجغرافي وأهمية نهر النيل والفرع الكانوبي الذي كان مهما في تأسيس مدينة الإسكندرية وسببا في ازدهارها كما افادنا هذا المصدر في الحياة الدينية والمعتقدات الفرعونية والآلهة وهذا الجانب كان مصدر الهام لبلاد الاغريق ،وكل من زار بلاد مصر في الفترة القديمة وبهذا الخصوص قال هيرودوت ان الفراعنة هم اكثر الشعوب تدينا ،لما لمسهم من تمسكهم بالآلهة وكثرة الطقوس الدينية والاحتفالات ،وأكثر من ذلك سلطة الكهنة وقداسة المعابد التي لا يدخلها العامة من الناس

وكل هذه المعلومات وصلتنا عن مصر كانت في الكتاب الثاني الذي خصه هيرودوت للحضارة المصرية ،ولكن تعرض هذا الكتاب للنقد من طرف المختصين بان معظم المعلومات ناقصة او غير صحيحة حتى وان زار المنطقة

- **سترابون** في كتابه "الجغرافيا" استفدنا منه في الفصل الثاني حيث خصصنا مبحثا كاملا للحديث عن زيارته الى مصر ووصفها جغرافيا حيث تحدث عن

الأرض والتربة وطبيعة السكان والاقاليم. فقد فصل سترابون فيها وكان ذلك ببساطة وترتيب وتسلسل ووضوح وبدأ مقدمته بإعطاء صورة على نهر النيل خصوصا في بحار اثيوبيا في الجزء الأول والثاني وعرض بعد ذلك الطبيعة القاسية والطقس الحار الذي يعيش فيه الإثيوبيون الرحل الفقراء، أما مصر التي يعيش سكانها على الأرض وزراعتها فشرح سترابون التركيبة الغنية والمثمرة والخصبة، وكذا التركيبة السكانية التي كانت منظمة على مر الفترات وتعاقب الملوك المصريون في الجزء الثالث، واعتمد سترابون في كتابه هذا " الجغرافيا " la Géographie universelle على شواهد ومعالم وحتى المؤرخين والكتاب الذين سبقوه في الحديث عن مصر من الإغريق ونذكر منهم هوميروس (homère)

- بلوتارك في الاعمال الكاملة التي خصصها للسير والتراجم وفي الجزء الثاني تحدث فيه عن الاسكندر المقدوني والذي استفدنا منه في الفصل الثالث الذي تطرقنا فيه الى الاسكندر ونشأته وغزوه لحضارات الشرق ودخوله الى مصر كما خصص الجزء الأول للآلهة المصرية وسماه " ايزيس واوزيريس" واستفدنا منه في الفصل الرابع

وقد استفدت من استعمال عدة مصادر تتحدث عن بلاد الإغريق والحضارة المصرية في مجال الدراسة ، إلا أنها لم تبين العلاقة بوضوح بين الحضارتين وكثيرا ما كانت تتصف بالذاتية التي تولي أهمية بالغة لما قدمته الحضارة الإغريقية للعالم القديم ، وقوة أباطرتها وملوكها ، وتنفي أو تتحاشى الحديث عن الحضارة المصرية وقوتها وتأثيرها على بلاد الإغريق حضاريا، وفي هذا الإطار استعملنا عدة مراجع مصرية تنقد المصادر الإغريقية والرومانية وتبين ذاتيتهم في إعطاء الأولوية للإغريق في كتاباتهم ، رغم إن معظمهم قد زار مصر وانبهروا بها ووجدوا بها نمطا مختلفا من الحضارة إلا أنهم لم يشيروا بشكل واضح إلى هذه المميزات الحضارية .

أما عن المراجع التي تحدثت في الموضوع نجد صقر خفاجة في الكتاب المترجم "هيرودوت يتحدث عن مصر " الذي نقد ذاتية هيرودوت وما جاء في كتابه ، حيث بين أن زيارة هيرودوت كانت من باب التأثر وبناءا على ما سمعه عن الحضارة المصرية في موطنه ، ولكن عند دخوله مصر لم يكن يعرف اللغة

الهيروغليفية ولا طبيعة مصر ولا جغرافيتها وبالتالي ما كتبه لا يعكس كل الحقائق ، خصوصا في الجانب الديني الذي كان مهما جدا في حياة المصريين ، فهيرودوت لم يكن ليدخل الى المعابد واستقصاء الحقائق ، والاتصال بكبار الكهنة ، لان المعابد كانت تحمل أسرار الآلهة ولا يمكن الدخول إليها من طرف العامة الا في المحيط الخارجي للتعبد ، فالمعلومات التي توصل إليها كانت معظمها من العامة . ومع ذلك فقد عبد الاغريق الالهة ايزيس واوزيريس وتأثروا بالديانة المصرية وطقوسها وبعض العادات والتقاليد الدينية .

ونذكر ايضا من بين اهم المراجع عبد العزيز صالح في كتابه "حضارة مصر القديمة واثارها" وكذلك لطفي عبد الوهاب يحي في كتابه "دراسات في العصر الهلنستي " ، التي تحدثت عن الجانب المصري والقوة الحضارية التي عرفتتها مصر في القديم

ولا يمكن ان ننسى الدراسة الاثرية التي قدمها ف. بيتري في كتابه " نوكراتيس " وهي مدينة اغريقية في مصر ، حيث قام هذا الاخير بتقديم مخطط المدينة ومرافقها ، والسلع الاغريقية الاصل من فخار واواني وأقمشة وسلع ، وكذلك الفخار والسلع المصرية الاصل ، كما قدم لنا الالهة والطقوس الفرعونية رغم وجود الهة ومعابد اغريقية .

وبالنسبة لصعوبات البحث فقد كان الاشكال الاساسي هو عدم وجود مصادر ومراجع تتحدث بشكل واضح عن العلاقات الفرعونية الاغريقية ، وان وجدت فهي ضمنية وغير واضحة واكثر من ذلك فان جل الكتابات من الطرفين المصري والاغريقي خصوصا المصادر الكلاسيكية كانت ذاتية يراد من خلاله اظهار قوة كل حضارة وتأثيرها على الحضارات الاخرى ، وبالتالي هذا النمط من الكتابات التاريخية (المصادر الكلاسيكية – المراجع) صعب مهمتنا في البحث ، واستقصاء حقيقية العلاقة الحضارية بين مصر وبلاد الاغريق ، وكذلك اصول المظاهر الحضارية المنتقلة من مصر الى الاغريق والعكس رغم وجودها وبشكل كبير.

دراسة جغرافية و تاريخية لمصر وبلاد الإغريق

الفصل الأول

- I- جغرافية الحضارة المصرية
 - 1- مصر العليا
 - 2- مصر السفلى
 - 3- نظام الحكم المصري
- II- الحضارة المصرية
 - 1- أصل التسمية
 - 2- السكان
 - 3- مصادر التاريخ المصري القديم
 - 4- المصادر المادية (الآثار المصرية)
 - 5- المصادر الأدبية
- III- جغرافية بلاد الإغريق
 - 1- الخصائص الطبيعية
 - 2- الموقع الجغرافي و اثره على التكوين الحضاري للسكان
 - 3- المناخ
 - 4- الخصائص البشرية لبلاد الإغريق
- IV- الحضارة الإيجية
 - 1- الكتابة و العلوم
 - 2- التدوين التاريخي عند الإغريق
 - 3- أهم الهجرات البشرية لبلاد الإغريق

إذا لاحظنا الدراسات التاريخية نجد أن الباحثين والمؤرخين يقدمون في البداية المصادر إضافة إلى تحديد الموقع جغرافيا وتاريخيا، وفعلا فهي تعتبر تعريف هام وقاعدة أساسية في أي دراسة كانت، كما إنها تعطي للقارئ إحاطة عامة قبل تطرقه إلى الموضوع المدروس، أما بالنسبة لموضوعنا هذا فقد كان من الضروري أن نتطرق إلى مصادر مصر وبلاد الاغريق في القديم وقد بينا أيضا من خلالها أهمية الموقع الجغرافي والأحداث التاريخية في ربط الصلات بين الحضارتين.

I- جغرافية الحضارة المصرية:

يجب الإلمام بمختلف الخصائص الجغرافية للحضارة المصرية، لان لها تأثيرا مباشرا في الحوادث التاريخية لمصر في القديم، فهي تقع في الجانب الشمالي الشرقي من قارة إفريقيا، وهي عبارة عن واد طويل يمتد إمتداد النيل، مصدر الحياة والخصب، وينشطر هذا النهر عند العاصمة "منفيس" القديمة، هذه المنطقة تحتوي على تربة خصبة، وهي أرض رسوبية تغمرها الفيضان في كل سنة والدلتا في القديم كانت مكونة من سبعة فروع، ونظرا لهذه الفوارق فإن مصر قسمت إلى قسمين هما مصر العليا ومصر السفلى¹.

1- مصر العليا:

فيعتقد العلماء أنها تمثل منطقة "الفيوم"²، وهي أول منطقة اجتذبت السكان، وأما الدلتا فهي مناطق واسعة كانت في ذلك الوقت لا تزال تفتقر إلى الخصوبة وهي عبارة عن مستنقعات، وانطلاقا من التجمعات السكانية بالفيوم بدأت تظهر التجمعات السكانية في جنوب أسيوط الحالية، وأصبحت نواة البلاد بمصر العليا

وانفردت كل مجموعة بعقيدة خاصة وآلهة، إلى غاية توحيد هذه القبائل على عقيدة واحدة وآلهة واحدة وعاصمة واحدة، وهذا الإله يدعى " ست SET"

⁽¹⁾ محمود شاكر، موسوعة الحضارات القديمة والحديثة وتاريخ الأمم، ج1، ط1 دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن عمان 2002، ص 150.

⁽²⁾ ينظر الملحق رقم (01): موقع الفيوم على خريطة مصر القديمة .

ويرمز إليه بالأفعى وتوج حاكم مصر العليا بالتاج الأبيض، وكانت بداية الصبغة الإلهية للملكية¹.

2- مصر السفلى:

والمقصود بها منطقة الدلتا بالشمال، ومفتوحة على الواجهة البحرية، عاصمتها مدينة "بوتو" وقد مرت بنفس مراحل مصر العليا، وتاج ملوكها أحمر اللون وإلهها "هوروس" ويمثله شكل "الصقر"، وكانت مصر السفلى أكثر تقدما ورقيا لقربها من الشاطئ وانفتاحها على البلدان المجاورة، وهنا نجد أنفسنا مضطرين إلى إيجاد تفسير لانقسام مصر إلى عليا وسفلى منذ البداية فالقوارق الجغرافية هي السبب الواضح فهناك واد ضيق في الجنوب ودلتا واسعة في الشمال ولكن ثمة الظروف الاجتماعية والسياسية التي عاش في كنفها السكان أدت إلى ذلك، ففي الجنوب قد انعزل الناس في واد ضيق، قريب من الصحراء وبعيد عن التأثيرات الحضارية، أما الشمال فالطبيعة أفتي والطقس أرحم، والانفتاح على العالم الخارجي².

كما أن المؤرخ اليوناني هيرودوت قال إن مصر في أواسط الصيف وتعرض لفيضانات النيل مما يزيد لها خصوبة، وكذلك الهجرات التي كانت تتوجه إلى مصر هروبا من جفاف الصحارى إلى النيل إضافة إلى ذلك نجد أن المصريين كانوا يخرجون بالتجارة والرحلات إلى الشرق والغرب مما جعل مصر تتعرض لتقلبات سياسية واجتماعية واقتصادية تأثرا بالعالم الخارجي وفي أقطار الشرق الأدنى بالأخص³.

3- نظام الحكم المصري:

¹ محمود شاكر، المرجع السابق، ص 06

² محمد بيومي مهران: مصر والشرق الأدنى القديم (مصر منذ عام الملكية حتى قيام الدولة الحديثة)، ج2، دار المعرفة الجامعية، 1995، ص ص83-84. ينظر الملحق (02): خريطة توضح مصر السفلى والعليا ومقاطعاتها.

³ محمود شاكر، نفس المرجع السابق ص 151.

أ- بداية عصر السلالات 2850-2052 ق. م (المملكة القديمة):

وتشمل ستة سلالات، ولاشك أن بلاد واد النيل كانت مقسمة إلى مقاطعات وكل واحدة لها حاكمها وإلهها المحلي ويتحدث المؤرخون القدامى عن الصراع القائم بين هذه الدويلات والتوسع على حساب بعضها البعض، والأحوال السياسية لدول المدن المصرية القديمة قبل عملية التوحيد كانت متذبذبة نظرا لكثرة عددها إلى غاية توحيدها عن طريق الملك المصري الأول "مينا" وكان عددها يقارب (42)، منها 22 في مصر العليا و20 في مصر السفلى¹.

أ.1) السلالة الأولى والثانية:

تكاد تجمع كل المصادر المختصة في دراسة التاريخ القديم لبلاد واد النيل أن "مينا" أو "مينوس"² ، كما ذكره اليونان المؤسس الأول للسلالة الملكية ووضع على رأسه التاج المزدوج ووجدت لهذا الملك آثار في مدينة «نخب» عاصمة مصر العليا تصوره على المنحوتات يحمل رمز العقرب، ووجدت صورته على رأس صولجان تصوره وهو يحارب مصر السفلى، ومن الأمور المهمة في الإدارة العامة لهذه السلالة أن المعلومات قليلة بالنسبة للعلاقات السياسية مع خارج مصر ما عدا إشارة إلى الحروب مع البدو من سكان شبه جزيرة سيناء من القبائل العربية، وذلك من أجل الحصول على النحاس والفيروز³.

كذلك كانت لملوك السلالة الأولى علاقات مع الكنعانيين في بلاد الشام إذ كانوا يستوردون الخشب والأرز والخمور والجلود كما كانت لهم علاقة تجارية

⁽¹⁾ محمود شاكر ، المرجع السابق ص 156

⁽²⁾ الملك مينا: هو ملك الصعيد بمصر حوالي 3200 قبل الميلاد وتمكن من توحيد مملكة الدلتا² بالشمال مع الدلتا بالجنوب ، وقد اعتمد الباحثون في تاريخ هذا الحدث على المصادر الاثرية منها صلاية الملك نعرمر ومقمة الملك ، وقد ذكر اربع مرات في هذه الآثار، كما بني لنفسه مقبرة في ابيدوس ، وامر بنقل العاصمة من الجنوب الى الشمال في مدينة سماها قلعة الجدار الأبيض (جنوب القاهرة ب15 كلم) ينظر : نسيم اليازجي ، الحضارات القديمة ، ج1، ط1، منشورات دار علاء الدين ، دمشق، 2000، ص ص 121-122 .

⁽³⁾ لطفي عبد الوهاب يحي، العرب في العصور القديمة، دار المعرفة الجامعية، 1986، ص ص، 9-11-10.

مع جزيرة كريت، واهم ما ميز هذه السلالة هو ظهور الخط الهيروغليفي وهو الخط المقدس والرسمي في البلاد¹.

أ. (2) السلالة الثالثة (2650-2600 ق. م):

تضم أربعة ملوك وبالرغم من قلة المصادر فإن المعلومات تشير إلى أن الملك "زوسر" هو مؤسس هذه السلالة، وأن هذه الفترة كانت بداية لظهور بناء الأهرام حيث كان قبر الملك عبارة عن مصطبة يبلغ إرتفاعها «60م»².

أ. (3) السلالة الرابعة: (2200-2111 ق. م):

تعاقب على حكمها ثمانية ملوك أولهم الملك "سنفرو" وبرز فيها الفراعنة "خوفو" و"خفرع"، و"منكاورع" بناء الأهرام وإنتهت هذه السلالة بثورات حدث من سلطة الفراعنة حيال طبقة الأشراف ونجم عنها تأخر في الحياة الإقتصادية وظهرت عبادة الإله "رع"³.

أ. (4) السلالة الخامسة:

إنتشرت عبادة الإله "رع" فإزداد نفوذ الكهنة وفي هذه الفترة وزادت علاقة مصر بالأقوام العربية.

أ. (5) السلالة السادسة:

يذكر المؤرخون أن هذه السلالة لا توجد لها أعمال مهمة ولكن بدا الإضمحلال في عهد "يبي الثاني" وانتقلت السلطة المركزية المتمثلة في الفرعون إلى سلطة غير مركزية.

أ. (6) السلالة السابعة والثامنة:

M.F petrie ; Ancient history of Egypt 1, 1924, p21

(
1

(² لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص 105-106.

(³ محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 09.

هنا أصيبت مصر بالتدهور والانحلال بسبب الإنهيار السياسي، والانفصال التام عن مركز الحكم، والأمر المهم والتاريخي وهو إنتهاء العهد القديم ودخول عهد جديد¹.

ب) الدولة الوسطى (1787-2000 ق. م):

ب.1) الأسرة الثانية عشر:

بعد الانقسام إلى دويلات متناحرة في عهد الدولة القديمة، بدأ عهد جديد وهو عهد الدولة الوسطى وهو عهد النهضة الجديدة تمكن فيها الفراعنة من القضاء على الأمراء ويعتبر «امنمحات» أول من بادر بالعملية التوحيدية والإله المعبود في هذه المرحلة هو "أمون" وظهرت إنجازات عمرانية ومعابد وتطور الفن.

ب.2) الأسرة الثالثة عشر والرابعة عشر:

وهنا تميزت الأوضاع بعدم الاستقرار والإضطراب عن ما كانت عليه، وحدث الإنهيار الذي هز مصر² وقد إنتقل الحكم إلى العاصمة "طيبة" وأدى إزدهار مصر في هذا العهد إلى طمع "الهكسوس" "الملوك الرعاة" فغزوها واخضعوا أهلها بالقوة والسلاح وأعلنوا أنفسهم فراعنة وأشادوا مدينة "افاريس" "AVARIS" في الدلتا عاصمة لهم³

ج) الدولة الحديثة (1570-332 ق م):

كانت غزوة "الهكسوس" درساً قاسياً تلقاه المصريون فصمموا التوسع في الخارج كي لا يضربوا في عقر دارهم، فإحتلوا سوريا ولبنان حتى الفرات على يد الفرعون "تحوتمس الثالث" عام 1479 ق م، وخلال ملك الفرعون "أخناتون" هزت مصر ثورة دينية وضعفت السلطة الملكية وهزت غزوة الحيثيين سوريا ولبنان ولكن "رمسيس الثاني" أبعد الخطر، ولكن بعد حكم أسرة

¹ محمود شاكر، المرجع السابق، ص 166-167.

² نفسه، ص 169-170-173.

³ محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص 09.

"رمسيس" دب الضعف وكثر الغزاة من شعوب البحر "الإيجيين" وتجدد الخطر بعدها من قبل الآشوريين والكلدانيين ثم الفرس، وما إن تخلصت منه خضعت لحكم اليونان على يد الإسكندر المقدوني، الذي غير خريطة مصر باستحداث مدن جديدة ومقاطعات وطرق وموانئ...¹

II- الحضارة المصرية:

1- اصل التسمية:

أطلق المصريون القدامى على مصر إسم "كمت" أي الأرض السوداء مشيرين بذلك إلى الطمي الذي غمرت به الفيضانات أرض مصر، وكثيرا ما ردد مصر هذه التسمية بروح الفخر والإعتزاز والتكريم.²

ولكن وجود هذه التسمية لا يمنع وجود أخرى، حيث أطلق على مصر بجانب إسم كمت إسم "تاوي" بمعنى الأرضيين أي أرض الصعيد وارض الدلتا، و"تاشمعو" و"تامحو" وهذا خلال الألف الرابعة قبل الميلاد متأثرين في ذلك بالفوارق الإقليمية بين الصعيد والدلتا، وإستقلال كل واحد منها عن الآخر فيما قبل عصر التأسيس وكذلك تسمية "تامري" وربما يعني أرض الفلاحة كما قد جاء في شعرهم تسميات عديدة لمصر مثل " ايزة رع" أي عين الشمس و"وجات" أي السليمة، ودعوها كذلك "أترتي" بمعنى ذات المحرابين، و"باقة" أي الزيتون.³

ورغم كل هذه التسميات فإن هناك إسمين ذاع أمرهما واشتهرا في العالم الخارجي هما "مصر" وإسم " إيجوبتس" ومترادفاتهما، أما الأولى فقد إشتقتها العلماء من كلمة "مجر" بمعنى "الدرء" وبمعنى البلد المكنون أو من كلمة "جرو" بمعنى الحد، والراجح عند العلماء أنها كلمة سامية الأصل بمعنى الحد الفاصل بين أرضيين، وظهرت لأول مرة في النقوش الآشورية وتدل على

⁽¹⁾ محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص 09. ينظر الملحق (03) : يمثل خريطة مصر في العهد البطلمي .

(Pierre Montel , Géographie de l'EGYPT Ancienne, I, paris,1957, p45 .

2

⁽³⁾ عبد العزيز صالح، حضارة مصر القديمة وآثارها، ج1، القاهرة 1962، ص 1-4.

مواضع متفرقة نذكر منها موقع يقع جنوب آسيا الصغرى والثاني في شبه جزيرة بلاد العرب ويمتد غربا حتى الحدود المصرية الشرقية وسماه الجغرافيون البابليون "مصر أو مصرى" أما الثالث فهو مصر وادي النيل أو أرض الكنانة.¹

وفي اللغة اللاتينية أطلق الرومان مصطلح FINIS وتعني الحد بصيغة الجمع على القطر بأكمله وفي القرن الرابع عشر قبل الميلاد كتب أمير جميل "ريعيدي" إلى فرعون أنه قد يضطر إزاء تهديد جيرانه إلى أن يرسل أهله إلى "ماتو مصري" أي إلى أرض مصر، و عند الفنيقيين ظهر اسم "مصرم"، يرجع إلى الألف الأولى قبل الميلاد.²

وأطلق عليها الفرس اسم "مضرايا" و"مداريا" و الأراميون باسم "مصريين".³

وذكرتها التوراة كما في الأسفار التكوين والخروج وأشعيا وأرميا وحزقيال باسم "مصر" و"مصريايم" وأما القرآن الكريم -كتاب الإسلام - فقد عبر عنها بلفظه فصيحة هي "مصر".⁴

وأما لفظ "ايجوبتس" فلقد أطلقه الإغريق على النيل منذ عهد "هوميروس" وكتب الرومان "Aegyptus" وشاع بعد ذلك بمردفاته "Agypten, Egypt, Egypte, Egitto".⁵

و ذهب الباحث "ادوارد نافيل" أن هذا الاسم هو أقرب ما يكون إلى كلمة "جيت" وتعني "قبط" بمعنى المصريين.¹

⁽¹⁾ محمد بيومي مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، الرياض 1977، ص 229-230.

⁽²⁾ S.A.B. Mercer , The Tell EL AMarana , Tablets ,Torantem 1939; p.117 .

⁽³⁾ عبد العزيز صالح ، نفس المرجع السابق ،ص 5-6

⁽⁴⁾ أنظر سورة البقرة آية 61 ، سورة يونس آية 87 ، سورة يوسف آية 99، 21

⁽⁵⁾ محمد بيومي مهران: مصر و الشرق الأدنى القديم، ج 1، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1988، ص 24.

2- السكان:

منذ العصر الحجري القديم وبالضبط في أواخره أي ما يقرب عشر آلاف عام، كان المصريون فرع من سلالة البحر المتوسط الجنوبية، وقد عثر على بقايا من العظام في قرية "السبيل" على بعد (2 كلم) شمال مدينة كوم أمبو، وكانت هذه السلالة قد استقرت بمصر، واستمرت خلال العصر الحجري الحديث، وقد عثر لها في مقابر هذا العصر على عظام في غرب الدلتا وفي الصعيد، واستمرت صفات السكان في التنوع خلال عصر ما قبل الأسرات فأصبح عنصر الشمال وعنصر الجنوب يمثلان فرعين من سلالة واحدة لكل منها صفاته المميزة على الرغم من الغزوات التي دخلت مصر في العصور الفرعونية، فقد احتفظ السكان بصفاتهم الجسمية التي ربطتهم منذ عصور ما قبل التاريخ، وحتى عندما جاء الإغريق ونزحت بعض العناصر من هناك إلى بعض مناطق شمال مصر وغربها لكن بقي أثرهم محصورا في نطاق ضيق حتى تحلوا في كتلة السكان الأصليين².

وظلت مصر محافظة على كيانها، في نهاية العصور الفرعونية وما تلاها من عصور حتى العصر العربي الإسلامي حيث ظهرت عناصر جديدة من القبائل العربية تتكون من قلة من القحطانيين «عرب الجنوب» وكثرة من العدنانيين «عرب الجنوب» وهذه الموجات العربية لم يكن لها تأثير في تغيير الصفات المصرية لسبب التشابه بين العناصر الجديدة والعناصر المصرية الأصلية في صفاتهم العامة فضلا عن صلات السلالة والدم بين وادي النيل الأدنى وشبه الجزيرة العربية، إنما صلات ترجع إلى أصول تاريخية بعيدة، وعلى هذا الأساس نجد أن المصريون حافظوا على صفاتهم الجسمية عبر التاريخ رغم دخول أجناس جديدة إلى مصر³.

⁽¹⁾ **قبط** : و تكتب في المصرية ب ((كتو)) و بالقبطية فقط أو قبط و في الإغريقية ((كوبتوس)) كانت عاصمة الإقليم الخامس في الصعيد و هي ذات أهمية اقتصادية كبرى بوقوعها في بداية الطرق المؤدية إلى الصحراء و مواني البحر الأحمر و أشهر معبودها ((مين)) حامى القوافل والطرق، نفسه ص 25.
⁽²⁾ جان فيركوتير ، مصر القديمة ، تر، ماهر جويجاتي ، ط1، دار الفكر للدراسات ، القاهرة ، ص ص 33-34.

⁽³⁾ محمد بيومي مهران، الثورة الاجتماعية الأولى في مصر الفرعونية، الإسكندرية 1966، ص 2-3.

III - مصادر التاريخ المصري القديم:

1- المصادر المادية (الآثار المصرية):

لا شك أن المعلومات التي وصلتنا عن الحضارة والتاريخ المصري هي وافرة وكثيرة، يقدم ما وصل إلينا منها عن طريق ما نقش وكتب في جدران المعابد والمقابر والأهرامات والتماثيل ولوحات القبور والتوابيت وقراطيس البردي وغيرها، كما أن الباحثون وجدوا في دراسة تاريخ مصر الفرعونية أربعة مصادر أساسية هي الآثار المصرية والمتمثلة في ما ذكرناه سابقا وما كتبه الرحالة والمؤرخون من الأغارقة والرومان، ثم المصادر المعاصرة في منطقة الشرق الأدنى القديم، وأخيرا ما جاء في التوراة والقران الكريم عن مصر وأحولها.

أما الآثار المصرية التي توفرت بصفة هائلة وهذا يرجع إلى العقيدة الدينية التي قضت أن يتزود القوم لحياتهم الأخرى، وكذلك يرجع إلى تقدم المصريين في الفنون والصناعات والبناء¹.

وثالثا يرجع إلى مناخ مصر الجاف الذي ساعد على حفظ تلك الآثار فضلا على صيانة الأجساد².

وبالنسبة لكتابات المؤرخون اليونان والرومان فقد تميزت الفترة ما بين القرنين (6 ق.م) و (2م) بزيارة عدد كبير من الأغارقة لمصر وشجعهم على ذلك أن مصر قد بدأت منذ الأسرة

(26) (664ق.م-225ق.م)، تستخدم كثيرا من الأيونيين والكاربيين والإغريق كجنود مرتزقة في جيوشها، وزيادة العلاقات التجارية بينهم وبين مصر، ولكن يلاحظ الباحثون أن كتابات المؤرخون من الأغارقة والرومان تتسم بنقاط ضعف وبالتالي أصبح بنظر إليها بعين الحذر، وكذلك معظم أصحاب الكتابات

⁽¹⁾ نفسه ، ص 53

⁽²⁾ جيمس هنري برستد، تطور الفكر والدين في مصر القديمة، ترجمة زكي موسى، القاهرة 1961، ص 85

زاروا مصر أيام ضعفها، ولو أتاحت لهم الفرصة لزيارة مصر في عصور نهضتها وأيام مجدها لتغير الكثير من آرائهم وانطباعهم¹.

إضافة إلى أن إقامة هؤلاء الكتاب الأغارقة والرومان كانت في أغلب الأحيان في مدن دلتا حيث اتخذت الحياة طابعا خاصا ومن ثم لم يتبينوا أوجه الحياة المصرية الحقيقية كما كانت في الصعيد وعليه أخطئوا في كثير مما صوروه من مظاهر الحياة المصرية².

وأكثر من ذلك فقد اعتمد هؤلاء الكتاب على الروايات والأحاديث الثورية التي كانوا يتبادلونها مع من قابلهم من المصريين وخاصة صغار الكهنة والتراجم وخدم المعابد والأغارقة المصريين.

- روح التعصب التي عرفت عند الغربيين لحضارتهم وإظهارها وكأنها أرقى من غيرها وعرض نواحي الغرابة في الحضارات الشرقية.

- عدم معرفة الكتاب اليونان والرومان للغة المصرية القديمة مما أدى إلى سوء فهمهم لكثير مما ذكره المصريون³.

ونتيجة لهذه المعطيات والعوامل أن كتابة هؤلاء المؤرخين قد امتلأت بالكثير من الأخطاء والتناقضات، وبالتالي أدت إلى خلق الأساطير والخرافات عن الحياة والحضارة المصرية الفرعونية.

ومن أشهر هؤلاء المؤرخين هم: هيكاتة الميليّتي وهيرودوت وهياكتة الايدري وديودور الصقلي وسترابون وبلوتارك الخيروني وغيرهم.

2- المصادر الأدبية:

أ) المصادر الأجنبية المعاصرة: الدراسات الحديثة لتاريخ مصر:

⁽¹⁾ محمد بيومي مهران، مصر والشرق الأدنى القديم، المرجع السابق، ص، 72

⁽²⁾ نفسه، ص، 73

⁽³⁾ عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص، 240

يعتبر ثالث المصادر الرئيسية لتاريخ مصر القديم وهي مصادر معاصرة في منطقة الشرق الأدنى القديم، ذلك أن مصر إنما كانت على علاقة ببلدان هذه المنطقة في فترات من تاريخها وخاصة في عصر الدولة الحديثة وعليه فإن المقارنة بينها يأخذ الباحث إلى الوصول إلى الحقيقة التاريخية ولو بقدر، وكذلك يستطيع الباحث من خلال المقارنة على تعيين عهود الفراعنة بموازاة من عاصرهم من ملوك الشرق.¹

ولعل من أوضح الأمثلة على ذلك ما عرف باسم "رسائل العمارنة" التي عثر عليها عام 1887م في أطلال مدينة العمارنة في المبنى الذي كانت تحفظ فيه المراسلات الملكية وهي مكتوبة بالخط المسماري على لوحات من الطين المجفف، ولا شك أن لها أهمية بالغة كمصدر معاصر يبين لنا حالة الإمبراطورية المصرية في آخر أيامها عهد "منتحب الثالث" و طوال عهد ولده "أخناتون".²

ب) المصادر اليهودية:

ب.1) التوراة:

التوراة كلمة عبرية تعني الهداية والإرشاد ويعني بها الأسفار الخمسة الأولى «التكوين، الخروج، اللاويون، العدد والتثنية» والتي تنسب إلى موسى عليه السلام وهي جزء من العهد القديم، والتوراة كتاب مقدس يضم تاريخهم وعقائدهم وشرائعهم، ويقسمه أحبار يهود فلسطين وليس يهود الإسكندرية إلى ثلاثة أقسام الناموس والأنبياء والكتابات.

¹ محمد بيومي مهران: ، الثورة الاجتماعية الأولى في مصر -الفراعنة-، ص 2-3
² قدم : محمد بيومي مهران كتاب مفصل عن التوراة - إسرائيل ج «3» إسكندرية 1979 ص 1 - 379

وقد اختلف اليهود في عدد الأسفار فهناك من يعترف بأسفار موسى عليه السلام الخمس وهناك من يضيف سفر "يشوع" وتصبح ستة أسفار، أما البقية فيعترفون بكل أسفار العهد العبري وعددها 39 سفر¹.

أما حديث القرآن عن تورا موسى لا ينطبق أبداً مع كتابات اليهود اليوم والمعرفة بالعهد القديم لأن المسلمين حسب ما جاء في القرآن يؤمنون أن التوراة شيء والعهد القديم شيء آخر وهي الأسفار خمسة من حملة أسفار العهد القديم أي تختلف عن التوراة².

وربما تظهر أدلة التحريف الذي عانى منه التوراة الكتاب المقدس الذي نزل على سيدنا موسى عليه السلام وهذا ما نؤمن به ومما لا شك فيه هو التحريف.

ومنها ما رواه الإمام البخاري في صحيحه بسنده عن أبي هريرة أنه قال: « كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا آمنا بالله وما أنزل إليكم³ ».

أما القرآن الكريم فإنه يقدم لنا عن طريق القصص القرآني معلومات هامة وصحيحة تماماً عن عصور ما قبل الإسلام وأخبار دولها وعن طريق سيدنا يوسف وموسى عليهما السلام يقدم لنا القرآن الكثير من المعلومات عن الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في مصر الفراعنة⁴.

¹ حسن ظاظا ، الفكر الديني الإسرائيلي، القاهرة، 1971، ص، 247-249
² ذكرت التوراة في القرآن الكريم 18 مرة (سورة آل عمران، المائدة، الأعراف، التوبة، الصف، الجمعة).

1 (صحيح البخاري 136/9، تقديم أحمد محمد شاكر، ط ، دار الجيل بيروت عن دار الحديث بالقاهرة، 1986. والآية 136 من سورة البقرة
⁴ أحمد أمين سليم: تاريخ الشرق الأدنى القديم، مصر سورية القديمة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1993، ص 29

IV - جغرافية بلاد الإغريق:

هيلاس¹ أو بلاد الإغريق، هي البلد الذي يطل على البحر المتوسط، وبلاد الإغريق هي من أهم الحضارات القديمة وتراثها الثقافي والفني الكبير الذي ساهم به شعبها في بناء حضارة الإنسان على مدى قرون طويلة، إذ ظلت الحضارة الهيلينية تثري الفكر الإنساني منذ أواخر الألف الثاني قبل الميلاد.

إنها الحضارة التي قدمت للعالم الإلياذة والأوديسا، وروائع التراجيديات المسرحية كأعمال أسخيلوس وسوفوكليس، وهو البلد الذي ولد فيه فلاسفة لا تزال أبحاثهم إلى يومنا هذا، من المعالم الكبرى في طريق البحث عن المعرفة والحقيقة كأمثال سقراط وأفلاطون وأرسطو، والذي يزخر العالم بأعمال الخالدة سواء في العمارة والنحت من أمثال فيدياس، أو في الرسم على الأواني الفخارية وغيرها من ذخيرة التراث الفني الإنساني، ولا تزال آثار المعابد تعبر عن الحياة الدينية².

والدارس للتاريخ الإغريقي سوف يجد في دراسته فسيفساء من التطورات السياسية، والتي كان لبعضها عظيم الأثر في سير التاريخ الإنساني، كما ساهم المفكرون الإغريق في تناول بعض الأطروحات الأساسية التي لا تزال الشغل الشاغل للمفكرين المعاصرين، ولهذا نجد الأوروبيين أولوا دراسة الحضارة الإغريقية والرومانية أهمية خاصة باعتبارهما أصل الحضارة الأوروبية المعاصرة، لأن تراثهم الثقافي والحضاري ينحدر من جذور إغريقية ورومانية،

¹ (هيلاس: ظهر هذا المصطلح عند هوميروس وكان يستعمل كاسم لمنطقة صغيرة تقع جنوب شرق إقليم تساليا، ولم يستعمل كدلالة على بلاد اليونان إلا في أوائل القرن السابع قبل الميلاد عند الشعراء أرخيلوخوس وهسيودوس. ينظر: حسين الشيخ، دراسات في تاريخ الحضارات القديمة - اليونان - ج1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992، ص6.

² (لقد حدد الإغريق الكثير من خصائص الفكر الإنساني، وتكفي الإشارة إلى أن الصيغ المستخدمة في العالم المعاصر في المناهج السياسية والفكر مثل الملكية والارستقراطية والديمقراطية فضلا عما ورد في الآداب والعلوم من ألفاظ مثل الملحمة الشعرية والرواية التمثيلية والمسرح والمأساة أو التراجيديات والكوميديا والشعر والفيزياء والفلك والتاريخ والفلسفة والمنطق وغيرها من الصيغ الإغريقية أو تلك التي تطورت منها.

سيد أحمد الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم، ط2، دار النهضة العربية، مصر، 1976، ص6.

علما أن الحضارة الإغريقية نفسها حوت عناصر فكرية حضارية مبعثها أصول محلية ومؤثرات شرقية انتقلت من حضارات الشرق الأدنى¹.

1.- الخصائص الطبيعية:

أ). البحر الأبيض المتوسط:

إذا توفرت عوامل الاستقرار لدى العنصر البشري الذي يدرك تماما خصائص الطبيعة، فذلك مؤشر على ميلاد حضارة في هذا المكان، ولقد تجمعت عوامل مختلفة في منطقة البحر الأبيض المتوسط (طبيعية وبشرية) أدت إلى انتشار مراكز حضارية حول المنطقة دفعت إلى تعامل الشعوب فيما بينهم. ويجمع البحر الأبيض المتوسط بين ثلاث قارات: إفريقيا وآسيا وأوروبا كما أن كثرة التعرجات أدت إلى إقامة موانئ طبيعية، فضلا عن انتشار الجزر حول المنطقة (جزر بحر إيجه)²

إلى جانب هدوء البحر طيلة أيام السنة تقريبا مما أدى إلى إقبال شعوب المنطقة على الارتباط به، حيث تمرسوا فن الملاحة، حتى أن تضاريس اليابسة المحيطة بالبحر كانت تشكل عوامل فصل بين سكان المناطق القريبة من البحر وسكان المناطق الداخلية تشكل التضاريس طوقا طبيعيا يحيط بسواحل البحر، فهناك جبال البرانس شمال شبه جزيرة إيبيريا، ثم جبال الألب في غاليا وإيطاليا، ثم منطقة البلطيق وشبه جزيرة القرم، ثم سلسلة جبال فيثيوس شمال آسيا الصغرى، وجبال طوروس في بادية الشام ثم تكمل الدورة في حوض المتوسط في إفريقيا، حيث الصحراء الكبرى وجبال الأطلس التي تبدأ من شمال القارة و تنتهي في الجزء الغربي منها³.

ومن ضمن العوامل الأخرى التي دفعت شعوب المنطقة للتعامل فيما بينها المناخ المعتدل الذي يميز المنطقة، حتى إن التفاوت في خصوبة الأراضي

¹ سيد احمد الناصري، المرجع السابق، ص 05-06.

² ملحق رقم (04) : خريطة جزر بحر إيجه

³ حسين الشيخ، المرجع السابق، ص 19.

الزراعية فرض التعاون الاقتصادي بين شعوب المنطقة¹ فمثلا توجد مناطق غنية بالقمح كمصر في الوقت الذي توجد فيه مناطق أخرى تفتقر إليه كبلاد الإغريق²، وبالرغم من ذلك كانت تنتج كميات معتبرة من الزيوت والنبيد، إضافة إلى المواد الخام التي تتوزع بنسب متفاوتة رغم كونها مهمة في قيام صناعات مختلفة، ومن هنا كان انطلاق الحركة التجارية في المنطقة، واستلزم ذلك وجود أساطيل بحرية بمصر وكريت، وكانت فينيقيا تعد همزة وصل بين مختلف المناطق³، وربطت الفينيقيين علاقات تجارية مع شعوب عديدة مثل المصريين والكريتيين، وسمح الظرف التاريخي بظهور الفينيقيين كقوة تجارية وبحرية لا يستهان بها، بعد أن تخلصت فينيقيا من النفوذ المصري أثناء حكم رمسيس الثالث، الذي واكبه فيما بعد تراجع قوة مصر البحرية، وكذلك انتهاء السيطرة البحرية المينوية على جزر بحر إيجا.

هذا البناء الحضاري أدى إلى وجود صلات حقيقية بين مختلف المراكز التجارية وهو ما دفع إلى قيام عوامل التأثير والتأثر، وتعد منطقة شرق البحر المتوسط مركز الثقل الحضاري باعتبارها مهد حضارة مصر وبلاد ما بين النهرين وفينيقيا، وقد انتقلت هذه المؤثرات الشرقية إلى شبه جزيرة البيلوبونيز⁴.

¹ Emile Bournouf, Histoire de la Littérature Grecque, Tome1, librairie Édition, Paris, 1869, p02.

² (توضح الأدلة الاثرية احتمال وجود علاقات تجارية بين مصر ومختلف جزر البحر المتوسط، خاصة جزيرة كريت منذ عصر ما قبل الأسرات، إذ عثر على أواني ذات النمط الإيجي، وهي تتميز برقبتها الضيقة ولها أربع أياذ عمودية حول الوسط، كما عثر في أبيدوس على عدد كبير من هذه الأواني التي تنتمي إلى أصل إيجي في مقابر الملكين (جت) و(سموخت) وعثر في مقبرة نسبت إلى الملك (جت) في سقارة على اثنين من هذه الأواني، ويعتقد البعض أن مصر كانت تصدر لكريت معدن النحاس مقابل النبذ والزيت التي ربما تكون قد جلبت في هذه الأواني. وعثر أيضا في أسفل البهو الرئيسي لقصر الملك ميئوس -بكنوسوس- على قطع لأواني حجرية تشبه في صناعتها الأواني المصرية، التي تعود إلى هذا العصر.

ينظر: احمد أمين سليم، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص 41.

³ (حسين الشيخ، اليونان والرومان، دار المعرفة الجامعية، 2003، ص 41.

⁴ (كريم مناصر، دور المسرح في بلاد الإغريق، مذكرة ماجستير 2008

كما يمتاز حوض المتوسط بلطافة المناخ واعتدال الطقس وصفاء الجو وانتظام تعاقب الفصول¹. ففي الشتاء تهطل الأمطار لتغذية الأراضي، وفي فصلي الربيع والخريف تهب الرياح المعتدلة المنعشة للإنسان والمثيرة للنشاط، إنه المناخ الذي يمكن الإنسان من العيش في الهواء الطلق معظم أيام السنة، حتى أن الشمس الدافئة اللطيفة لا تنهك الأعصاب ولا تشل الحركة حتى صيفاً². ولكن صيفه الجاف غالباً ما يبدأ قبل الأوان أو يستمر أكثر من المعتاد. لذلك ترى الفلاحين لا يتوقفون عن العمل ويظهرون عناية ببعض المحاصيل كالزيتون والكروم لتعويض ما خسروه من زراعة الحبوب.

إن هذه الظروف الطبيعية لمنطقة البحر المتوسط فرضت على التجمعات البشرية الاشتغال في الملاحة والتجارة والصناعة، واندفاعهم للحركة والنشاط بصورة مستمرة لم يمنعهم من التمتع بمحاسن الطبيعة والانصراف إلى التفكير والتأمل، وهكذا فإن الشروط اللازمة لنشأة الحضارة وتطورها وتقدمها متوفرة في هذه المنطقة³.

2- الموقع الجغرافي وأثره على التكوين الحضاري للسكان:

أ. الموقع الجغرافي ونظرة القدماء له:

طراً على النظريات الجغرافية التي سعت لتحديد الموقع الجغرافي لبلاد الإغريق تغير بين التفسير الحالي والقديم، لقد نظر الجغرافيون القدامى إلى موقع بلاد الإغريق من زاوية مختلفة، لأن تصورهم للعالم آنذاك مختلف عن التصور الحالي، فلم تكن أوروبا في نظرهم قارة تقع بين القطب الشمالي والمحيط الأطلسي والبحر المتوسط، بل كانت تتألف من السواحل الشمالية للبحر المتوسط والبحر الأسود.

Alexis Pierron, Histoire de la littérature grecque, hachette ; Paris, p10

(1)

(2) حسين الشيخ، المرجع السابق، ص: 19.

(3) محمد كامل عياد، تاريخ اليونان، ج1، ط1، دمشق، ص، 20.

أي تتكون من أشباه جزر ثلاثة الإغريق، إيطاليا، إسبانيا، و تقع وراءها بلاد لم تكن معروفة تقريباً¹.

و لم تكن آسيا هي القارة المعروفة اليوم باتساع مساحتها، بل كانت تتألف من الجزء الغربي من شبه جزيرة آسيا الصغرى وسواحل فينيقيا، والمنطقة الخلفية التي لم تكن تمتد حسب القدماء إلى مسافة بعيدة وراء بلاد ما بين النهرين أما الهند فلقد ظلت بلادا عجيبة شبه خرافية تقع في الطرف الأقصى من العالم، في حين أن إفريقيا التي أطلق عليها اسم ليبيا، لم تكن تتألف إلا من الساحل وهو الحافة الجنوبية من البحر المتوسط، و تأتي هذه التفسيرات بالرغم من الرحلات المبكرة التي كانت تتم في الملاحة، كما تصور الإغريق والرومان منطقة من اليابسة تنتظم حول البحر المتوسط، ولقد ظل هذا التصور سائدا إلى أن اعتقد فيما بعد أن العالم هو الإمبراطورية الرومانية².

(ب). **الطبيعة:** تقع بلاد الإغريق في أقصى الطرف الجنوبي الشرقي من القارة الأوروبية المطلة على البحر المتوسط، و تكاد تلامس جزيرة الأناضول عبر مئات الجزر المنتشرة في المنطقة الفاصلة بينهما، و هذا ما جعل الإغريق يولى وجهه تجاه الشرق دائما في فترات حضارته الأولى³.

طبيعة المنطقة جبلية بحرية، فالجبال تغطي حوالي 80% من مساحة بلاد الإغريق، وهي منتشرة في شكل سلاسل جبلية تمتد عبر البلاد. وأشهر هذه الجبال جبال "بندوس" (Pendos) التي تمتد على شكل قوس ضخم من البلقان الغربية إلى بلاد الإغريق وجزر البحر الإيجي وغرب آسيا، وتتفرع من هذه السلسلة عدة شعاب جبلية تميز الهائب الشرقي من بلاد الإغريق⁴، حيث أدت

¹ (ركز سترابون في كتابه "الجغرافيا" على وصف المناطق الشرقية وثرواتها، ولقد اعتقد أنها أقصى أطراف الأرض.

ينظر: Strabon, Geographie, I, Chapitre 1 , Trad par, Andée ,Paris 1865,

p2.

² (لطفى عبد الوهاب يحيى، أثر العامل الجغرافي في تاريخ أثينا، مطبعة دار النشر الثقافية الإسكندرية، 1956، ص5.

³ (ملحق رقم (05):خريطة بلاد اليونان.

⁴ (الملاحظ أنه امام طبيعة التكوين الجيولوجى لمنطقة البلقان تقل الأراضي السهلة الصالحة للزراعة، فهي تقل عن ربع شبه الجزيرة، إلى جانب قلة خصوبة التربة. أما الجهات غير السهلة

هذه الطبيعة إلى التمزق الشديد للسطح بهذه الجبال والمرتفعات والوديان، ومع أن هذه الجبال متوسطة الارتفاع حيث لا تزيد عن ثمانمائة قدم في أغلبها إلا أنها تعمل كحواجز طبيعية بين السهول، وتحول دون الاتصال بين الجماعات المختلفة¹، ومن ثم فقد انقسمت بلاد الإغريق إلى أقاليم تكاد تكون معزولة عن بعضها البعض ما عدا ممرات ضيقة بين المرتفعات الجبلية، أو شريط على ساحل البحر²

و يشكل معبر جبال هيلكون الواقعة بين بؤوتيا وفوكيس عقبة لسالكيه، و ينطبق هذا القول أيضا على عبور جبال بندوس الواقعة بين سطح البحر، وتغطي الثلوج هذه الممرات في فصل الشتاء مما يعيق حرية التنقل.

وبالمقابل فإن سلاسل الجبال تمتد داخل البحر مكونة أشباه جزر بارزة، ثم تستمر لتشكّل كذلك جزرا متناثرة، إضافة إلى التداخل الشديد بين اليابسة والبحر، فالبحر لا يكون بعيدا أبدا عن المسافرين إذ لا يبعد عن أية بقعة في بلاد الإغريق إلا بمسافة بسيطة حيث لا يوجد مكان يبعد عن البحر بأكثر من واحد وستين كيلومترا، ولا مكان في البيلوبونيز يبعد عنه بأكثر من ثلاثة وخمسين كيلومترا، وأمام هذه الظاهرة كان البحر أحيانا هو الطريق الوحيد للمواصلات بين مدينة وأخرى وخاصة الجزر وأشباه الجزر و إذا كانت بلاد الإغريق

فتتعدم فيها النباتات، حيث لا تسمح إلا بغرس القليل من أشجار الزيتون، فضلا عن ذلك فإن الجفاف يغلب على منطقة حوض بحر إيجا على العموم، لذلك شعر الإغريق بفقر أراضيهم، فاندفعوا مهاجرين إلى مناطق أخرى خارج بلادهم الحافلة بالمنافذ والخلجان.

ينظر : عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ص 53.

(¹) - إبراهيم عبد العزيز جندي، معالم التاريخ اليوناني القديم، ج1، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 1998، ص 56.

ينظر: ملحق رقم 06: خريطة العالم كما أوردها هيكاتيوس. وكذلك خريطة: تصور هيرودوت لخريطة العالم.

(²) - لم تكن هذه الممرات ميسورة العبور، و من بين الأمثلة على وعورة بعضها لدينا جبال جرانيا وجبال كراتيه الفاصلة بين منطقتي كورنثا وأتيكا، ويوجد ممر على الحافة الشرقية لهذه الجبال يتراوح ارتفاعه بين 600 و700 قدم ما يخلق صعوبة لعبوريه من المسافرين بسبب الرياح شديدة الاندفاع نحو البحر . ولم تكن الرياح هي العقبة الوحيدة حيث كان يضيق في بعض أجزائه حتى لا يكاد يكفي إلا لعبور شخص واحد فقط، وإن كان هذا العبور يتم بجهد ومشقة. و جبل كيثارايون الذي يمتد على حافته ممر يصل منطقتا كورنثا وبؤوتيا، وقد كان المرور في هذا الممر يمثل مشقة كبيرة تواجه سالكيه ينظر: إبراهيم عبد العزيز جندي، المرجع السابق، ص 56.

مقطعة في كل مكان، فإن الوصف نفسه ينطبق أيضا على البحر المحيط بها حيث لا تكاد تغيب اليابسة عن عين الملاح، ولقد أسفرت الانكسارات الجيولوجية عن غرق المناطق المنخفضة من السلاسل الجبلية وبقية المناطق المرتفعة على هيئة جزر، فكان يوجد في البحر الإيجي أربع مائة وثلاث وثمانون جزيرة، وفي غرب بلاد الإغريق حوالي مائة وستة عشر جزيرة¹.

و لم تكن الملاحة والإبحار أمرا يسيرا في العصور القديمة، ومنه فإن البحر هو الآخر سيؤثر على اتجاه السكان نحو العزلة السياسية، وإن كانت كثرة الجزر في البحر الإيجي ستساعد على الملاحة والإبحار، هذا بحكم توجه الإغريق نحو الشرق وحضارته، ثم الاتجاه نحو الغرب حيث الأراضي البكر، وإذا كانت الجبال والبحار تمنع تحقيق الوحدة، فإن الأنهار هي الأخرى لم تكن تساعد على تحقيقها، فهي أنهار قصيرة المجرى، قليلة الماء، مثل نهر بينوس (Peneus) في تاليا، ونهر الفيوس (Alpheus) في البيلوبونيز، ونهر اخيليوس (Achelous) عند حدود إقليمي اكارثايا وليتونييا. نهر بمسوس في إقليم مسيتا الذي لا يصلح للملاحة إلا في فترة قصيرة من الخاف إبان فصل الشتاء، في العصور القديمة لم تعرف البوصلة أو الخرائط، فكانت السفن تتحسس طريقها عابرة في حذر، لكنها كانت تجد في الجزر الكبيرة والخلجان المتقاربة مكانا تحتمي فيه من العواصف المفاجئة، ويصف هوميروس الممرات المائية بين الجزر المتلاصقة بأنها أزقة مائية، لقد كانت هذه الجزر بمثابة المعالم التي تسير السفن على هديها فيعرض البحر² وأمام عدم توفر الوسائل

لم يكن في وسع ملاحهم تحديد مكانهم في الجر بدقة، خاصة عندما تكون السماء ملبدة بالغيوم. هذا الخامل كان كفيلا بإرغام السفن بألا تبتعد عن اليابسة إلا في القليل النادر. ولم يكن الإغريق يجرؤون على الملاحة في فصل الشتاء أو أثناء الليل، بل كانوا يركبون الجر في فصل الصيف وأثناء النهار فقط، ملتزمين بالساحل قدر الإمكان، وبحلول الليل كانت المراكب تتجه على الفور

(¹) G.Glotz , Histoire Grecque –Des origines aux Gerres Medique , tom 1, presse universitaire de France ,paris , 1986 ,pp1-10.

- ملحق رقم 08: بلاد الإغريق وما جاورها من الجزر والحضارات.

(²) TH. Zielinski , Histoire de la civilisation Antique , payot , paris ,1986, pp 25-27.

إلى أقرب ميناء ، وعليه فلم يكن من الضروري أن يحملوا معهم مقادير كبيرة من المؤونة، فكانت حمولة مراكبهم صغيرة، حيث لا تتعدى أكبر حمولة ثلاثمائة طن¹.

أما بقية الأنهار فهي لا تزيد على أن تكون سهولا تمتلئ بالماء إلا بعد العواصف الشديدة أو خلال فصل الشتاء، وتجف مجاريها بقية فصول السنة، فإذا كانت هذه الأنهار غير صالحة للملاحة فإنه يتعذر عبورها واجتيازها عندما تفيض مياهها في فصل الشتاء².

و لقد انعكست الطبيعة الجبلية البحرية الجزرية المعقدة على الشعب الإغريقي الذي انقسم إلى جماعات كثيرة صغيرة منفصلة عن بعضها البعض، وكل واحدة منها حريصة على استقلالها التام وكان بإمكانها أن تدافع عنه بسهولة، كما أنها تمسكت بسبابتها ولم تتصل أبدا بنظام حكم مشترك أو حتى اتحادي فيما بينها.

و أمام ذلك تأصلت النزعة الانفصالية السياسية عند هذه الجماعات حتى ذهبت إلى أبعد ما كانت تمليه الطبيعة، وتكونت المدن والدول التي تمسكت بالاستقلال، ولا ترضى بغيره بديلا، ولقد أشاد مفكرو الإغريق بهذا النظام واعتبروه النظام الوحيد الذي يمكن للإنسان أن يعيش في ظله، وأدى ذلك بمرور الوقت إلى تأسيس مستعمرات في أراضى سهلية في سواحل آسيا الصغرى وإيطاليا وصقلية³.

3.- المناخ:

للمناخ أثر كبير على حياة وشخصية الفرد في بلاد الإغريق، فمناخ البحر الأبيض المتوسط معتدل، صيفه حار وجاف وشتاءه ممطر دافئ، وإن كان هناك

¹ (لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص ص 25- 26.
² (معظم البحيرات في بلاد الإغريق لا مصارف لها سوى المسالك أو القنوات الجوفية ، فإن انسدت هذه القنوات ارتفع منسوب المياه فيها، وإذا زالت العواصف هبط ذلك المنسوب ،وقد تحتفي البحيرة تماما في بعض الأحيان، وهذه الظاهرة الغريبة في نظر قدماء الإغريق أدت إلى نشأة الكثير من الأساطير.
³ (إبراهيم عبد العزيز جندي، المرجع السابق، ص 59.

اختلاف وتنوع في المناطق المختلفة من بلاد الإغريق، فكلما توغلنا داخل البلاد وابتعدنا عن البحر يصبح أكثر نشاطاً بالمناخ القاري (مناخ وسط الفارة الأوروبية)، وعموماً فإن مناخ البلاد ملائم لنشأة الحضارات التي قامت خاصة على أطراف وسواحل البلاد كحضارة كريت والحضارة الموكينية¹.

كما أن اعتدال المناخ و سطوع الشمس لساعات طويلة صيفا وشتاء كان له عظيم الأثر في حياة الإغريق الجماعية²

فكان الإغريقي يقضي ساعات طويلة من وقته خارج المنزل ويلتقي ببقية الجماعة، وهو ما مكنه من تبادل الأفكار وشحن القدرات العقلية وتنمية فكرة الحياة المشتركة، وكان صقل وصهر هذه الأفكار المشتركة يتم في ساحة المدينة العامة أو السوق (Agora)، وكان ثمرة هذا كله نضجا سياسيا³

كما أن سطوع الضوء لساعات طويلة سواء على الجبال والبحار والأنهار والغابات والمراعي والمروج والمزروعات، وكلها غالبا ما تؤدي إلى تباين الألوان⁴.

(1) الحضارة الموكينية: أول حضارة مرت بها بلاد اليونان ومركزها موكيناي وتقع في إقليم ارغوليس شمال شرق شبه جزيرة البلوبونيز وتؤكد الحفائر ان هذا الموقع عرف استيطاناً بشرياً منذ العصر البرونزي (3000-2800 ق م) وأول ملك عليها كان في (1700 ق م) وحصنها بالاسوار والابواب وذكرت الإلياذة الملك اغاممنون الأسطوري الذي قاد الحملة ضد طروادة واحرقت موكيناي في ظروف غامضة رخربت معالمها .ينظر: مقيد العابد ،دراسات في تاريخ الإغريق ، دمشق ، 1979 ، ص82.

(2) يرجع اعتدال المناخ في بلاد الإغريق إلى اعتدال البحر المتوسط، حيث تهب الرياح العكسية الغربية في فصل الشتاء مما يلطف من برودة الجو، بينما يجلب في الصيف الرياح الشمالية الشرقية الجافة الباردة تلطف من درجة الحرارة.

ينظر: ابراهيم عبد العزيز، المرجع السابق. ص 59.

(3) كانت السوق (Agora) ساحة متعددة الأغراض لتبادل السلع والمنافع والتقاضي وتبادل الأفكار، وكذلك للحوار بين الناس. انظر: ابراهيم عبد العزيز، المرجع السابق ، ص: 60.

(4) - يساعد هذا المناخ خاصة على زراعة الزيتون، ففي الأساطير الإغريقية أدخلت الربة الأثينية شجرة الزيتون إلى أثينا، في وقت لم تكن نبتت في جهة أخرى من بلاد الإغريق، إذ اكتشف الأثيون معصرة لزيت الزيتون في قصر (مينوس) بمدينة كنوسوس الكريتية، ويرجح أن شجرة الزيتون كانت أصيلة في بلاد الإغريق، وإذا كان إكليل الزيتون هو الجائزة المفضلة في الألعاب الأولمبية عام 776 ق.م ن وتنمو هذه الشجرة في أي جهة من البلاد تصلح فيها التربة للزراعة، وازدهرت في أثينا حتى إن صولون عندما حرم تصدير كل المنتجات الزراعية استثنى الزيت، ومن ثم كثرت الإشارة إلى

و كان لهذا تأثير بالغ في الحواس، إذ لما تكون الحواس نشطة ومشحونة في حماس فإن العقل يكون متأهبا لتمحص وتأمل كل شيء وتفسير الأمور والأحوال¹.

4- الخصائص البشرية لبلاد الإغريق: أ- التسمية :

اختلفت المسميات التي أطلقها المؤرخون على الشعب الإغريقي منذ بداية العصور التاريخية بين يوناني وإغريقي وهيليني، ولم تعرف بلاد الإغريق بأي تسمية من هذه منذ العصور القديمة وأول مصدر أدبي يطلعنا على أسماء هذا الشعب هو ما ورد في ملحمتي الإلياذة والأوديسا المنسوبتين لهوميروس، حيث وردت عدة تسميات منها:

(أ) الأخيون (Acheer): نسبة إلى منطقة في إقليم تساليا عرفت باسم أخيا².

(ب) (Achaia) أو فثيا (Phtia) أو أخايا فتيوس (Achaia phtheaos) وهي أكثر المسميات شيوعا وعرفت طريقها للشعوب المجاورة مع تحويرها وفقا للسان كل أمة³.

(ج) الارجيوس: نسبة إلى مدينة أرجوس وهي إحدى مدن إقليم أرجوليس في شبه جزيرة البيلوبونيز، ويطلق عليهم أحيانا اسم البنائيين نسبة إلى داناوس ولقد وردت هذه التسمية في المتون المصرية (Denyen)

شجرة الزيتون في الشعر الإغريقي. ، ومن هنا أصبح غصن الزيتون رمزا للسلام، أي أنه يحتاج لفترة سلام طويلة تحت ظل حكومة قوية تكفل الأمن فلا تتعرض الأرض للتخريب، حيث تتاح الفرصة لنمو الزيتون ونضجه، ومثلما كانت شجرة الزيتون نعمة، كانت أيضا نقمة، إذ بعد إتلاف محصول مزرعة من مزارع الزيتون يحتاج الإنسان وقتا طويلا لإعادة جني المحصول، بعكس القمح الذي يعتبر محصوله سنويا، ونجد أن أتيكا أصيبت باضرار فادحة بسبب التخريب أثناء الحروب الميمنية عام (467-490 ق.م) وحرب البيلوبونيز عام (431 - 404 ق.م) . انظر : لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص ص 40 - 41.

(¹) - ف.دياكوف ، المرجع السابق، ص 261.

(²) (أطلق طيهم اسم الحثيين أو الأخياوين أو الأهياوين (Ahlaol)، وورد ذكر هذه التسمية في عشرين لوحا تم العثور عليها في بوكازكوي. ينظر: نفسه، ص 39.

(³) Thucydide, la guerre de Péloponnèse, Trad par. J de Rommily, Paris, 1953, p04.

(د) يطلق اسم هيلاس (Hellas) على المنطقة الواقعة حول خليج مالها عند الحدود الفاصلة بين وسط بلاد الإغريق وتساليا.

(هـ) منذ أوائل القرن السابع قبل الميلاد أطلقت تسمية الهلينيين على شعب تلك البلاد وتسمية (Hellenes) مأخوذة من اسم شخص هو هيلين بن ديكاليون، جد الإغريق الأكبر حسب الرواية الأسطورية.¹

و تسمية الإغريق (Graeci) أطلقها الرومان والشعوب الإيطالية واشتهروا به بعد ذلك في كل أوروبا، وأطلقت هذه التسمية على جماعة (Graeci) وكانت تقطن إقليم بوبوتيا ببلاد الإغريق الأم كانت هذه الجماعة قد شاركت في تأسيس مدينة كيمي (Kume) على السواحل الغربية لإيطاليا وهي أقدم المستعمرات الإغريقية هناك (750 ق.م - 735 ق.م) ولم يلبث أن أطلق على جميع سكان تلك المستوطنة والمستوطنات الأخرى بجنوب إيطاليا وصقلية اسم بلاد اليونان العظمى ومن اللفظة اللاتينية جاءت تسمية اليونان في اللغات الأوروبية الحديثة مثل (Greeks) في الانجليزية و (Grec) في الفرنسية و (griechisch) في الألمانية.

(ز) أما لفظة يونان فهي تحوير للفظ أيونيين (Lones) وكان الأيونيون يعرفون في اللغة الإغريقية العتيقة باسم يازونيس.²

ويعد الأيونيون³ أول الهلينييين الذين احتكت بهم الممالك الشرقية المجاورة فأطلقت هذه الشعوب عليهم اسم يازونيين ،مع تحوير يتفق وطبيعة لسان ولغة كل أمة من تلك الأمم، وصار يطق يوناني (Yavani)، وسماههم الآشوريون (Yawan) و (Yaman) أما الفرس فأسموهم (Yavna) والمصريون في الخط الديموطيقي أطلقوا عليهم تسمية (Wynn)، ولعل الاسم المحور (يونان) قد ظهر

¹ (يعتقد أن هذا التأويل اجتهد يهدف إلى التأكيد أن الإغريق أمة واحدة تنحدر من عرق واحد وأن أصل الاسم مشتق من اسم قبيلة هيلوس التي كانت تشرف على أقدم معابد زيوس في دوداتا.

انظر: لطفي عبد الوهاب يحي، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري المرجع السابق، ص 02.

² - إبراهيم عبد العزيز جندي ، المرجع السابق ، ص 3.

³ (الأيونيون: وهم أصول منطقة ايونيا إقليم في بلاد الإغريق في اسيا الصغرى وهي موجودة من العصر الهومييري وظهرت بها اهم مدرسة فلسفية من ابرز شخصياتها طاليس وفيرسيد، اناكسيمين، هيراكليت.

ينظر: Leconte de Lisle, Poems Ant, 1871, p114

أولا في قبرص صاحبة الصلات الوثيقة مع أوغاريت، وكانت أسبق من مدن أيونيا ذاتها في إقامة صلات مع هذه المنطقة.،و مما سبق عرضه نجد أنه أطلق على هذا الشعب بفروعه ومناطقه الجغرافية أكثر من تسمية واحدة،و الواضح أن الهيلينيين هي التسمية التي كان يرغب مفكرو الإغريق في استعمالها للدلالة على الشعب كله، أما تسمية يونان وإغريق فقد أطلقتها أمم أخرى على فروع هذا الشعب وعمت التسمية كل الشعب الإغريقي، ورغم الأصالة الظاهرة في لفظ هيليني إلا أنه أقل شيوعا في الاستعمال العربي،أما لفظ يوناني فهو الاسم المستعمل عند أكثر الدارسين العرب¹.

ب- التأثير الطبيعية على تكوين الفرد:

أثرت عوامل طبيعية عدة في تكوين المجتمع الإغريقي وتوجيه تفكيره،و من جملتها؛ أن الإقليم المناخي يمتاز بالاعتدال، بينما على العكس من ذلك كانت أراضي البلاد جبلية وصخرية، وقليل منها صالح للزراعة، كما أنها نادرة المراعي، ثم إن بلاد الإغريق ينقصها المياه اللازمة للزراعة،وهذا النقص لا يرجع سببه إلى قلة الأمطار لأن كمية التساقط السنوية لا تقل عن (400 ملم) سنويا، لكنها ليست موزعة بصورة مناسبة في مختلف الفصول، فهي تنحصر في فصل الشتاء،أو حتى في أيام معدودات من هذا الفصل، وكثيرا ما يحدث أن يتساقط في فصل واحد كميات هامة من الأمطار تعادل ربع المتوسط السنوي.

وهذه المياه تكون سيولا تصب في البحر فلا تستفيد منها الأراضي، ونتيجة لذلك نجد الأرض في فصل الصيف يسودها الجفاف المطلق، وبالرغم من هذا لم يهمل الإغريق فلاحه الأرض، حيث بذل المزارعون جهود جبارة لإنتاج واستخراج ما يمكن إنتاجه من الثروات الزراعية، وحاولوا بكل الوسائل الوصول إلى أجود محصول ممكن، وحرصوا على استثمار كل قطعة من

⁽¹⁾- إبراهيم عبد العزيز جندي، المرجع السابق، ص 04.

الأرض تصلح للزراعة، فاعتنوا بتحسين تربتها، و استخدموا كافة الطرق الممكنة لريها

وبالرغم من كل هذه المجهودات فإن محصول الحبوب لم يكن كافيا لسد متطلبات السكان وكان لزاما عليهم التفتيش عن موارد أخرى لتعويض هذا النقص، ولقد ساعدتهم الطبيعة على إيجاد مثل هذه الموارد، والمقصود من ذلك بالدرجة الأولى الأشجار المثمرة، فالإقليم الإغريقي صالح لنمو الكروم، التين، والزيتون، لأن هذه الأشجار لا تحتاج إلى الكثير من الأمطار للنمو والإثمار¹. ولقد وجه الإغريق كل اهتمامهم لزراعة شجرة الزيتون لدرجة التمجيد والمبالغة في وصف محاسنها، و لا شك أن الزيتون من أهم مصادر الثروة في أتيكا خاصة².

وكان لا اعتدال الإقليم المناخي و صفاء الجو الفضل في تحقيق الحاجيات المادية للإنسان، فالإغريق يتمتعون بمحاسن الطبيعة ويميل الإغريقي للبساطة في لباسه، حيث يقتصر لباس الإغريقين على رداء من الصوف يلفونه على أجسادهم ولا يضعون شيئا على رؤوسهم إلا في أيام الصيف، كما أنهم يتجولون حفاة عادة ما عدا في فصل الشتاء³.

و كانت البيوت الإغريقية صغيرة متواضعة، تقتصر على فناء حوله بضع حجرات مفروشة بأبسط الأثاث، تنصرف فيها النساء إلى الأعمال المنزلية ولا يدخلها الرجال إلا للأكل والنوم، لأنهم كانوا يقضون معظم أوقاتهم في الطرقات والأسواق والملاعب والمعابد والاجتماعات في الهواء الطلق⁴.

و الإغريقي لا يميل إلى العزلة بل يحب الانصراف إلى المحادثة والمناقشة في كل الموضوعات خاصة القضايا السياسية العامة، ولذلك تعود هذا المجتمع

(1) ف- دياكوف، الحضارات القديمة، تر، نسيم اليازجي، ج1، دار علاء الدين، ص261.

(2) - محمد كامل عياد، المرجع السابق، ص، ص31-32.

(3) (يوصف الإغريقي بأنه قنوع في نمط عيشه وأكله حيث يقتصر في يومه كله على قليل من الكعك وحفنة من الزيتون والتين وبضع رؤوس من البصل أو الثوم وقطعة من الجبن أو السمك وهو لا يأكل اللحم إلا في الحفلات وإذا شرب قليلا من الخمر فإنما بعد إضافة كثير من الماء عليه ينظر: محمد كامل عياد، المرجع السابق، ص.ص 36-37.

(4) -الناصري سيد احمد علي، المرجع السابق، ص 11..

على الصبر واحتمال الشدائد التي تزيد في نشاطهم وتقوي ملكاتهم ومواهبهم وتجعلهم لا يفقدون الثقة في النفس مهما اعترضهم من مصائب، وفوق ذلك فإن طبيعة البلاد تولد روح الإقدام والمغامرة، حيث امتهنوا القرصنة ليصبحوا بحارة بعد أن كانوا رعاة، وصاروا نجارين ماهرين بعد أن كانوا فلاحين بسطاء، واختلطوا بالأمم المجاورة الصناعات والفنون، كما برعوا في صنع السفن وتمرس فن الملاحة¹.

إن قرب بلاد الإغريق من منطقة الشرق الأدنى، سواء مصر أو بلاد ما بين النهرين جعل بلاد الإغريق بمثابة البوابة الشرقية لأوروبا، كما كانت جزيرتا قبرص وكريت بمثابة المعبر الجنوبي للاتصال التجاري والحضاري لساحل آسيا الشمالي، فبلاد الإغريق كانت بمثابة همزة وصل للالتقاء التجاري والحضاري بين كافة مناطق البحر المتوسط، هذا الأخير الذي كان مهد الحضارات التي أخذ منها الإغريق معارفهم وأسسوا حضارتهم.

ج- السكان:

لقد نشأت هذه الحضارة التي عرفت في السابق باسم هيلاس، في العصر النيوليتي (أي العصر الحجري الحديث) الذي يبدأ سنة 3500 ق.م وينتهي حوالي سنة 2000 إلى 1900 ق.م، ولقد جاء بعده عصر البرونز الذي انتهت حضارته حوالي سنة 1100 ق.م على وجه التقريب، وكان قد دخل شبه الجزيرة الإغريقية أثناء العصر النيوليتي قوم أطلق عليهم اسم البلاسجيين (Pelasgoi)² ومن الواضح أنهم وفدوا من جنوب غرب آسيا الصغرى ودخلوا الجزيرة عبر سواحلها الشرقية والجنوبية ولعلمهم انحدروا من السكان الأوائل لكريت وجزر البحر الإيجي. وقد قامت لهم حضارة ذات طابع زراعي، عثر الأثريون على أغلب مراكزها في إقليم تساليا (حوالي 150 مركزاً) وكذلك في منطقة كورنثا، و انتشرت غرباً حتى جزيرة كركيرا (كورغو) وجنوب شرق إيطاليا (إقليم

¹ - الناصري سيد احمد علي ، المرجع السابق ، ص 38.

² (البلاسجيون: اسم أطلق على شعب آسيوي احتل البحر الإيجي وأجزاء من بلاد الإغريق قبل قدوم الأخيين، وقد ذكر هيرودوت وسترابون انهم قبائل بدائية مثل الشعوب المتنقلة ، وانهم لم يكونوا اربين او هيلينيين ، ولكن بعد امتزاجهم بالعنصر الاربي كانوا اجداد واصول الاغريق . ينظر ، 223.

.Herodote,I,56. -Iliad,XVI

إيوليا)، و لم تكن لغة هؤلاء تنتمي إلى عائلة اللغات الهند-أوروبية، و يتضح ذلك من خلال أسماء المناطق والنباتات والطيور التي تنتهي بنهايات هند-أوروبية، فهي بالتالي غير أصيلة في اللغة الإغريقية¹.

أما الطور الأخير من هذه الحضارة فدرج العلماء على تسميته بالعصر الهيلادي القديم (2500-1900 ق.م)، ولم يكن قد ظهر الهيلينيون خلال هذه الفترة على مسرح الأحداث. و مع بداية العصر البرونزي أي حوالي عام 1900 ق.م وبعده بفترة- اختلف الباحثون في تحديد مداها- بدأ يدخل شبه الجزيرة قوم جدد²، يعتقد أنهم وفدوا من منطقة الدانوب أو من شمال شرق أوروبا أو حتى من شرق بحر قزوين وأواسط آسيا (وهي منطقة شديدة البرودة وبعيدة عن البحر)، ثم دخلوا البلقان من شماله أو عبر سواحل الشرقية، والمعتقد السائد أنهم ينتمون إلى السلالة الهند-أوروبية، وهم قوم محبون للفروسية والقتال ويحملون أسلحة مصنوعة من البرونز.

و لعل الدمار الذي لحق بعدد كبير من المراكز العمرانية (أواخر العصر الهيلادي القديم) وشمل منطقة تمتد من غرب شبه الجزيرة إلى أرجوس يرتبط بمجيء هؤلاء القوم، وأغلب الظن أنهم دخلوا المنطقة في شكل أفواج متعاقبة، كما أن حضارتهم لم تكن أرقى من حضارة السكان الأصليين الذين كان أغلبهم فلاحين يمتنون الزراعة، وهؤلاء القوم الجدد الذين امتزجوا بالقدامي خلال بضعة قرون قاموا بالحملة على طروادة في مستهل القرن الثاني عشر قبل الميلاد وسماهم هوميروس في إلياذته الأخيين.

بعد عام 1900 ق.م يبدأ عصر النحاس والبرونز حيث توالى على شبه الجزيرة الإغريقية موجات متتابة من الغزاة، واستمر ذلك لفترة طويلة، ويظهر هؤلاء الغزاة من خلال الرسوم طويلي القامة ذوي بشرة شقراء،

¹ (عبد اللطيف احمد علي، المرجع السابق، ص 86

² (- برأي العلامة السويدي نيلسون (M.P.Nolsson) إن العصر الهيلادي الوسيط (1900-1500 ق.م) لا تكشف آثاره إلى غاية يومنا هذا عن أية أدلة قاطعة تؤكد وجود مراكز عمرانية هند-أوروبية في بلاد الإغريق، و من ثمة فهو لا يعقد بمجيء الأخيين إلى شبه الجزيرة قبل عام 1600 ق.م، انظر : نفسه، ص 86

وينتمون إلى العنصر الهند-أوروبي وعلى وجه التحديد الفصيلة الوردية الألبانية، وكان هؤلاء الغزاة يجلبون معهم أسرهم وأمتعتهم، ويشغلون بالصيد والقنص ويستخدمون أسلحة مصنوعة من النحاس والبرونز.

وهؤلاء الغزاة الجدد كانوا أشبه بالمقدونيين القدماء، ولا يعرف من أين جاءوا، لكن المؤكد أنهم يتكلمون لغة هند-أوروبية، وربما جاؤوا من شمال أوروبا الشرقية أو منطقة حوض الدانوب، أو شرق بحر قزوين أو أواسط آسيا الصغرى، ثم تغلغلوا جنوباً إلى تركيا ومقدونيا وتاليا ثم بلاد اليونان الوسطى والجنوبية، وبفضل أسلحتهم البرونزية وشخصيتهم العدوانية سيطروا على البلاسجيين وفرضوا عليهم لغتهم الجديدة (الهند-أوروبية). وبمرور الزمن امتزج العنصران (حوالي القرن السادس عشر قبل الميلاد) حتى اكتمل هذا العنصر في شكل جديد أطلق عليهم هوميروس اسم الأخيين⁽¹⁾

وربما كان هذا اسم القبيلة، ثم عممه هوميروس على الشعب كله، ولقد تمركزت هذه القبائل في منطقة شمال شرق البيلوبونيز حيث ظهرت مدن مثل موكيناى، وتيرنز (Tiryns) وظهرت مدينة بيلوس (Pylos) غرب البيلوبونيز وأرخومينوس (Orchomenos) كما عرفت شعوب هذه الحضارة الموكينيين (Mycénien) وعمموا اسم أشهر مدينة. وتسمى هذه الفترة بالعصر الهيلادي الثاني، وهو الشعب الذي قاد الإغريق في حرب مريرة ضد مدينة طروادة. ولما تحقق الوعي الحضاري والقومي للإغريق أطلقوا على أنفسهم اسم الهيلينيين (Hellènes) وذلك نسبة إلى الجد الأسطوري هيلين (Hellên)، و المرجح أنه كانت هناك قبيلة عرفت بهذا الاسم شمال شبه جزيرة البلقان، وبذلك عمم الاسم على العصر كله كان قدماء الإغريق يتألفون من قبائل تتفق في أصولها وتجمعها صفات مشتركة كثيرة².

ولكن تختلف مع ذلك بعضها عن بعض اختلافاً غير يسير في التقاليد والنظم الاجتماعية وكثيراً من شؤون الحياة، ولقد ظهر هذا الاختلاف بين مجموعتين كانتا من أبرز مجموعات القبائل الإغريقية، وأعظمها أثراً في التاريخ، وكانت

(1) - عاصم أحمد حسين، المرجع السابق، ص 58 - 59.

(2) مكاي فوزي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1980، ص 23-26.

نظم كليهما مثالا في عدد كبير من القبائل والمدن الإغريقية الأخرى، حتى كانتا تمثلان إلى حد كبير معظم الشعب الإغريقي، إحداهما مجموعة القبائل الدورية التي كانت تسكن منطقة لاكونيا (Lacinie) في شبه جزيرة البيلوبونيز، ولقد اشتهرت بلادهم باسم عاصمتهم إسبارطة (Sparte) أو لاسيديمونيا (Lacédémonie) كما اشتهروا باسم الإسبارطيين، وثانيهما مجموعة قبائل الاكتيين (acteéns) التي كانت تسكن منطقة أتيكا (Attique) واشتهرت باسم عاصمتها أثينا (Athens)، واشتهروا بالأثينيين، وقد كانت إسبارطة في معظم أدوار تاريخها خاضعة للنظم التي سنّها مشرّعها ليكورغوس (Lycurgos) في القرن التاسع قبل الميلاد، كما كانت أثينا خاضعة طول مراحل تاريخها لمشرّعها صولون (Solon) (460-588 ق.م).¹

ومع مطلع القرن الحادي عشر قبل الميلاد وصلت إلى بلاد الإغريق آخر موجات الهجرات وهم الدوريون (Dorians) الذين كانوا قبائل هند-أوروبية، وجلبوا سهم الحديد، وبالتالي انتهى عصر البرونز وبدأ عصر الحديد، وقد هاجر الدوريون إلى جنوب غرب ساحل آسيا الصغرى وإلى جزيرة (رودوس) وكريت وسموها دوريس (Doris) أي منطقة الدوريين.²

د- خصائص المجتمع الإغريقي:

أبدع الإغريق في الصناعة وأساليب التجارة وحتى الزراعة، بما لديه من إمكانيات متواضعة، وحتى المعارف العلمية وعبادة الآلهة وما وراء الطبيعة، وكذا التربية البدنية والفنون العسكرية. إلى جانب سمو تفكيره الفلسفي، ونبوغه في مختلف جوانب الأدب و كذا البحوث الاجتماعية والتاريخية والطبية، ونظم السياسة والتفوق في الفنون ، وهي ميزة ميزت مختلف المجموعات البشرية التي سكنت بلاد الإغريق عبر مختلف العصور ، ويتضح ذلك من خلال آداب القرن العاشر قبل الميلاد وفي آداب العصور الذهبية ، وهي ميزة إتسمت بها آداب الإغريقين وفلسفتهم وعلومهم وحتى أساطيرهم الدينية ومحاوراتهم، وما وضعوه من شرائع ونظم سياسية واجتماعية، وبفضل هذه الخاصية كان

¹ (علي عبد الواحد ، الأدب اليوناني القديم، دار المعارف، مصر، ص ص 7- 8

² -عاصم أحمد حسين، المرجع السابق، ص.ص 58 – 59.

الاستدلال الإغريقي والفلسفة الإغريقية وتحليل مختلف مظاهر الحياة المادية والاجتماعية والدينية من أعمق أنواع الفلسفة والاستدلال والتحليل، ويتضح ذلك في أساطيرهم الدينية التي جسموا فيها قوى الطبيعة ومظاهر الكون ، وجعلوا من كل ذلك صور واضحة سهلة المأخذ و في تناول الفكر العادي ، يغلب عليهم النزوع إلى التفاؤل والنظر إلى الحياة بمظهر جميل، ولقد ظهرت هذه النزعة بصورة واضحة في معظم فنون آدابهم ومختلف نواحي تفكيرهم، ذلك أن أسباب التشاؤم هي الشعور ببعد المدى بين ما يرغب فيه الفرد أو المجتمع وما يستطيع أن يحصل عليه. الميل إلى التحرر من القيود والنفور من كل ما يحد الاستقلال الفردي، وهذا لا يعني أن الشعب الإغريقي كان بطبيعته ميالا للتمرد على التقاليد، فالمأثور عن الإغريق أنهم كانوا أكثر الشعوب احتراما لتقاليدهم وتقديسا لآثار أسلافهم حتى بلغ بهم الأمر حد عبادة أبطالهم الأولين¹

ولكنهم مع ذلك كانوا ينفرون من كل من يعيق استقلالهم الفردي وحرية التفكير وقد بدت نزعتهم هذه في كل من أدب وفلسفة وسياسة وتشريع ونقد أدبي واجتماعي. كالموضوعات التي كانت تعالج في المسرح ، فالموضوع الواحد كان يتناوله عدد كبير من الشعراء في عصور مختلفة، كما أن الشعب الإغريقي لم يقف في علاجه لشؤون المجتمع والحوادث التاريخية عند الحدود القديمة، وإذا ارتضى الخلف بعض قواعد وآراء وضعها السلف، فما ذلك إلا لأن هذه القواعد والآراء تتفق مع اتجاهاته، ولا يجسد فيها ما يتعارض مع نزعته ولما يعيق حريته أو يقيد تفكيره².

وتعود أهم المؤثرات في العقلية الإغريقية، وأهم الأمور الموجهة لتفكيرهم وآدابهم إلى عاملين: أحدهما روحي يتصل بعقائدهم الدينية، وثانيهما مادي يتصل بنظمهم الاقتصادية وخاصة ما تعلق منها بشؤون الملكية وتوزيع الثروة وما ترتب عن ذلك من نظام الطبقات³.

(¹) - علي عبد الواحد وافي، المرجع السابق، ص.ص 9 - 10.

(²) Ernest Curtius, Histoire Grecque, T1, edit, ernest leroux, paris, 1883, p 33

(³) Ernest -, op cit , p 34

والتعاملات التجارية لتسهيل التعاملات بين المدن الإغريقية، كانت تلجأ لعقد معاهدات تجارية إما لتأمين التجار على أرواحهم وبضائعهم في الموانئ الأجنبية، أو تسوية الخلافات الناشئة بسبب تضارب المصالح عن طريق عرض القضايا على المحاكم أو طرف ثالث أو محاكم مختلفة، أو محكمة الطرف الأقوى وتعرف هذه المعاملات والاتفاقيات المدنية باسم (Symbolon)، وفي بعض الأحيان كانت المدينتان المتنازعات حول مكاسب إقليمية وسياسية تحيل قضيتها على مدينة ثالثة محايدة لتحكم بينهما، وذلك منتصف القرن الخامس قبل الميلاد. وأصبحت معاهدات الصلح في العادة تتضمن مادة أو بنداً ينمى على التزام الطرفين المتعاهدين، كما كانت بعض المدن تعقد أحلافاً دفاعية أو هجومية (Symachia-Epimachia) فيما بينها، أو تقبل طوعاً أو حتى كراهية الاندماج في تنظيم سياسي أشبه ما يكون بالاتحاد الفيدرالي الذي يعرف باسم (Kainon) أو (Sympolitcia) وهو ما يسمى بالحلف¹.

VI.- الحضارة الإيجية:

منذ أن قام هنرج شليمان بأعمال الحفر في موكناي عام 1876م وما خلفه ذلك من نتائج، أصبح بإمكاننا دراسة الحضارة الإيجية فلقد كانت كريت مهد هذه الحضارة²

ثم أخذت تنتشر شيئاً فشيئاً في أنحاء المناطق المجاورة من شبه الجزيرة الإغريقية، وكانت حضارة قائمة بذاتها، مختلفة عن الحضارات المجاورة كالمصرية وبلاد ما بين النهرين، تميزت بالسيطرة البحرية، وكانت أول حضارة تمت لها السيطرة في الحوض المتوسط، واشتهر (مينوس) في الروايات بأنه كان أول من أنشأ أسطول وجعل نفسه سيداً على جزء كبير من البحر الإيجي، وصار سيد السكلاديس وأول من إستعمر معظمها³

¹ (لطفى عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص 31).

² - جورج سارتون، تاريخ العلم، ج1، ترجمة مجموعة من الأساتذة، ط 3، دار المعارف، مصر 1976 ص 230.

Thocydice, loc-Cit,

³
04.

فهذه الشخصية التي تكاد تكون أسطورية كانت رمزاً واضحاً للسيطرة الكريتية في الفترة الممتدة بين 1700 ق.م و 1400 ق.م تقريباً، وقد بدأت السيطرة البحرية الكريتية قبل ذلك بقرون ويمكن القول أنها بدأت قبله، لكن مينوس بلغ بها الأوج¹.

ولقد قسم علماء الآثار وتاريخ الحضارة الإيجية إلى عصور كبرى إلى ثلاثة عصور على النحو التالي:
العصر المبكر: 2600 ق.م - 1800 ق.م.
العصر المتوسط: 1800 ق.م - 1600 ق.م.
العصر المتأخر: 1600 ق.م - 1200 ق.م.

وللحضارة الإيجية كتابة خاصة بها لا تزال مستعصية على الباحثين المختصين، وقد بنى ملوك هذه الحضارة لأنفسهم قصوراً تختلف في عمومياتها وتفصيلها عن قصور ملوك بابل ومصر²

و حوالي القرن السادس عشر ق.م بدأ ازدهار الحضارة الموكينية التي أخذت عن الكريتيين الكثير، خاصة في الفترة الممتدة بين (1500 ق.م إلى 1200 ق.م) لتتلاشى هذه الحضارة بعد الغزو الدوري الذي ميز المنطقة، وانتقلت الحضارة من العصر البرونزي إلى عصر الحديد، ووصفت فترة الانتقال من عصر البرونز إلى عصر الحديد بالغامضة. و اخترع الحثيون الصناعات الحديدية حوالي منتصف الألف الثاني ق.م، وانتقلت من بلادهم في الأناضول

¹ و من أهم ملامح هذه الحضارة ازدهار الفن المعماري، وفن صناعة الأواني الفخارية والخزف، وأثبتت الحفريات وجود صلات بين هذه الحضارة وحضارات أخرى منها المصرية، حيث عثر على تمثال حجري لشخص مصري في قصور كنوسوس، يعود إلى عهد الأسرة الثامنة عشر أي عهد تحتموس الثالث. أنظر: إبراهيم السايح، مدوح درويش مصطفى، مقدمة في تاريخ الحضارة الرومانية واليونانية ر تاريخ اليونان ٢، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 1998 - 1999 ص 9.)
² منذ أن حلت رموز الكتابة الميسينية (Lenear B) أصبح بمقدور الدارس لتاريخ الحضارة الإغريقية فهم العديد من التفاصيل التي وردت إشارات لها في النصوص الإغريقية القديمة، حيث كشفت السجلات التي وجدت في كنوسوس وبييلوس، وكذلك السجلات المسماة التي اكتشفت في أو غاريت نمط التنظيم الاجتماعي وأسلوب الحياة. أنظر: جان بيار فرنان، أصول الفكر اليوناني، ترجمة سليم حداد، ط ١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 1987، ص 6.

و ينظر: Lacqueline de Romilly, Percis de literature grecque, Paris, 1980,

حتى وصلت إلى بلاد الشام ومصر جنوبا وإلى مقدونيا غربا، والراجح أن الغزاة الدوريين استطاعوا أن يفرضوا سيادتهم على شعوب البحر الإيجي بفضل أسلحتهم وأدواتهم الحديدية.¹

و لما ففد الكريتيون السيطرة على البحر حوالي القرن الثاني عشر ق.م، كان الملاحون الفينيقيون على أهبة الاستعداد لأن يخلفوهم لأنهم أصبحوا سادة البحر بعد انهيار السيادة الكريتية، في الوقت الذي تحطمت فيه هاتين الحضارتين تحت يد الغزو الدوري ليعود المجتمع الإغريقي إلى الحياة الانفصالية إلى غاية القرن الثامن ق.م، وهي الفترة التي يصطلح على تسميتها بالعصر المظلم.²

1- الكتابة والعلوم:

(أ) تطور الكتابة:

إن أكبر ما قدمه الفينيقيون للعنصر البشري، هو اختراع حروفا الكتابة، في الوقت الذي ابتكر فيه المصريون والسومريون علامات تدل على حروفا الهجاء أو المقاطع الهجائية، واستعملوا كلا منها على حدا، والراجح أن الكريتيين والفينيقيين وصلوا إلى ذلك الاختراع كل منهم لوحده، غير أن الكتابة الكريتية لا يمكن قراءتها حتى الآن، ولم يتفرع منها شيء سوى الكتابة القيصرية التي نشأت في عصر متأخر بكثير.³

¹ جورج سارتون، المرجع السابق، ص 237.

² - لقد خلنا سقوط الحضارة الميسينية والغزو الدوري في البيلوبونيز وكريت ورودس عهدا جديدا من الحضارة الإغريقية، حيث حل تعدين الحديد محل تعدين البرونز، وحرقت الأموات محل الدفن، وتخلت صناعة الخزف عن المشاهد الحيوانية والنباتية بحجة الزخرفة الهندسية، وهذا ما يصفه (T.B.Webter) بالفنون الحقيقية، فالعمر البرونزي هو عصر الأبطال المتناقض مع الأزمنة الجديدة المكرسة للحديد، وعالم الأموات انقطع عن عالم الأحياء، حيث إن الدفن ولدت صلة وطيدة بين الجثة والأرض، وقامت مسافة كبيرة بين الماس والآلهة، واختفت شخصية الملك الإلهي، وانهارت تماما مصطلحات الألقاب والرتب والوظائف المدنية والعسكرية، وإقطاعات الأراضي وحلت الأرستقراطية محل الملكية انظر: جان بيار فرنان، المرجع السابق، ص 32.

³ -G.G.Lotz, la civilisation Egéenne, la renaissance de ivr, Paris, p422

و لا شك أن هذا الاختراع الآسيوي بدأ قبل سنة 1000 ق.م، ويجوز أنه تم منذ عصر مبكر حوالي 1500 ق.م أما الحروف الفينيقية فهي الكتابة الوحيدة التي ظهرت قبل أواخر القرن الحادي عشر ق.م، ثم إنها بعد أن تعرضت لتغييرات لا تحصى لا تزال باقية في معظم الكتابات المستعملة اليوم⁽¹⁾

وعلى مر الزمن أخذ الإغريق بحروف الكتابة الفينيقية، وعدلوا وأضافوا لها رموزا جديدة لكي يدلوا على حروف الحركة القصيرة، إذ إن لب الاختراع الفينيقي هو الدلالة على كل مخرج من مخارج الأصوات بأقل عدد ممكن من العلامات وبدون حدوث لبس، وقد حاول الكتاب الفينيقيون تقليل عدد الرموز إلى الحد الأدنى، حيث عرف عنهم أنهم كانوا شديدي الاختصار في الحروف إلى حد لم تفهمه أمم أخرى كانت قد اعتمدت على حروفهم الأبجدية.

و خلاصة القول أن حروف الكتابة الإغريقية مأخوذة عن الحروف الفينيقية، كما اختلطت طائفة من الكلمات الفينيقية (السامية) باللغة الإغريقية، وهي كلمات ليست قليلة أو نادرة الإسماعل، وأهمها كلمة (Biblos) التي تعني الورق والكتاب بالفينيقية، ومنها جاءت كلمة (Bible) التي يقصد بها الكتاب المقدس².

(ب). العلوم والتأثيرات الشرقية:

فالأفكار والفنون والعادات انتقلت من الحضارات الشرقية؛ المصرية، وبلاد ما بين النهرين والفينيقية، إلى بلاد الإغريق منذ فترة مبكرة، على يد البحارة الإيجيين نتيجة تلك الصلات التقليدية ولكنها لم تستطع أن تطغى عليها جميعا، فالالتقاء الإغريقي-المصري ظل قائما منذ فترات طويلة³.

و من دلائل ذلك أن المصريين أثروا على الإغريق في طريقة كتابة الكسور، فلقد كانت (بروكلوس) حوالي النصف الثاني من القرن الخامس قبل

⁽¹⁾ -ممدوح درويش مصطفى، المرجع السابق، ص، 10.

⁽²⁾ - جورج سارتون، المرجع السابق، ص 259

⁽³⁾ Max Collegnon, Manuel d'archeologie grecque, A, Quatin edition, Paris, p

الميلاد على الطريقة المصرية القديمة، وفي الحساب اختلفت أعداد المينويين عن أعداد المصريين، لكن طريقتهم في الحساب كانت مصرية بلا شك لأن كلا الطرفين عشري، غير أن الرموز المينوية لم تتجاوز في حدها الأقصى عشرة آلاف في حين أن الرموز المصرية وقفت عند حد المليون ومن خواص المينويين وضعهم طريقة النسب المنوية، فقد تضمنت الكثير من اللوحات أعدادا مكتوبة ومرتبطة حيث يكون مجموعها مائة، كما ورث الإغريق نظام التقسيم الستيني عن السومريين ومزجوه بنظام التقسيم العشري، فإدراك الإغريق للرياضيات البابلية كان قليلا نسبيا بسبب نقص تراثهم الرياضي وفي علم الفلك كانت البواعث الفكرية التي تلقاها الإغريق عن البابليين كثيرة، و من أمثلة ذلك طريقة معرفة التوافق بين الدورات القمرية والدورات الشمسية وهي الاعتماد على مضاعفات مشتركة بينهما، أما ما تعلق بعلم الفلك ومجموع النظريات و التفسيرات العقلية لحركة الأجسام السماوية ففضل البابليين والمصريين فيه قليل لأن التفسيرات العقلية هي امتياز إغريقي¹.

أسماء الشهور الإغريقية القديمة وما يقابلها تقريبا من شهور السنة الميلادية⁽²⁾

أما علم التنجيم الذي راج رواجا كبيرا في القرون المتأخرة السابقة لظهور المسيحية، فهو بابلي ومصري الأصول، وله بواعث إغريقية، وارتبط بالفلك ومختلف التفسيرات الأسطورية وحتى بالطب فلقد عظم المصريون شأن طبييهم (أمنحوتب) الذي يحتل أنه كان وزير الملك (زوسر) من الأسرة الثالثة (أوائل القرن الثلاثين ق.م)، وانتهوا إلى أن جعلوه إله الطب³.

⁽¹⁾ يحكى أن شخصية تكاد تكون أسطورية وهي (كادموس) ابن أحد الملوك الفينيقيين جاء إلى الإغريق بصناعة التعدين، و هو أول من استعمل مناجم الذهب والفضة في مقدونيا، ويحكى أيضا: أن أميرا فينيقيا آخر وهو (تاسوس) استعمل مناجم الذهب في جزيرة تقع في القسم الشمالي من البحر الإيجي فسميت باسمه، وهي جزيرة تاسوس.

ينظر: جورج سارتور، المرجع السابق، ص: 266.

⁽²⁾ - سيد أحمد الناصري، المرجع السابق، ص: 85. ينظر الملحق رقم (09)، يمثل الشهور الإغريقية وما يقابلها بالميلادي

⁽³⁾ phillipe dutart , quelques istruments astronomique anciens , atelier jb5 , n454 , p 696.

و انتقلت المؤثرات المصرية في المعارف الطبية إلى الشعوب الإيجية فازدهرت الصلات بينهم منذ الأسرة العشرين (1186 - 1069 ق.م) وعرف عن المصريين انتشار الطب إلى درجة أن كل طبيب يداوي مرضا واحدا لا غير، كما انتشر لجوء المرضى إلى المعابد، حيث لوحظ ذلك في جزر البحر الإيجي وشبه جزيرة الإغريق، ونقل الإغريقون عن المصريين العديد من الأعشاب الطبية لأنهم عرفوا هذه الأعشاب ومختلف أصناف الحيوانات بفضل اتصالهم بالمصريين والبابليين. ولكن هذا لا يمنع من القول بأن الإغريق عرفوا بعض هذه الأمور قبل غيرهم في رأي الكثيرين.

و عرف عن حضارات الشرق الأدنى كذلك اهتمامها بالبناء والصنائع، فمن الجائز أن البنائين الإيجيين قد تعلموا عن هؤلاء، حتى إن صناعة التعدين انتقلت من الشرق الأدنى تجاه سائر شعوب البحر المتوسط على يد الفينيقيين، وبعد سقوط كريت أصبحت قبرص من أهم مراكز صناعة المعادن في حوض بحر إيجا، ومن الجائز أيضا أن البنائين و المهندسين الكبار من أهل جزيرة ساموس وأشهرهم اونبالينوس (ENPALINOS) الذي عاش حوالي القرن السادس ق.م- استمدوا معلوماتهم من مصادر قديمة جدا، والشيء نفسه ينطبق على الديانة الإغريقية التي أخذت عن المؤثرات الأجنبية المصرية أو لبلاد ما بين النهرين أو الفينيقية

وعلى العموم أنه إذا كانت المعارف التي تلقاها الإغريق قبل العصر الهوميري عن الأمم الأخرى لا تزال مبهمة، فإنها عند صفوة مفكرهم أيضا لم تزد كثيرا عن مجرد تفتنهم إلى وجود حضارات قديمة غنية إلى الجنوب وشرق بلادهم، ولكن ذلك الذي عرف بحب الاستطلاع لم يكن بالشيء الذي يستهان به، لأنه إذا توقدت في العقول الذكية رغبة في المعرفة بفضل إشارات قليلة تبعث على طلبها، فعند ذلك يتضح الطريق أمامها، ومهما كان التقدم في سبيلها بطيئا في بداية الأمر، فإنه لا يلبث أن يسرع الخطى¹.

2- التدوين التاريخي عند الإغريق :

¹ - جورج سارتور، المرجع السابق، ص: 274.

يحمل التفكير التاريخي في داخله العديد من المميزات والعيوب المرتبطة به، فالماضي أو التاريخ هو حوادث ذات طابع مميز مرتبط بالزمان والمكان، والسمة المشتركة بين هذه الحوادث أنها لم يعد لها وجود الآن، ومحاولة فهم هذا الماضي استنادا إلى المنهج الرياضي في التفكير القائم على الاستدلال من الممكن أن لا يحقق الفائدة المرجوة، ذلك لأن هذا المنهج يدرس المادة مجردة من المكان والزمان، وهو ينطبق على التفكير في فلسفة الأديان، فهذا النوع من التفكير يدرس حقيقة واحدة أبدية، في حين أن حقائق التاريخ متعددة ومرهونة بزمان معين، وتستند أسس التفكير العلمي إلى حقائق معينة قائمة على الملاحظة والتجربة.

لكن الماضي قد انتهى ولا سبيل للتأكد من صدق التفكير فيه، وبهذا يبدو طبقا للمناهج سابقة الذكر في العلوم الأخرى كما لو أن الحقيقة التاريخية هي أمر مستحيل.

وبالتالي لا يبقى لنا سوى المنهج الفلسفي لدراسة التاريخ والذي يصهر كل هذه المناهج في إطار خاص به.

والحقيقة التاريخية هي علامات مميزة عن طريق التطور سواء صعودا أو انحدارا لأي مجتمع، وهي في النهاية محصلة الحوار بين المجتمع و الظروف المحيطة به، ولكن بقية الحقائق لا تعدو أن تكون تكرارا لهذه العلامات المميزة أو الحقائق التاريخية. فمثلا يتعلق بظهور الكتابة وتطورها إلى أن وصلت لتصبح أبجدية واضحة بعد أن بدأت بصور ذات دلالات معينة، فأول استخدام لهذه الصور أو الرموز يعتبر حقيقة تاريخية في مجال تطور الجنس البشري، أما آلاف الصور المكتشفة بعد ذلك فلا تعدو أن تكون تكرارا لهذه الحقيقة التاريخية، لذلك فهي قد تفيد مثلا في التعرف على نواحي الحياة اليومية لهذا الإنسان -وقد لا تفيد- لكنها تبقى حقيقة غير تاريخية¹.

¹ - حسين الشيخ، المرجع السابق، ص 12.

لكن عندما يتطور هذا الشكل من الكتابة لتصبح لدينا أبجدية بالمعنى المعروف، فإننا سنعود لنعرف ذلك بحقيقة تاريخية أخرى، ولا يعني ذلك أن كل الكتابات التي وصلتنا قد تكون لها هذه الصفة¹.

وإذا أردنا دراسة التراث الإغريقي القديم فإننا يجب أن نعتمد على ما ورد في الإلياذة والأوديسا المنسوبتين لهوميروس، مدعمة ببعض كتابات هيرودوت، ومحاورات أفلاطون، مع بعض المقتطفات من التراجم الإغريقية، ليأتي فيما بعد ما جاء به شراح مدرسة الإسكندرية².

وحتى تصبح الدراسة أكثر علمية وتشتمل على أكبر قدر من الحقائق التاريخية، فإنه لا يجب الاعتماد على المصادر الأدبية فحسب، بل يجب العودة إلى المصادر الأثرية التي جادت علينا بها التنقيبات الأثرية، وما تزال تجود بها إلى اليوم من آلاف الألواح المكتوبة ومختلف جوانب العمارة وغيرها مما كشف عن جانب من حضارة هذا العصر العتيق الذي سمي بحضارة بحر إيجه³ لأنها نشأت وتطورت بشكل رئيسي في كريت و جزر الكولاديس، وطروادة على الساحل الآسيوي، وموكيناى ومراكز أخرى من بلاد الإغريق⁴.

3- أهم الهجرات البشرية إلى بلاد الإغريق:

عرفت بلاد اليونان العديد من الحركات البشرية والتي تعود إلى العصر الحجري الحديث، حيث كانت البداية مع سكان هذه الفترة التي لا يعرف علماء الآثار عنهم شيء سوى ما وجد من أدوات حجرية التي لا تدل على أصولهم، وهم الذي ذكروا في الأساطير بتسمية البلاسجيين⁵.

أما الفترة المبكرة من العصر الهيلادي دخل شبه جزيرة بلاد الإغريق مجموعات سكانية لهم صلة بالسكان الأوائل في كريت وجزر بحر إيجه

(1) - محمود السيد، التاريخ اليوناني والروماني، مؤسسة شباب الجامعة، مصر 2000، ص ص: 12-13.

(2) - نفسه، ص ص 12 - 13

(3) - إبراهيم عبد العزيز جندي، المرجع السابق، ص، 74.

(4) - إبراهيم عبد العزيز جندي، المرجع السابق، ص، 74.

(5) - A.Jarde, La Grece Antique, paris, 1956, p 222.

والمرجح أنهم لم يكونوا من السلالات الهندو أوروبية، وأنهم وفدوا إلى بلاد الإغريق من جنوب غرب آسيا الصغرى، ويعتقد أنهم تحدثوا لغة غير إغريقية وتركوا آثارهم في اللغة التي هي معرفة وميزاتها أنها لها نهايات غير النهايات التي هي معروفة في اللغة الإغريقية¹

ومع بداية العصر الهيلادي وفدت إلى بلاد الإغريق الموجات السكانية الأولى في الوقت الذي ازدهرت فيه حضارة موكناي على أيدي هاؤلاء وسماهم هوميروس بالأخيين وهم من الشعوب الهندو أوروبية، وربما جاءوا إلى بلاد الإغريق عبر مذيقي الدردنيل، واستمرت هجرات هذه الشعوب التي اختلطت بالسكان الأصليين، ومع بداية القرن الثاني عشر قبل الميلاد بدأت الموجة الثانية من الهجرات وسميت بالغزو الدوري²

حيث أطاح هذا الأخير بالأخيين ودمرو قصورهم في موكناي، وحتى النظام السياسي القائم وكل هذه الأحداث التي كانت نتاج للحركة السكانية والهجرات والصراع بين هذه التجمعات السكانية ظهر عصر جديد في القرن الثامن قبل الميلاد سمي بالعصر الهيليني، حثداخلات العناصر المختلفة وتزاوجت الفئات السكانية واستقر كل منها في منطقة بحيث أصبح لايمكن التمييز بينها إلا بدراسة اللهجات المحلية الإغريقية³

¹ فوزي مكاوي: تاريخ العالم الإغريقي وحضارته من أقدم العصور حتي 322 ق. م ، ط1، دار الرشاد الحديثة ، القاهرة ، 1980 ، ص 56.

² R.Grousset,et glonard,histoire universelle, T1,paris, 1969,p 529

³ R.Grousset,et glonard,op cit ,p 529.

الأوضاع العامة في مصر و الشرق الأدنى قبل حكم الإسكندر المقدوني و بداية الإتصال الإغريقي المصري

الفصل الثاني

- I- الأوضاع العامة في مصر في القرن 8 ق م
 - 1- الغزو الإثيوبي و الآشوري لمصر
 - 2- حكم إيسماتيك لمصر و التواجد الإغريقي
 - 3- الأوضاع العامة لحضارة الشرق
- II- آراء الإغريق في أصول المصريين الفراعنة و أساطيرهم
 - 1- أسطورة أقدم شعوب الأرض
 - 2- تأثير المؤرخون الإغريق بالحضارة المصرية
- III- بداية التواجد الإغريقي في مصر (663- 525 ق م)
 - 1- التواجد الإغريقي في مصر في القرنين 7 و 6 ق م
 - 2- الهجرات المبكرة الإغريقية إلى مصر و حضارات الشرق
 - 3- وضعية الجالية الإغريقية في ظل حكام الصعيد
- IV- أصول سكان بحر إيجة من خلال الوثائق الإغريقية
 - 1- أصول السكان
 - 2- الكتابة
 - 3- الفنون و الحرف
- v- نوكراتيس
 - 1- الاستقرار الإغريقي في مصر
 - 2- صناعة الخزف الإغريقي في مصر
 - 3- الفخار المصري في نوكراتيس
 - 4- الأقمشة الفرعونية في نوكراتيس
 - 5- الفلاسفة الإغريق في مصر

الآغريقي المصري

بعد دراسة الموقع الجغرافي للحضارة المصرية والآغريقية خلصنا إلى نتيجة، إن هذا الجانب كان أساسيا في تكوين شخصية الفرد ومن ثمة المجتمع الذي أظهر براعة في بناء حضارة قوية، نشاطها الأساسي هو الزراعة والملاحة البحرية وهذا ما كان سببا في اتصال الحضارات ببعضها البعض لسد النقائص أو للتحالف العسكري أو الصراع على مناطق النفوذ أو التجارة...، ولكن هذا الاتصال كان وليد الأوضاع العامة للحضارات .

I) الأوضاع العامة في مصر في القرن 8 ق.م :

1- الغزو الآثيوي والآشوري لمصر:

كانت مصر الفرعونية في القرن الثامن قبل الميلاد (8 ق.م) تعاني من مشاكل عدة على المستوى الداخلي والخارجي، فدب الخلاف والصراع الداخلي بين حكام الأقاليم، وأكثر من ذلك كان تربص الأعداء من الخارج يتحينون الفرصة للاستيلاء على هذه الحضارة المترامية الأطراف، ونتاج ذلك تعطل وسائل الإرواء، والطرق العسكرية التي خلت من حراسها، وانعدام الأمن، ودب الصراع بين المدن والقرى والأقاليم، كما تعطلت التجارة الخارجية، ودامت هذه الحالة في مصر لمدة قرن ونصف من الزمن، حتى فوجئت في عام (721 ق.م) بهجوم الأمير الآثيوي (بنعخي)¹، فاحتل الصعيد، وداهمتهم جيوش الآشوريين من الشرق فدخلوها عام (671 ق.م).²

أما الأمير الآثيوي (بنعخي) فقد احتل الصعيد ثم الأقاليم الوسطى حتى بلغ هرقليوبوليس³ (إهناسية)، ثم لم يلبث حتى بلغ الفيوم، وهناك خضعت له أكثر

¹ (بنعخي: ويسمي (بيا) ،حكم المملكة الكيشية القديمة ،ومؤسس السلالة الخامسة والعشرون في مصر (722-747 ق م) وعين نفسه حاكما لبلاد النوبة وصعيد مصر خصوصا بعد الصراع الذي ظهر بين حكام أقاليم مصر .

ينظر: Rolf Krauss et David Warburton, Ancient Egyptian Chronology (Handbook of Oriental Studies), Brill, 2006. p.494

² (بدوي أحمد ، هيرودوت يتحدث عن مصر، ترجمة محمد صقر خفاجة، دار التعليم، 1966، ص ص 39-40.

³ (هيراقليوبوليس، بلد صغير بصعيد مصر اسمه إهناس وكذلك يسمى هاخنيو واطلق عليه الآغريق هيراقليوبوليس. ينظر: أحمد زكي بك، قاموس الجغرافية القديمة، ط1، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، 1899. ص 17.

الاعريقي المصري

الأقاليم في غرب الدلتا وتعرض الغزو الإثيوبي إلى مقاومة عنيفة من طرف أحد أمراء الدلتا يدعي (تفنخت) ، ثم لجأ إلى جزيرة معزولة عند مصب الفرع الغربي لنهر النيل، وأعاد بناء قوته وخلصها من الغزو وحكمها ثمانية أعوام¹.

وإستطاع (بوخوويس بن تفنخت) أمير (سايس) حوالي عام (718 ق.م) أن يحكم مصر السفلي، وفي عام (711 ق.م) وقعت مصر تحت حكم الأثيوبيين وأول أسرة كانت تحت حكم (شباكا) وهي الأسرة الخامسة والعشرين التي حكمت مصر من أصول أثيوبيين .

أما عن الأشوريين عند دخولهم مصر، فقد جمعوا أمراء الأقاليم من حولهم ليضمنوا بذلك القضاء على وحدتهم وتحقيق سيادة آشور، ولم يطل الأمد حتى رجع (طهرقة) الذي تراجع في بداية الحكم الأشوريين إلى (منف)، لكن لم يستطع استرجاع مصر الفرعونية وهلك عام (464-463 ق.م) وخلفه ومن بعده (تنتامون) ابن (شباكا) وزحف على مصر وصولاً إلى (منف)²

2- حكم ابسماتيك لمصر والتواجد الإغريقي:

وأما (ابسماتيك)³، فقد كان على إقليم (أتريب) وأباه (نخاو) على إقليم (سايس) وبعد أن أحس بقوته أراد أن يكون له حكم على الدلتا، وهي منطقة تجارية مليئة (بالأغارقة) خاصة من أهل (ملاطية) موجودون منذ القرن (8 ق.م)، بعد انتشارهم في البحر الأبيض المتوسط أخذوا يترددون على مصر خصوصاً عند المصب الغربي (أبوقير) ،إنطلاقاً من بحر إيجيه ،واستطاعوا في حوالي (700 ق.م) أن يتخذوا لتجارتهم سوقاً قرب (سايس) ،واستفادت مصر من هذه التجارة خصوصاً في عهد هذا الأخير "ابسماتيك" وجعل عرشه في "سايس" ودام حكمه مدة قرن حتى الغزوا الفارسي عام (525 ق.م)، وأما سياسته فقد راي أن أحسن

j.H.Breasted , history of Egypt , 1960, p284.

(1

deutachr

ibid, p

(2

293

(3) ابسماتيك: حكم من 664-610 ق. م من الاسرة 26، كانت مصر في هذه الفترة تعيش حالة من الفوضى داخليا وحكم خارجي اشوري لكن استطاع ان يوحد أقاليم الدلتا ،وطرد الاشوريين وكذلك ملوك النوبة وهو اول من تحالف مع الاغريق وربط معهم علاقات قوية . ينظر :باسكال فيرنوس وجان بويوت،موسوعة الفراعنة،تر محمود ماهر ،دار الفكر للدراسات، مصر 1990، ص 205.

الآغريقي المصري

سياسة أن يعود إلى النظام الذي كان في عهد الدولة القديمة والوسطى والشواهد المادية والعادات والتقاليد أثبتت ذلك، ولهذا كانت سياسته وطنية وقومية إلا أن بعض المؤرخين يقولون أن هذا الملك كانت أصوله ليبية وحارب الغزاة من أجلها ، لكنه أدخل عناصر جديدة إلى المجتمع الفرعوني مثل الأغارقة الذين كانوا يتقاضون أجورا ومكافآت، وكذلك جعلهم حراسا على بلاطه ، ووصل به الأمر إلى أحقيتهم في إنشاء المزارع والمؤسسات التجارية في "سايس" "نوكراتيس" "ابوقير"¹

واستطاع "ابسماتيك" أن يتحكم في الأوضاع وإرجاع مصر إلى حالتها المستقرة سياسيا واجتماعيا داخليا وخارجيا ، وبقي خلفاؤه من بعده على نفس النهج ، لاسترجاع مجد الإمبراطورية المصرية وأملاكها .

3- الأوضاع العامة لحضارات الشرق :

أما بالنسبة للأقاليم الآسيوية فكانت مسرحا للفتن والأحداث الخطيرة والاضطرابات السياسية ، وبدأت آشور في الضعف وفي نفس الوقت ظهر (الميديون)² ووسعوا رقعتهم ليسيظروا على الشعوب التي من حولهم، أما بابل فانتهزت هذه الفرصة لتتخلص من آشور وكان يحكم (نبوكدنصر) "Nabopolasser" الذي سارع إلى التحالف مع " الميديون " لغزو " نينوى " وتم الاستيلاء عليها عام (612 ق.م) ، فاستقر الميديون في الشمال إلى الشرق والغرب عن نهر الدجلة والبابليون على الشرق وسوريا ، واستغل حاكم مصر "نخاو الثاني" الظروف وتوسع على بابل بحرب دامت ثلاث سنوات واخضع سورية وبلغ الفرات عام (605 ق.م) وكان معظم جيشه من الأغارقة المرتزقة³.

Mallet, Les Premiers Etablissements Des Grecs en Egypte 58

(¹)

,paris,1893,p

(²) الميديون: هي إحدى المجموعات البشرية التي هاجرت في مطلع ألاف الأول قبل الميلاد من شرق قزوين نحو إيران الحالية وأطلقت على نفسها في بداية الأمر اسم اريا (، وضمت هذه القبائل الميديين والأخمينيين والسكيين واساكارنيا...) وتشير المصادر الآشورية انه قد كانت هناك عديد من الحروب بينهم وبين الميديين وكذلك مصر والآغريق

I. M. DIAKONOF, Ancient History of Iran, (Cambridge 1985)

ينظر:

(³) أحمد بدوي ،مرجع سابق،ص47

الاعريقي المصري

ولقي هناك في بابل تحت حكم "نبوكدنصر" هزيمة كبرى ، وخلف "نخاو" "ابسماتيك II" ¹ وهذا الأخير بدوره خص الأغارقة بأهمية خاصة مما أثار ثائرة السكان الأصليين بزاعمة "أمازيس" (أحموسى) متى وصل إلى حكم إلى جانب "إبريس" وظلت الحال على ماهي عليه حتى إنتهى الأمر بمصرع الأخير عام (586 ق.م) واستقل أمازيس (570 – 526 ق.م) بعرض مصر وسلك مع الأغارقة طريقاً وسطاً².

وأجلى هذا الأخير الأغارقة ، وجعل منهم حرسه الخاص ليكونوا تحت سمعه وبصره كما جمع المدنيين منهم وأنزلهم في نوكراتيس³.

وفي عهده إزدانت مصر ، وزادت ثروتها ونشطت حركة البناء في عمائرها الدينية ونهضة العلوم والفنون ولقد شبه المؤرخون عصر (أمازيس)⁴ بعصر (أمينوفيس الثالث) حيث عرفت مصر أزهى عصورها⁵.

ورغم انحيازه إلى بني قومه من الوطنين لم يهمل جانب من أزوره من الأغارقة بل عاملهم بالحسنى سواء من كان يعمل في الجيش او من كان يعمل في التجارة، ثم بالغ فوثق صلاته بمن كانوا يقيمون منهم في برقة ، ومن خلال ما ذكرناه أن "إبسماتيك" قربهم إليه وسمح لهم بإنشاء مستعمرات زراعية ومؤسسات تجارية ، وقد إستطاع أحد "الدوريين" ⁶ أن ينشئ مدينة على شاطئ

¹ (سفر الملوك الثاني، 24 : 7)

² (أحمد بدوي ، نفس مرجع سابق ، ص 48)

³ (Herodote,III,154- Traduit par Larchert vol 2 Edition 1,charpentier, paris,1850)
178.

⁴ (أمازيس : يعتبر سادس ملوك مصر بعد الملك نخاو وخامس فرعون في الفترة 26 وقد ذكره مانيتون باسم اموسيس ، وكان جنرالاً في الجيش المصري الذي كان فيه المرتزقة الاغريق والليبيون ، وفترة حكمه كانت ما بين 526/571 ق.م. ينظر : Herman de Meulenaere, La Famille du Roi Amasis , Egypte Exploratio Society,londres,1968.

⁵ (سبق تواجد "أمازيس" بثامنة قرون – ينظر أحمد بدوي،المرجع السابق،ص49.

⁶ (الدوريين:لا يعرف العلماء الكثير عن الشعوب التي جاءت الى بلاد اليونان وهي من أصول هندو اورية اجتاحت اليونان وبحر ايجة وانتقلوا من جهة الشمال وأول فوج كان الايونيون في اواخ العصر البرونزي وقد ورد اسم الدوريين في ملحمة هوميروس والراي السائد هو ان الدوريين هم من قهروا المسينيين حوالي 1100 ق م ، وقبلهم تواجد الاخيين في بلاد اليونان،واستقروا في البيلوبونيز الي غاية كريت وهم من ادخل الأسلحة الحديدية. ينظر : ليونارد كوتريل ،الموسوعة الاثرية العالمية، تر،محمد عبد القادر محمد وزكي إسكندر، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1997، ص227.

الاعريقي المصري

ليبي عرفت بإسم (cyrene قورينا) برقة " وهناك اخذت طوائف الإغريق تتوالى على ليبيا و احتلت أراضي واسعة في عهد "ايريس" ،ونشبت حرب بين المصريين و الاغارقة في ليبيا و انتهت بهزيمة المصريين و تدخل " امازيس " حيث انقسمت بينه و بين " ايريس" و نشبت بينهما حرب كانت لصاح " امازيس" بقوة و صلابة الاغارقة الذين كانوا من حوله¹

ووثق علاقات وطيدة مع اهل "برقة " و صاهرهم و تزوج أميرة منهم يسمونها " لاديك "

"LADYKE"، و بعدها مات "امازيس" "احموسي الثاني"²

في هذه الظروف و في القرن (5 ق.م) ظهر على مسرح الأحداث الصراع بين الميديين والفرس و قد انتهى الأمر لصالح الفرس وظهر الملك " قورش " "CYRUS" و كان من اسرة حكمت مدة قرن قبل ذلك تحت سيادة الميديين حيث كان يحكمهم " استياج "ASTYAGES" ابن "YAXARES" أصبح بذلك سيد فارس و ميديا في ان واحد ، و اثار هذا الرجل مخاوف الكل فهرعت كل من "ليديا" و (مصر) و (بابل) و (اسبرطة) الى التحالف ضد قوة (قوش) ، المتنامية في العالم القديم ، فغزى (ليديا) الذي كان يحكمها (كرواسيس) (CROISUS) والذي كان مواليا للإغريق³.

و اتجه بعد ذلك إلى بابل بعد أن حارب الأريين الذين كانوا يهددون التخوم الشرقية لبلاد فارس و استولى عليها عام (539 ق.م) ، و مات عام (529 ق.م)، و خلفه من بعده (قميز)⁴.

j.H Breasted,op

(¹ cit.p.312

(² أحمد بدوي ،المرجع السابق، ص51

(³ Herodot, loc.cit I,77-

129.

(⁴ قمبيز (cambyse): (حكمه 522-530 ق.م وكان فرعوناً 522-525 ق.م) هو ابن سيريس II ملك اكبر امبراطورية عرفها الفرس ، وواصل من بعده قمبيز غزو مصر التي راحت ضحية خيانة الجنود المرتزقة عام 522 ق.م، وقبل ذلك كان ملكا على الميديون وبابل والعديد من الامم 522-530 ق.م ، ومن خلال مصر ارادالفرس الدخول الى قرطاجة واثيوبيا ، وكان فرعون مصر في هذه الفترة بسيماتيك III .

الاعريقي المصري

ولده من (كاسندي) بنت (فارناسيس) وواصل السير الى (مصر) و بالمقابل كان (امازيس) عارفا بما يحدث على الساحة الشرقية ، و مدركا للنشاط الخطير للفرس فسارع لاضاع (قبرص)، و مخالفة (كرواسيس) صاحب (ليديا)، و لكن لم يلبث ان سقطت في يد الفرس و سارع الى محالفة طاغية (ساموسي) و هو بوليقرات (POLYCRATE) و لكن هذا الأخير اضطر إلى الانضمام تحت لواء (قمبيز)¹

وبعد أن مات (امازيس) و خلفه (ابسماتيك الثاني)، و كانت أحوال فرعون مصر متدهورة و قيل أن أحد قادته خانه و لاذ إلى بلاط (قمبيز) ، و دلهم على اقرب السبل للإطاحة بعرش مصر الفرعونية، واكثر من ذلك قاد جيوش العدو على (طريق حورس) المعروف، و نعني بذلك الطريق الممتد على ساحل غزة و الذي طالما ركبته جيوش مصر الى الشرق أيام مجد الفراعنة، والذي ركبه الأشوريون الى مصر قبل الفرس بزمان قصير²

وتحركات جيوش مصر عام (525ق.م) و التقوا بجيوش فارس في (فرمة) و كانوا خليطا من الوطنيين و الاعريقي المرتزقة، و اشتد عليهم الوقع فترجعوا حتى (منف) ، و اتبعهم الفرس و حاصرهم حتى وقع في يده وفضل الانتحار، و بعد ذلك فتح الفرس كامل بلاد في(النوبة)

و يقول هيرودوت إن (قمبيز) وجيشه عاث في مصر فسادا و عنفا و قسوة ، فهذه الحملة كما يذكر المؤرخون لم يتحدث عنها الا هيرودوت في الجزء الثالث و الفصل السابع عشر وما بعده، و هو المصدر الوحيد لهذه الحادثة التاريخية فقال انها كانت في عهد الملك الاثيوبي (نيسيتيسن)(NESTESSEN) حوالي(525 ق.م)³.

ينظر : Pierre Briant , Histoire de l'Empire Perse : De Cyrus à Alexandre, Editions Fayard, Paris, 1996.

Herodote ,loc.cit,III,182.

(¹)

Claude baurain, Les Grec et la Mediterranee orientale, clio,France,1997,pp,302-303.

(²)

Braested, op.cit,p

(³)
295

الاعريقى المصرى

وقد جاء ايضا فى نصوص هيرودوت سيرة رجل يدعى (وازي-حور-رسنة) عاش أيام الغزو الفارسى ، و كان أميرا للبحر عند دخول جيش (قمبيز) ، وقد كانت فتنة كبيرة و قعت فى اقليم (سايس)¹

وعمت كامل أرجاء مصر ، وهو يزعم أنه استطاع أن يدفع عن بلاده كثير من الأذى ، وذلك أنه اتصل بالفرس وأخبرهم عن مصر وأهلها وعقائدهم ، وقادة البلاد وملوكها ، وصاحبه الى (سايس) وجمالها وروعة معبدها المقدس للالهة (نيت)(NEITH) ولما دخل (قمبيز) سجد لها ، ثم قام وقدم لها الأضاحي والقربان كما كان يفعل فراعنة الوادي ، ومن خلف (قمبيز) من ملوك قد أحسنوا معاملة المصريين وإحترموا عقائدهم ، فمثلا (دارا) (DARA)² أقام (لأمون) معبدا فى الواحة الخارجية ، ثم عثر على آثار له فى (منف) تشير إلى إحترام عقائد المصريين³.

II - آراء الاعريق فى أصول المصريين الفراعنة وأساطيرهم :

1 - اسطورة اقدم شعوب الأرض :

كان المصريون يعتقدون أنهم أقدم الشعوب فى الأرض وخصوصا فى حوض البحر المتوسط فى القديم و حياتهم مزدهرة بألوان الحضارة الرفيعة ، لم يسبقهم إليها أحد من الشعوب ، فلسانهم إلهي مقدس وأرضهم أرض السوداء

Herodot,III, 78.

(¹)

(²) دارا: يذكره مانيتون باسم داريوس dareios وحكم من سبتمبر 522 ق.م الى 486 ق.م ، أصبح داريوس , صهر قورش ملكاً . وكان هذا العاهل العظيم شديد الشبه بقورش ، مصمماً على توسيع الإمبراطورية , ومهتماً بإدخال المشاريع الجديدة على الحكم والبلاد معاً . وكان أحدها بناء طريق طويل من أجل توفير سرعة الاتصال بين الإمبراطورية والبلدان الأخرى . وعُرف بطريق الملك العام , وامتد من مدينة أفسس على الساحل الغربى لآسيا الصغرى ، إلى سوسا فى أواسط فارس ، وقسم إمبراطوريته الى مناطق يحكمها حكام محليون تحت سلطته وسادس منطقة كانت مصر وقورينا وقد بقي فيها ثلاث سنوات . ينظر: :

- Pierre Briant : Darius. Les Perses et l'Empire, Découvertes Gallimard, Paris, 1992

Amir Mustapha, (Journal of Egypte 1948, p51-56,

(³)

Archeology)

الاعريقي المصري

خصبة وأنهارهم مقدسة، وما عداها ترع وجداول، تلك أمور عرفها الإغريق وتحدث عنها الكثير من المؤرخين الذين سبقوا هيرودوت (ق 5 ق.م)

ويرى العلماء ممن كتبوا في علم الأجناس والذين أجروا بحوثا عن جماجم المصريين التي عثر عليها في كثير من قبورهم القديمة، تشير أن أقوى العناصر التي يتكون منها شعب مصر قد كان عنصرا شماليا، والعناصر الأخرى خليط من سود الأرض ومن قبائل سامية التي دخلت الوادي من أبوابه الشرقية¹.

ويرى المؤرخ الألماني (MEYER)، أن أكثر سكان وادي النيل الأسفل وأقاليمه الوسطى إنما يرجعون بأصولهم إلى ديار شمالية عند جبال القوقاز، وهجراتهم كانت أيام العصر الجليدي في أوربا، وبلغوا شمال إفريقية عن طريق (جبل طارق) فنزل بعضهم على هضاب (برقة) ومن هؤلاء قبائل البربر ونزل آخرون على عيون الماء المنتشرة في بطون الصحراء الليبية ومنهم من بلغ أقاليم النوبة².

وعلى العموم فإن الفراعنة كانوا يفاخرون أمم الأرض بمجدهم وعراقة أصلهم وقداسية عقائدهم ولكن (إسماتيك الثاني) أراد أن يثبت ذلك واستعلم عن أي الشعوب أعرق في الأرض واعتقد المصريون أن الفريجيين³، أسبق منهم، وأنهم أقدم من الآخرين جميعا، ففكر فيما يلي عهد بطفلين حديثي الولادة من بين العامة إلى راع ليربيهما بين ماشيته، فأمر الملك بالألا ينطق أحد بكلمة أمام الطفلين ويوضعا في مكان منعزل، ويحضر إليهما الراعي عنزات في ساعة معينة، وهذا كله من أجل أن يسمع أول صوت من الطفلين، وإقتضى ذلك عاميين، حتى دخل الراعي ذات مرة فارتمى الطفلين عند قدميه ونطقا (بكوس) وهي من المعروف أن الطفل يحاكي كل ما يسمع فليس مستبعد أن يكون المقطع الذي حكاه الطفلان هو

pp,227,263
Breasted,opcit

(¹)

(²) أحمد بدوي، المرجع السابق، ص 60

(³) الفريجيون: قوم سكنوا أسية الصغرى، وكانت ديارهم في المناطق الوسطى ينظر:

Breasted.ibid.pp.227.263

الإغريقي المصري

صوت العناز (BEK)، ومن خلال هذه القصة أنها ليست مقبولة ولا تعبر عن قوة الحضارة المصرية التي تغنى وتحدث عنها المؤرخون¹

ومهما يكن فإن هذه القصة قد تكون من وحي الإغريق، فذكر الراعي العناز فيها يذكرنا بقصة (زيوس) عندما خشيت عليه أمه (RHEA) من بطش أبيه (KRONOS) فبعث به إلى جبل (IDA) في جزيرة (كريت)، حيث قامت أرواح الجبل برعايته وارضعه من لبن العنزة تسمى (AMALTHEA) ويمكن بعد هذا كله أن تكون ثقافة "هيرودوت" الإغريقي وأثر بني قومه من النزلاء في مصر يومئذ قد مهد لإخراج تلك القصة في هذا قالب الذي يلائم الثقافة الإغريقية ويرضي الذوق الإغريقي²

ولو كانت القصة مصرية الأصل، لكان غذاء الطفلين هو لبن البقر الذي عاش عليه "حورس الطفل" عندما تركته أمه "إيزيس" في الدلتا كما جاء في أسطورة (إيزيس وأوزيريس)، وأكثر من ذلك فإن من المنطقي أن الصوت الذي أطلقه الطفلين كان صوت العناز (BEK)³.

وبعد هذا كله فإن هذه القصة مصدرها قائما بين الأغارقة النزلاء والمصريين، والمنافسة القائمة بينهما وينبغي أن نفرض أن هيرودوت لم يكن مجردا من الذاتية ولم يستطع تميز الأقدم بين بني جنسه الأغارقة والمصريين، وأما عن "إيسيماتيك" عندما سمع الكلمة التي نطق بها الطفلين سأل عن أي الشعوب تستعمل هذه الكلمة فوجدوها عند "الفريجيين" ويسمون الخبز بهذا الاسم وهكذا حكم الفراعنة أنهم الأقدم ويقول هيرودوت أنه سمع من كهنة "هيفايستوس" في "منفس" أن هذا الأمر حدث فعلا كما ذكر⁴

ورأي الإغريق في معبودهم هذا نظيرا لمعبود المصريين "يتاح" فجعلوا هذا الأخير إسم معبودهم وهو لديهم ابن أكبر معبوداتهم (زيوس) وأنجبته له

Herodot, loc. cit, II, .

(1)

2

(2) أحمد بدوي، المرجع السابق، ص 62

(3)

loc cit, 66.

Herodot.

(4) أحمد بدوي، نفس المرجع السابق، ص ص 63. 64.

الاعريقي المصري

زوجته (هيرا) ، وعرفه الرومان من بعدهم وسموه في معبوداتهم (ملين الحديد)(MULCREBER)، ولدى أصحابه الذين أمنوا به هو النار المنبعثة وكان "بتاج" في عقيدة الفراعنة هو من اخرج من الأرض قصوره في هيئة آدمي، وتذكر الأسطورة الإغريقية أن معبودهم قذفه اباه من قمة جبل (أولمب) فوق في آخر النهار في جزيرة (ليموس) (LEMOS) وفي رواية أخرى أن أمه (هيرا) ألقتة في البحر فتلقته أرواح رعته وتعلم صياغة الذهب وهو يمثل النار التي لها منافع للبشر في كل المجالات، ونفس أهمية هذا المعبود عند الأغارقة هي عن المصريين مع معبودهم (بتاج)¹

الذي أخرج البشرية من طور الزراعة إلى الصناعة، وعلم البشرية الفن الرفيع، واخرج من الروائع ما لا يحصى ولا يوصف من تحف الذهب والفضة والبرونز والخشب والعاج والحجر.²

وبالمقابل يقال أن (هفايستوس) عند الإغريق هو الذي صنع درع أبيه (زيوس) وصاغ له صولجان وهو الذي سلح (اخيل) وأسلحة "هرقل"، والعجيب أن "ممفيس" مدينة "بتاج" قد جعلت منها الظروف والأيام معسكرا لجيوش فرعون ومدينة لصناعات الحرب، ولهذه المدينة أسماء عدة عند الأغارقة مثلها مثل طيبة حيث عرفت واشتهرت في كتب المؤرخين القدامى من اليونان ورومان وتغني بمجدها الشعراء ومنهم "هومير"³.

والذي اعجب بكثرة كنوزها وعظمة قصورها وجعل لها "مائة باب" يتسع كل منها بمرور "مائتي رجل" ووصفها ايضا الكتاب القدماء منهم (ديودور الصقلي) و(استرابون) و (بيلنيوس) ثم (اسطفانوس البيزنطي) واسمها (exatompolus) "ذات المائة باب" كما سمي الاعريق مدينة (هيليوبوليس)⁴ (مدينة

Badawi , Memphis as Second Landeshaupt, sta ,caire ,1948, p.53

(1 .)

ahmed

Ibid ,p54.

(2)

Beike, Egyptian Antique, In The Nile Valley,p33

(3)

(4) هليوبوليس:مدينة الشمس وهو معني الاسم في اليونانية او (اون) كما ورد في التورات وكانت المركز الرئيسي لعبادة الشمس في مصر هذا ما أعطاهما القيادة الدينية عبر كل المراحل التاريخية ، خصوصا

الأغريقي المصري

الشمس) التي كانت أول العواصم للمملكة المصرية الموحدة ويرجع تأسيسها إلى ما قبل عام (4240 ق.م)

وعلى العموم فقد اختلفت معارف الناس في مصر وتعددت المعابدات الإقليمية وهذا قد صعب الأمر على هيرودوت لكثرة ما يسمع من مختلف الروايات، ويذكر المؤرخون أن هيرودوت لم يكن على دراية بلسان المصريين من ناحية، وكره المصريين للأجانب من ناحية أخرى، هذه العوامل كانت عوائق حالت دون إدراك هيرودوت للحقيقة التاريخية الصحيحة¹.

وأكثر من ذلك جهل المصريين الذين اتصل بهم بأصول عقائدهم وتاريخ معبوداتهم، وكذلك تكتّم الكهنة على أسرار عقائدهم، ويقصد هيرودوت كهنة مختلف المدن والعواصم التي زارها، ويذكر أنهم رواة وأنه سمع منهم ما ينسبون إلى شعبهم من فضل السبق في العلم والمعرفة، أما بخصوص المسائل الإنسانية فالكهنة متفوقون فيها بينهم على أن المصريين كانوا أول من عرف السنة الشمسية وقسموا فصولها إلى اثنا عشر قسما ويقول الكهنة أنهم اهتموا إلى ذلك بمراقبة النجوم، ويتفوقون في هذا المجال على اليونانيين لأن هؤلاء يضيفون كل ثلاث أعوام شهرا إلى السنة حتى تستقيم الفصول².

أما المصريون فيعدون اثنا عشر شهرا وكل شهر ثلاثون يوما، ويزيدون على هذا العدد خمسة أيام كل سنة وبذلك تنتهي الفصول عندهم بنفس التاريخ الذي بدأ به التقويم، وأما السنة الشمسية التي عم التاريخ بها في الغرب والتي جرى التاريخ في سائر بلاد العالم المعروفة، إنما هي أصلا من حساب الفراعنة وجعلوها شهورا وأياما وزادوا على أيام السنة من بعد ذلك خمسة، جعلوها أعيادا يحتفلون فيها بذكرى مولد خمسة من آلهتهم الكبرى هي على الترتيب "أزيس" و"أوزيريس" و"ست" و"نفتيس" ثم "حوريس" ثم وزعوا شهور السنة إلى ثلاث فصول، يعد كل منها أربعة أشهر كاملة أول هذه الفصول فصل الفيضان، والثاني

الولة الوسطي والحديثة، أما في العهد الروماني فقد فقدت هيبتها كما يقول سترابون أنها مدينة مهجورة في الوقت الذي يتحدث فيه. ينظر: ليونارد كوتريل، المرجع السابق، ص412.

¹ (أحمد بدوي، المرجع السابق، ص68

² Meyer.ed; Égypte chronologie, abhlg.d preus .ak.d.w.Berlin1904 ,p132

الآغريقي المصري

فصل الفلاحة والزرع والثالث فصل الحصاد والجفاف، وذلك تقسيم طبيعي يلائم وجه الأرض وألوانه¹.

ولكن اتضح انه لا يخلو من أخطاء وعيوب، وعرف عن المصريين انهم كانوا يتبعون حركة النجوم فعرفوا ان موعد الفيضان كان دائما مع ظهور نجم اسماء العرب "الشعري اليمانية"² ومكانه . خلف الجوزاء وعرف عند المصريين وتغنوا به في أشعارهم الدينية وسموه "مجلب الفيضان" وجعلوه علما على أهمهم "ايزيس"

ويمثل عندهم مطلع الحياة كلما استدار العام فيتذكرون أهمهم وهي مصدر الغذاء، أما اسم الكوكب عندهم هو "ست" وكان عند الإغريق في صورة كلب ولعل ذلك ما جعل الرومان من بعد الإغريق يصورونه في هيئة "ايزيس" تعلو كلبا³.

والمؤرخون يقدرّون أن المصريين قد رصدوا مسيرة ذلك الكوكب وأصبح ظهوره هو مطلع أيام حكومتهم المتحدة الأولى في (هيليوبوليس) حوالي عام (4240 ق.م) وعرضوا دوائر البروج التي وجدت وذكّرت في رسوم ضريح الملك (سيتي الأول) "بوادي الملوك ومعبد" دندرة "و في المعبد الجنائزي الخاص بفرعون "رمسيس الثاني"⁴ ومقبرة "سنموت" في عهد الملك "حتشبسوت"¹

¹ Ermand(ed), Religien.d'Egypte.p397.

² الشعري اليمانية : تذكره الكتابة الهيروغليفية انه نجم منفرد في مثلث نجوم تسمى "سوبدت" ، والنجمان الآخرين هما العذاري والوزن ، وتنتمي جميعها الى كوكبة الكلب الأكبر ، وليس معروفا عما اذا كان الهرم المدبب في اسم المثلث يعني الشعري اليمانية وارتبط هذا الأخير بفيضان نهر النيل حيث يقول هيرودوت ان الفيضان كان متزامنا مع الانقلاب الصيفي وتؤكد ذلك السجلات الفرعونية ، واول رؤية لهذا النجم كانت في 2850 ق.م . ينظر : Herodote , II, 19.

³

Meyer,op.cit.p.387

⁴ رمسيس الثاني : هو الفرعون الثالث للفترة 19 ، ابن سيتي الاول والملكة موتويا ومدة حكمه كانت حوالي 66 سنة 1213/1279 ق.م ، وعلى الأقل عاش 90 سنة ، ينظر إليه على أنه الفرعون الأكثر شهرة والأقوى طوال عهد الإمبراطورية المصرية. قاد رمسيس الثاني عدة حملات عسكرية إلى بلاد الشام وأعاد السيطرة المصرية على كنعان. كما قاد كذلك حملات جنوباً إلى النوبة حيث ذهباً معه اثنتين من أبنائه كما لوحظ منقوشاً على جدران معبد بيت الوالي، تركزت الفترة الأولى من حكمه على بناء المدن والمعابد والمعالم الأثرية. أسس مدينة" بي رمسيس "في دلتا النيل كعاصمته الجديدة والقاعدة الرئيسية لحملاته إلى سوريا. وقد بنيت هذه المدينة على أنقاض مدينة أواريس عاصمة الهكسوس عندما تولى الحكم، وكانت موقع المعبد الرئيسي للمجموعة. وهو معروف أيضا باسم أوزايمنديس في المصادر

الاغريقي المصري

ب(طيبة).كما يذكر الكهنة ان المصريين كانوا أول من سمي الآلهة الاثني عشر بألقابها وأن اليونانيون نقلوا ذلك عنهم فعرف عند الإغريق الأرباب الاثني عشر العليا (ارباب اولمب) وهي على التعاقب زيوس، هيرا، بوسيدون، ديميتير، أبوللو، ارتيميس، هفايستوس، أثينا، آريس، افروديت، هرمس، هستيا²

ثم أخذها عنهم الرومان كما عرفها المصريون عبادة الثلوث في كثير من المدن المصرية الكبرى مثل هاليوبوليس ومنفس وطيبة³، كما عرفوا عبادة التاسوع والثامون الذي يرمز الى عناصر وظواهر الكون الكبرى مذكرا ومؤثرا مثلا نجد آمون وأمونة ترمز الى الهواء وكاك وكاكة الى الظلام وكل هذه التقسيمات على حد قول المؤرخين القدماء كانت حسب التقسيمات الإدارية في مصر الفرعونية والتي كانت تختلف على حسب الحاجة والظروف العامة الداخلية والخارجية

ويذكر هيرودوت ان مصر قسمت الى اثنا عشر مقاطعة بعد موت كاهن الاله (هيفايستوس) (Héphaistos) ولم يستطع المصريون الانتقال الى مرحلة جديدة وهذه المقاطعة على رأسها اثنا عشر حاكم ولكل مقاطعة قانون.⁴

اليونانية، ترجمت حرفياً إلى اليونانية لجزء من اسم تتويج رمسيس، "حقيقة رع العظيمة، اختيار رع".

ينظر: Christiane Desroches Noblecourt, Le grand Pharaon Ramsès II et son Temps, Palais de la Civilisation Montréal, Montréal, 1985

¹ حتشبسوت : هي ملكة حاكمة مصرية قديمة، وهي الخامسة ضمن تسلسل ملوك الأسرة الثامنة عشرة، حكمت بعد وفاة زوجها الملك تحتمس الثاني كوصية على الملك الصغير تحتمس الثالث في البداية ثم كملكة و ابنة الإله آمون بعد أن نشرت قصة نقشتها في معبدها بالدير البحري تقول فيها إنها كانت نتيجة لقاء حميم بين الإله آمون وأمها الملكة أحمس، ويخلط مانيتون في ترتيبها فيضعها بعد أمنحتب الأول في منتصف الأسرة الثامنة عشرة ، حكمت ما بين 1457/1479 ق.م . ينظر:

Fawzia Assaad , Hatshepsout , Femme Pharaon, Geuthner, Paris, 2000.

² بدوي أحمد ،المرجع السابق،ص71.

Badawi ahmed, memphis,s1

³
FF

⁴ Herodot,II,66,Histoire, texte etablie et Trad par pH, le grand, societe d'edition les belle lettre 95 paris 1948

2 - تأثر المؤرخون الإغريق بالحضارة المصرية:

1- هيرودوت HERODOTE :

وإذا أردنا الحديث عن مصر من خلال المصادر فإننا مضطرون إلى دراسة الكتاب هيرودوت الذي عاش في القرن 5 ق.م (484-426 ق.م) الذي تعرض إلى الكثير من النقد، وبقيت كتابته موضع جدل بين النقاد القدماء والمحدثين، حيث كان الجدل حول الغرض منها ومدى صحتها فسلط الضوء على المراجع التي اعتمد عليها واستمد منها معارفه، وشكك البعض في قيمة عمله وهنالك من اتهمه صراحة بالسرقة والكذب على رأسهم (بلوتارخ) (Plutarque) و(توسوديد) (Trucydides)

وظهر من الكاتبة المعاصرين والناقدين لهيرودوت البريطاني (Sayge) (سايج) في كتابه (إمبراطوريات الشرق القديم) عام 1883، وحاول إثبات جهل هيرودوت بالحقائق وكان ينقل عن من سبقوه دون الإشارة إليهم، وهذا لا يعني أنه لا وجود لمن ساند هيرودوت وأعجب بكتابته من العلماء والمؤرخين¹

وعلى العموم خصص الكتاب الثاني للحديث عن مصر الذي من خلاله سنعرف الحضارة المصرية من وجهة نظر إغريقية.

فالكتاب الثاني خصصه هيرودوت للحديث عن مصر التي بقي فيها أربعة أشهر فقد عرض ما سمع ورأى وما وصل إليه من شواهد للأحداث والمعالم، لكن دون أن يعبر عن إعجابه بالمصريين ودون أن يشيد بألوبيتهم وتفوقهم في ميادين العلوم والمعارف، ولكن امتدحهم ووصفهم بالأتقياء وهذا متعلق طبعاً بالجانب الديني كذلك كل ما كتب عن المصريين في هذا الكتاب فيه دلائل على أسبقية الحضارة المصرية وتفوقها هذا ما أثار السخط عند (بلوتارخ) واتهمه بصديق البرابرة، كما أن هيرودوت لم يتحدث كثيراً عن الجانب الديني إلا إذا اقتضى الأمر أو اضطر لذلك وربما لإدراكه أهمية هذا الجانب عن المصريين أو

⁽¹⁾ بدوي أحمد، المرجع السابق، ص72

الاعريقي المصري

احترامهم البالغ للأديان أو جهله لأمر الدين الذي قد يتسبب في إيذاء عواطف المصريين¹

وذكر في هذا الكتاب أيضا بعد افتتاحه بالحديث عن الفرس وقائدهم قمبيز (Campyze) وبعد ذلك أسهب في الحديث عن طبيعة وجغرافية مصر وأصول السكان وتقاليدهم وعاداتهم، وذكر كلما رأى وسمع ولاحظ أثناء إقامته وتجوّاله، وأضاف إليها حسب تحليل النقاد والمفسرين والمؤرخين مختلف معارفه اليونانية عن بلاد مصر وأسلافهم من فراعنة وحكام وملوك.²

وفي هذه الفترة التي يتحدث فيها هيرودوت كانت مصر محط انظار الاغريق باعتبارها اقدم الحضارات وتتوفر على موارد طبيعية كثيرة والظاهر ان هيرودوت بذل كل جهده لنقل صورة حقيقة نسبيا عن الحضارة المصرية الى الاغريق الذين كانت لهم مطامع ومطامح كثير في الفترة التي يتحدث عنها³

وسبق هيرودوت في الحديث عن مصر (هيكاتية الملطي) (Hecataeus)⁴، الذي سبقه إلى أرض مصر

وقد تحدث هيرودوت في كتابة هذا عن مصر في بابين، الأول فصل فيه الجانب الطبيعي وتكوينها الجغرافي والبشرى وكذلك النيل وتأثيره على الحضارة، وعن الفيضان السنوي، كما تحدث عن العقيدة المتعلقة به وكذلك مصبه وفروعه، كما قام هيرودوت بمقارنة هذا النهر بالأنهار الموجودة في بلاد الإغريق هذا النهر

(¹)

Herodot,II,155/151/139/133/

(²)

Erman,Relig.op.cit.P.331

(³)

Herodot,Loc.cit,II.21

(⁴) هكتايوس الملطي: هو مؤرخ يوناني عاش في القرن السادس قبل الميلاد ، ينسب الى مدينة ميليتوس في اسيا الصغرى ركز في كتاباته على الجغرافية التاريخية او الوصف الجغرافي .ينظر: سليم احمد امين ، تاريخ العراق –ايران – اسيا الصغرى ،دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 2000، ص ص 224-225.

الاغريقي المصري

عند فيضانه يصل إلى ليبيا والبلاد العربية أي ما يقارب مسيرة يومين ويعود إلى مستواه بعد نهاية فصل الصيف¹.

وهيرودوت قد رحل إلى مصر عن طريق السفن التجارية الإغريقية التي حملته إلى (نوكراطيس) حيث كانت في تلك الفترة مركزا من مراكز التجارية الإغريقية الهامة في أراضي الحضارة المصرية²

وذكر في كتابه انه لقي الكثيرين من أهل البلاد وتحدث إليهم وسمع منهم وهذا يعد صعبا لأنه لم يكن يعرف لغتهم ولكن الأرجح انه كان يستعين بالاغريق الموجودين في مصر أو عن طريق المترجمين والدليل الذين كانوا يصطحبونه الزوار، ويعرفونهم عن معالم البلاد ومعابدها وطبيعتها، وقد صور هيرودوت المسافة المقطوعة من بلاد الإغريق إلى مصر عن طريق حساب الأيام، وكان حكم مصر في الفترة التي زارها هيرودوت في يد الفرس الذين لم يغيروا معالم الحضارة الفرعونية ولا الحياة الاجتماعية الموجودة³.

وعلى ضوء ما ذكر المؤرخون والنقاد فان هذا الوضع العام السائد في مصر من حكم فارس وانتشار للاغارقة قد ساعد هيرودوت كثيرا للتجوال في البلاد، ودراسة المعالم واحوال الناس وعاداتهم وتقاليدهم وعقائدهم، فمن غير المعقول ان يكون هذا الكتاب الذي يحمل رصيذا تاريخ للحضارة المصرية قد بني على الرواية والترجمة والاستفهام، ولكن الأرجح ان هيرودوت كانت له امكانية المعاينة للاماكن حتى التي لم يكن له الفرصة ان يراها في حال الحكم الفرعوني، ولكن سمحت له الفرصة للتأكد في الكثير من الاحيان مما سمعه عن طريق ما عاينه مباشرة خصوصا ان بعض الاسرار كانت مقدسات لا يعرفها الا الكهنة وكذلك بعض الحيوانات التي كانت مقدسة ومحرمة وموجودة في الاماكن

Herodot,II,

(¹
19,34.

(²
Heidel,op.cit.p.55

(³ أحمد بدوي، المرجع السابق، ص، 25.

الإغريقي المصري

المخصصة لها عند دور العبادة ذكرها هيرودوت، وعلى العموم فإن الظروف العامة كانت عاملاً مهماً في كتابة تاريخ مصر في كتابه الثاني¹

وإذا جمع الكثيرون على التشكيك في ما جاء به هيرودوت فلا بد من دراسة المجتمع المصري في تلك الفترة، إذ تذكر الدراسات خصوصاً منها العربية أن احتمال أن يلتقي هيرودوت بمن يعرفون اللغة الإغريقية أو العكس من هم مصريون ويعرفون الإغريقية في الأماكن التي زارها فهذا غير منطقي وإن وجدوا فهم قلة، ولكن في كتاب هيرودوت يذكر أن (إسماتيك) الذي جاء بالأغارقة إلى مصر وانتشروا في وقته فيها، وعملوا في الجيش وانتشروا في البلاد، وقد أمرهم بتعليم اللغة الإغريقية للسكان المصريين للتواصل والتعامل وتسهيل الاتصال، وهذا ما يجعلنا نفهم أن من الممكن أن الكثيرين كانوا يعرفون الإغريقية وسهلوا مهمة هيرودوت في الوصول إلى الحقائق²

وأما الأغارقة الذين استعان بهم فقليل جداً الإشارة إليهم في كتابه هيرودوت والسبب غير معروف وكذلك من غير المعقول أن يكون المصريين في القرن (5 ق.م) لهم علاقات طيبة مع الأغارقة الذين كانوا متواجدين في المنطقة بسبب ما أصابهم من الهجمات الخارجية وكذا الذين يسكنون أرضهم³

هذا الوصف وهذا النقد للكتابات هيرودوت حول الحضارات المصرية منطقي ومقبول على حسب الأدلة والبراهين المقدمة لكن الأساس في الدراسة هو سبب انتقال المؤرخ هيرودوت الحقيقي وكذا المؤرخون الذين سبقوه مثل هكتايوس الملطي، والذين جاءوا من بعده مثل (ديدور الصقلي) (Diodor de sicile) في كتابه (المكتبة التاريخية) في أواخر (ق 1 ق.م) وكذلك (سترابون) (Strabon) في الجغرافيا في حوالي عام (25 ق.م) وقد اجمع هؤلاء على دراسة نفس الموضوع تقريباً وهو طبيعة مصر وتاريخها هؤلاء على غرار هيرودوت، زاروا مصر

Herodote,II, 66-69-70-71-72-73-76

(1

(2

Herodote,loc.cit.154

(3

ibid.,07.10.18

الإغريقي المصري

في زمنهم الذي عاشوا فيه واستطاعوا تسجيل وحفظ معلومات مهمة عن الحضارة المصرية في تلك الفترة والتي تعد رصيذا عن الحقيقة التاريخية القديمة.¹

فسترابون هو ثالث مؤرخ كلاسيكي كتب عن المصريين، وكتابه يعد أحد أهم الكتب المصادر ويمثل النظرة الإغريقية للحضارة المصرية، وهنا من خلال هذه المؤلفات التي تمثل مفهوم عام للحضارة المصرية في الجميع الميادين هي ليست تدوين تاريخي فقط، وهي رغبة الأغارقة في معرفة التفاصيل عن هذه الحضارة وذلك لأسباب عدة إختلف النقاد في طرحها وتحليلها ومناقشتها، وتبقى هذه الأعمال التي سماها الأغارقة بالمرآة التي يرون من خلالها، والهلنستيون من بعدهم وسماهم (جون يويوت jean yoyotte) في كتابة هذا بعلماء المصريين الأغارقة (greces egyptologue) فهيرودوت يعتبر الإنطلاقة ومرجعية لا بد منه بالنسبة للمؤرخين والجغرافيين الذين جاؤوا من بعده ، وديودور الصقلي يعتبر جامع ومطبق (تطبيقي) قد عانى كثيرا في تفسير وتصوير الأساطير وفهمها للوصول إلى الحقائق من التاريخ الفرعوني التي لا يعرفها حتى المصريون²

ويجمع المؤرخون أن الاتصال بين الإغريق ومصر كان مبكرا من خلال المستعمرات والتبادل الثقافي والتأثر بالحضارات الخارجية ، والبداية كانت مع التجار الفينيقيون حيث كانت بداية الاتصال في القرن (7 و 8 ق.م) ، فهذه الفترة كانت تسمى بالعصر الهندسي عند الإغريق بالحضارة الفرعونية³.

ووجدت بعض العناصر المصرية في كل من (إسبانيا) (وقرطاجة) (واتروريا) بصقلية والجزر الإغريقية ، قطع برونزية اكتشفت في كريت وساموس، وهذا ما يؤكد أن الحضارتين كانت على اتصال مباشر في نهاية ق 8 ق.م خصوصا في عهد بساماتيك I (664-610 ق.م) عندما أدخل المرتزقة الأغارقة في جيشه من الكاريين (carie) واللونيون (lonie)، ولعبوا دورا مهما في الجيش الفرعوني ضد المملكة الكوشية (koch) والنوبية (nubie) في سنة (593 ق.م) في

¹ (jean yayotte, pascal charvet, st gompert, strabon le voyage, en egypte, ed nil paris, 1998, p15.

² (

ibid, p16

³ (ملحق رقم 10: المجال الجغرافي بين الحضارة الإغريقية والحضارة الفرعونية.

الاغريقي المصري

عهد ابسيماتيوك II، في هذه الفترة نقش بعض الجنود الإغريق كتابات على المعلم الضخم بمعبد (أبو سنبل) ، ووصل عدد الأغرقة في مصر في هذه الفترة من اللونيون والكاريون إلى 30000 فرد¹.

ب- سترابون strabon :

وهو جغرافي إغريقي ولد حوالي (63 ق.م) إلى غاية (19 بعد الميلاد)، ولد (بأماسيا) (amaseia) في (بونت) (pont)، ومن خلال كتاباته يقول أنه جال كل عالم البحر الأبيض المتوسط من أرمينيا إلى سردينيا في البحر الأسود، وإلى غاية إثيوبيا، وبقي مطولا في روما وكذلك مصر وكتابه (الجغرافيا) في سبعة عشر جزءا فيه معلومات كاملة تسد الثغرات والتساؤلات التي كانت تدور الشكوك حولها²

وكانت نظرته علمية بحتة، وهو جامع حقيقي للمعلومات وفيلسوف محافظ، وقد صور خريطة عالمية من خلال المعطيات التي وصل إليها وكذا المعلومات التاريخية التي وجدها من خلال المؤرخين الذين سبقوه³.

وكان سترابون من عائلة محترمة ذات مستوى وفي سنة (44 ق.م) ذهب إلى روما للتعلم وزار جزءا كبيرا منها في المدة التي بقي فيها، وكتب عن روما ومقاطعاتها التي حددها جغرافيا، كذلك الإغريق التي قدم لنا حدودها الأصلية، وإسبانيا وجزر سيللي (scilly) وبلاد الغال (gaul) وبريطانيا العظمى، وإيطاليا وصقلية وشمال وشرق أوربا، (ولم يكتب شيء عن شمال أوربا واسيا)، وكتب أيضا عن البلقان الشمالية، اليونان آسيا ، بمحاذاة البحر الأسود إلى غاية بحر قزوين (caspienne)، العراق فلسطين، العرب ،مصر ،إثيوبيا وإفريقيا الشمالية⁴

(¹) Robert Morket, Atlas de la Grece Antique 6500 av jc à 30 av jc, ed autrement, France ,1999,p52

(²) Wolfgang Buchwald, Dictionnaire des Auteurs Grec et Latins de l'Antiquite et du Moyen Age .Tradiction , jean denis, jacque billen 1991, p797.

(³) Robert Markot,

opcit,p16

(⁴) Dictionnaire de l'antiquité,m,Howatson,ed roberlaffont, univ d'oxford, paris ,1993 ,p949.

الأغريقي المصري

أما بخصوص مصر فقد فصل سترابون فيها وكان ذلك ببساطة وترتيب وتسلسل ووضوح وبدأ مقدمته بإعطاء صورة على نهر النيل خصوصاً في بحار اثيوبيا في الجزء الأول والثاني، وعرض بعد ذلك الطبيعة القاسية والطقس الحار الذي يعيش فيه الإثيوبيون الرحل الفقراء، أما مصر التي يعيش سكانها على الأرض وزراعتها فشرح سترابون التركيبة الغنية والمثمرة والخصبة، وكذا التركيبة السكانية التي كانت منظمة على مر الفترات وتعاقب الملوك المصريون في الجزء الثالث، واعتمد سترابون في كتابه هذا " الجغرافيا " la Géographie universelle " على شواهد ومعالم وحتى المؤرخين والكتاب الذين سبقوه في الحديث عن مصر من الأغارقة ونذكر منهم الهوميرو (homére)¹

وكذلك هيرودوت، أودوكس من كنيد (cnide) وهو عالم فلك تحدث عن سماء ونجوم الحضارة المصرية ،كليستين (callisthène)، وأرسطوبولوس (aristoboulos) من كساندريا (cassandraia) الذين رافقوا الإسكندر في رحلته إلى الشرق، كذلك بوليب (polybe) في القرن (2 ق.م) وغيرهم².

ويعتبر سترابون أو مؤرخ يحل (بنوكراطيس naucratis)، أما بخصوص قضية المسح التي قام بها على الأراضي في الفترة التي كان موجود فيها بمصر (الإسكندرية)، حدد من خلالها طبيعة المناطق والظواهر الدورية التي كانت تغير من طبيعة السطح في مصر السفلي أي الدلتا³

¹ الهوميرو : تعود إلى القرن 9 أو 8 ق.م ، ومن أقدم ما عرفه تاريخ الأدب العالمي من هذا الجنس الشعري "ملحمة الإلياذة" و"الأوديسا" لشاعر اليونان "هومر". وموضوع "الإلياذة"، تلك الحرب القاسية بين اليونان ومملكة طروادة. وأما "الأوديسا"، فتصور عودة اليونانيين إلى بلادهم عقب المعركة. والملحمتان تحكيان ألواناً من المشاعر المتباينة من الغدر والوفاء والحب والبغض، كما تصور أحداثاً دامية عنيفة، وتحكي أسطورة فتح طروادة بهيكل الجواد الخشبي، وتحكي عن شخصيات الأمراء والقادة مثل: أخيل وأجمنون وأجاكس وهكتور وغيرهم، وبلغت "الإلياذة" ستة عشر ألف بيت من الشعر على وزن واحد. ينظر : أحمد درويش، القاهرة، الأدب المقارن: النظرية والتطبيق، دار الثقافة العربية، 1992م.

Jean yoyotte, op

(²)

cit,p19.

Strabon, Géographie de Strabon,I,3,17 ..,trad amedee, Paris, Hachette, 1909.

(³)

الإغريقي المصري

كذلك سترابون كان يستسقي معلوماته من الإدارة الرومانية، و كانت له فرص للحديث مع الأهالي في العصر البطلمي للاستعلام وفهم الأوضاع، كما انه تعامل مع المسؤولين عن المعابد (الكهنة) ورأي كيف يتعاملون مع المسؤولين الإداريين والسياسيين، واللغة التي يتعاملون بها كانت الإغريقية، وكذلك كانت لغة العامة (الهيروغليفة) مستعملة.

وكما أن سترابون كانت له فكرة عميقة في كتابة هذا (الجغرافيا) وهي إيجاد دليل سياحي للحضارة المصرية الفرعونية التي تتمتع بقدمها وأصالتها وطبيعتها وغناها ووادها (النيل) وعاداتها وتقاليدها المختلفة عن الشعوب الأخرى ودياناتها المعقدة والراسخة في سلوكات الأفراد في المجتمع المصري المتحضر، هذا ما ذكره سترابون عن مصر وهذا ما يعكس مدى معرفة الأغارقة بقوة الحضارة وإشعاعها وتأثيرها في الشعوب الأخرى التي كانت تدخل مصر للتجارة والتأمل والمتعة والاقتباس¹

ويلحق بعض النقاد مثل جون كلود قرينيه (jaen claude grenier)، في مقاله الذي نشر في حوليات المدرسة التطبيقية أن كتابة سترابون حول مصر تعد من أهم الأعمال التي بينت حرص الأغارقة على كتابة كل مايتعلق بالحضارة المصرية وذكرنا ذلك سابقا في أن سترابون جمع كل ماكتبه المؤرخون من قبله وأضاف إليها ما هو متعلق بالجانب الجغرافي الذي أعطى قيمة وأهمية لهذا العمل والذي من خلاله يمكن أن يعرف طبيعة وجغرافية الحضارة المصرية كما أن سترابون ركز في دراسته على المنشأة والهياكل والأنظمة والمعتقدات والمقدسات²

وفي هذا الصدد أيضا عمل الكثير من المؤرخين على إظهار الاختلاف الذي تتميز به الحضارة المصرية عن غيرها وعن الحضارة الإغريقية التي كانت بدايتها القوية في القرن (7-8 ق.م)، فيذكر هؤلاء أن من خلال المصادر الإغريقية والمؤرخون والجغرافيون نقلوا كل مظاهر الحضارة المصرية، وأبهرهم

jean yoyotte, ibid.

(¹)

p23

jean Claude grenier, l'Égypte de Strabon, annuaire de l'école pratique des hautes section des sciences religieuses, tom 102.paris.1994.1995, pp 151,154

(²)

الإغريقي المصري

الاختلاف الذي شهده عن حضارتهم الأصلية ، حيث أنبهروا بالحياة الدينية التي تتجلى في يوميات المجتمع الفرعوني وفي سلوكياتهم، والمعابد والكهنة التي تتحكم في كل شيء ويصلون إلى درجة الآلهة أحيانا في تقديسهم ، وكذلك الثيران و التماسيح تمثل الكثير في حياتهم ، كما أن الاختلاف والتمايز يظهر بين أقاليم الحضارة المصرية وبين العليا والسفلى، بين المدن والقرى والجزر وكذلك النيل وفروعه وعندهم المرأة تذهب إلى الأسواق والرجال يبقون في المنازل للنسيج، وعندهم النسيج يدفع فيه الخيط الحريري من الأعلى إلى الأسفل ، أما الشعوب الإغريقية فمن الأعلى إلى الأسفل¹، كذلك عند المصريين يحمل الرجال السلع على رؤوسهم والنساء على الكتف ، ويجدن وجباتهم ليأخذنها للأكل في شوارع المدينة ولكن خفية، ولا يمكن للنساء أن تشغلن مناصب الكهانة بينما هي للرجال فقط².

والأغارقة يكتبون من اليسار إلى اليمين، أما المصريون من اليمين إلى اليسار وكل عمليات الحساب، وهناك الكثير من المقارنات التي حاول المؤرخون التدليل عليها من خلال المصادر أو الدراسات الحديثة الأثرية لكن يجب قبل المقارنة الحديث عن ميلاد الحضارة، فالجميع لا ينكر أقدمية وأولوية الحضارة المصرية وحتى الدارسين الإغريق والعلماء كانوا مضطرين لدراسة هذه الحضارة القديمة تاريخيا، والشائع عند الإغريق عدم الثقة في المعلومات التي وصلوا إليها في دراستهم لهذه الحضارة العريقة والشعب القديم على حد قولهم، واضطروا إلى مقارنات لإثبات العكس، وأن كل ما قيل عن مصر وهمي وهزلي خصوصا عندما يتعلق الأمر بالصلوات الخاصة بعبادة الحيوانات (الثور)³

¹ A Erman, Hranke, la civilisation Egyptienne, trad de CH- mathien payet. Paris ,1963, pp7.8

² A Erman , Hranke , Ibid, pp

7.8

³ عبادة الثور: "الاله ابيس" هي عبادة فرعونية ومعتقد قديم تمثل ثور ابيض عليه بقعة سوداء وله قرون بينهما قرص الشمس هذا ما ذكره هيرودوت ، وصرر بهذا الشكل في المصلات في بداية عهد الاسرات ، وبصور المصريون الملك على انه الثور القوي ، لما له من اهمية في النشاط الزراعي ، وقدرة التحمل ، والخصوبة ، وقد ظلت هذه العبادة مقدسة ومنشرة حتي في العصر البطلمي وارتبط اسمه بعبادة اوزيريس واطلق عليه سيرابيس. ينظر :

Lucia Gahlin, Olivier Fleuraud et Isabelle Fleuraud : L'Egypte : Dieux, mythes et religion : Un voyage dans le monde fascinant des mythes et de la religion de l'ancienne Egypte, EDDL, Paris, Janvier 2001.

الاغريقي المصري

وحب السمك (سمك الأنقيل anguille) في طاولاة الأكل ،والبكاء على القطط الميته كلها مواضيع كانت تدرس وتذكر عن الإغريق (ليس كلهم بطبيعة الحال من أجل الإنقاص من أهمية وقيمة الحضارة الفرعونية التي سمعوا عنها من لأقدم العصور ،ولكن لماذا الإغريق يسعى دائما لدراسة وتحليل و حتى الاستهزاء بالحضارة المصرية في حين من المؤرخين مثل هيرودوت . سترابون وديودور وغيرهم زاروا مصر وألفوا حولها كتب ودرسوها من جانبها الحضاري وذلك من خلال كتاباتهم المفصلة ،وأیضا تبين تهافت الأغارقة على معرفة كل هذه التفاصيل ، إلى درجة أنها كانت قبلتهم في التجارة والرحلات وغيرها¹.

III- بداية التواجد الإغريقي في مصر (663- 525 ق.م):

1- التواجد الإغريقي في مصر في القرنين 6 و 7 ق.م:

بعد طرد الآشوريين وزوال السيطرة الخارجية لم نجد تاريخيا ووثائق وأرشيف يتحدث عن هذه الفترة ،وأجمع الكثيرون أن هذه الفترة غامضة وشهدت سكوت مصري وتعقيم لسنوات الخراب في الفترة الآشورية ولم يذكر من حكموا مصر الفرعونية بعد هذه الفترة مثل جاديس (jadis) ، وأحموسيس (AHMOSIS) ،أو ابساماتيك الأول (psamatique)، أي معلومات عن هذه الفترة إلا القليل².

وفي هذه الفترة بالذات كانت اليونان (بلاد الإغريق) في صراع مع الفرس ،ومصر الفرعونية بعد طرد التواجد الخارجي (الآشوريين) أجمعوا على حكم بساماتيك فكان موحد مصر وملكها وكان من قدماء الرجال الذين يعرفون مصر وأراد إثبات على حد قول هيرودوت من أهم أقدم الشعوب في الأرض من خلال تجربته التي ذكرناها سابقا ، أما عن المدن التي تحدث عنها هيرودوت والتي كانت لها أهمية بالغة بالنسبة للإغريق تجد منفيس (menphis) مدينة الإله (بتاح) (phtah)، طيبة (thébes) مدينة أمون (amon) ، هليوبوليس (helio-polis) مدينة الإله (رع) (ra)، أما المدينتين الأولى والثانية فكانتا لهما أهمية بالغة سياسيا أما الأخيرة فكانت ذات

A. Erman , op cit ,pp 08-

(¹)

09.

Etienne Drioton et jacques,vandier, Les Peuple de L'orient Méditerranéen , LEgypte, éditer 04,presSES univ de France,1962.p.574

(²)

الاغريقي المصري

أهمية دينية وعلمية ولها أهمية بالغة عند الإغريق على مر العصور والدليل في ذلك ما كتب في المصادر الأدبية والإغريقية¹.

وهذه الأحداث التي موجودة في مصر في القرن (6.7 ق.م)، في العالم القديم وصراعات وبين الحضارات والإمبراطوريات في تلك الفترة كانت سببا في الاتصالات المباشرة وغير مباشرة بين الإغريق ومصر الفرعونية حيث إستغل بساماتيك الفرصة من أجل توحيد مصر وجلب الأغارقة إلى مصر وهم من الأيوسين والكاربيين القراصنة، ووفر لهم المستقر والإمكانات²

ليكونوا دعما له في حروبه ضد الغزو الخارجي وكذلك للحفاظ على الوحدة الداخلية، ولكن من جهة أخرى فإن الأغارقة الذين الذين جاءوا إلى مصر كانت لهم لغتهم الإغريقية في مصر الفرعونية في الفترة التي نتحدث عنها، بالإضافة إلى التجارة والسفن التجارية التي كانت تنقل السلع والأشخاص عبر البحر من بلاد اليونان ومقطاعاتها المختلفة إلى أرض النيل حاملين اللغة والديانة والعادات وهذه الأخيرة تعد من أكبر الطرق لانتقال المظاهر الحضارية³

وعلى ذكر التنقلات البحرية والملاحة فإن أولى الاتصالات بين الإغريق ودلتا مصر كان بحر إيجه⁴، في كل الأوقات حيث كان مكانا للحركة والملاحة والتجارة، وعرف بالتنقلات الكثيرة مابين الجزر الموجودة به، ولكن الفضول أدي بالكثيرين إلى محاولة الاتصال بالحضارة المصرية وبنهر النيل (دلتا النيل)، وكذلك الطمع الذي كان بدافع الاستيلاء والدخول إلى أهم وأقوى الحضارات في تلك الفترة، وبداية كانت في الألف الثانية قبل الميلاد (الألف 2 ق.م) ذكرت الوثائق الفرعونية أن الهيلون بوت (heloun bout) هم الأغارقة الذين جاءوا لطلب المأكّل والمشرب والتسول في بلاد مصر ويذكر المؤرخون والوثائق أن هذه المعطيات كانت في نهاية الألف الثانية وهي بداية، وإذا أخذنا بهذه المعطيات فإنه عندما كانت مصر في أوج عطائها الحضاري كانت بلاد الإغريق في بدايات التكوين

Herodote,I,3,4

Herodot.

.147.151.et152

Etemm driot, op

cit,p576

(¹)

(²)

(³)

(⁴) ملحق 11: بحر إيجه، وجزره وإنفتاحه على حضارات البحر المتوسط

الإغريقي المصري

وسمى عندهم بالعصر الهوميري أو الهيلادي والغزو الدوري والآشي¹، وتأسيس المدن خصوصا أن جغرافية بلاد الإغريق كانت معقدة وجبلية ونقل فيها المساحات الخاصة بالزراعة كما ذكرنا في الفصل الأول، وهذا يعني أنه من الطبيعي أن الإغريق كان لزاما عليهم الإتصال بالحضارات المجاورة خصوصا منها حضارات البحر الأبيض المتوسط الشرقية²

2- الهجرات المبكرة الإغريقية إلى مصر والشرق الأدنى :

أجمع الباحثون على أن التوسعات والهجرات هي سبب في تغير الوجه الحضاري في بلاد الإغريق والفن الإغريقي والهندسة والعمارة ، بعد زوال العصر البرونزي الهندي وبداية العصر الحديدي الذي يعتبر نقطة التحول من البدائية والعزلة التي كان يعيشها العالم الإغريقي في حين حضارات الشرق كانت قد شهدت تحول كبير وتواصل حضاري قوي .

وبناء على المكتشفات الخاصة بهذه الفترة فإن بعد إستقرار الدوريون في بلاد الإغريق في القرن (11 ق.م) على دفعات متتابعة قد حرك اليونان للبلاد المجاورة وبالتحديد إلى الغرب فأسسوا "مسينا" (mycén)، وسيطروا على بعض القرى الفقيرة مثل بانفيلي (pamphylie)، وكذلك سيليسي (cilicie) وصولا إلى فلسطين (palistine)³.

وبهذا الإنفتاح والعلاقات الجديدة دخلت الإغريق في فترة جديدة ساهمت في تغيير الوجه الحضاري والهندسة والعادات والتقاليد إلى حد ما ، أما عن التواصل مع حضارات الشرق من الجانب الحضاري فكان واضحا نظرا للأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كانت تمر بها بلاد الإغريق والتي تغيرت بضعف الإمبراطور القديمة خصوصا في مناطقها الأصلية الأصلية، أما مصر فكانت في هذه الفترة بعد سقوط الإمبراطورية القديمة ، وتزامن هذا مع نهاية النظام

¹ (مكاي فوزي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته منذ أقدم العصور حتي عام 332 ق.م، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء 1980، ص ص 56-57.

² (paul faure, la vie quotidienne des colons Grec de la mer noir a lathlantique au siecl de pythagore VI siecles ,c,Hachette bairretz. p 87.

³ (مكاي فوزي ، المرجع السابق، ص ص 25-26)

الإغريقي المصري

الإقطاعي في بلاد الإغريق وإذا تحدثنا عن الأوضاع المتردية في هذه الفترة هذا لا يعني أن هناك مدن كانت حيوية ومزدهرة مثل تأنيس (taniss) وطيبة (thébes)¹

والحضارة الإيجية تختلف عن العالم الشرقي في كل المجالات إلا أن الحضارة المصرية كان لها تأثير حضاري خاص في بلاد الإغريق خصوصا بعد تأسيس مدينة نوكراتيس في مصر²

التي ذكرها المؤرخون أنها كانت في عهد ابسماتيك I، الذي أخذ جميع الإحتياطات بعد طرد الآشوريين، ووضع حامية عسكرية في مدينة نينوي (ninive)³

ويذكر هيرودوت أن بساماتيك I حارب وتابع الآشوريين حتى فلسطين ورسم حدوده في مدينة أزوثوس (azotos) وتسمى اليوم إيسدود (Esdoud) وفي هذه الفترة في الجهة المقابلة تمثل (جيجيس) (Gyges) (652/687 ق.م) هو ملك ليديا (lydie) وإبنة أريديس (ardys)، وكانت هذه الفترة صعبة على معظم مدن الإغريق ومنهم من جاء طلبا للنجدة من حاكم سايس (sais)، وأكثر من ذلك فقد بعث (جيجيس) المرتزقة لمصر وهذا التحالف بين الحاكمين سهل مهمة بساماتيك I للقضاء على الآشوريين في مصر، ولم يبق سوى إعادة بناء وهيكله مصر السفلي التي كانت توجد بها عاصمته (سايس) وكان يخطط أيضا لمصر موحدة (السفلي والعليا)⁴.

أما الحديث عن مصر العليا فكان تحت حكم ملك أثيوبيا قد امتد إليها (فتنوتامو) (Tanoutamou) كان معروفا في طيبة في (655 ق.م) معرفة إسمية وكانت مصر العليا تحت قيادة العاصمة طيبة وملكها (منتومحات) (Mentoumhat) ويعبدون

pierre demaregne, la naissance de l'art grece, suisse 1985. P213

(¹)

Ibid, p 213.

(²)

(³) نينوى (Ninive): مدينة تأسست في الألف الثالثة ق.م، على حدود المدينة الحالية الموصل (mossoul) بالعراق وهي عاصمة قوة الآشوريين في ق 19 ق.م في عهد الملك (سنعاريب) (706-681 ق.م).

Emmanuel le ray ladurie, Dictionnaire Encyclopedique, paris

ينظر:

2004, p1372

Herdote II . 197.

(⁴)

الاغريقي المصري

الإله أمون (Amon)، ولكن العلاقات الموجودة بين طيبة وأثيوبيا هي التي كانت تسبب خوفا لبسماتيك، وسيطرتها على المنطقة كانت موجودة¹

وعلى العموم فإن إيساماتيك I كي يضم مصر العليا، ويؤثر في جميع الأطراف، ويؤثر في من يحكمون إقليم طيبة، وكذا السيطرة الإثيوبية من جهة أخرى والإقطاعيون الذين كانوا يسيطرون باسم الإله أمون، وإستطاع من خلال سياسة محكمة أن نجاح في مهمته ويذكر هيرودوت أن مصر العليا في النهاية أصبحت تحت حكم إيساماتيك.²

3- وضعية الجالية الاغريقية في ظل حكام الصعيد في مصر:

إن السياسة التي كان عليها بسماتيك هي نفسها التي سار عليها خلفائه أي ظهور مملكة جديدة التي أصبحت فيها الحضارة المصرية تعددت فيها العناصر الخارجية وأصبحوا يضغطون من أجل الحكم وتقلد المناصب، وأولهم كانوا المرتزقة الإغريق، ويذكر مايور (Meyer) أنه لاحظ أن هؤلاء الملوك، ولا يحبون الأجانب، ولكن هؤلاء الأجانب وأولهم الإغريق كانوا من يقومون بالتجارة، وكانوا إضافة جيدة للحضارة المصرية حيث استطاع الكثيرون من السكان الأصليين جمع ثروات والرفع من مستواهم المعيشي نومهما كان فإن التجارة كانت في أيدي الأجانب الموجودون في مصر نوقد أعطي هذا أهمية للحضارة المصرية في العالم القديم³

أما الجيش والأسطول فكان الأغارقة الموجودون في مصر لهم أهمية خاصة وفي الجيش نظرا للعلاقات التي كانت موجودة في الوقت الذي كانت فيه مصر تحارب الخطر الأشوري ومن بين الإجراءات التي إتخذها بسماتيك هو رفض العناصر البسية وقدماء المحاربين في الجيش الفرعوني ولم يترك إلا القليل منهم، في حين أنه جعل الجنود الإغريق في الجيش النظامي، كما لا ننسى المرتزقة السوريون كعناصر في الجيش التي كان لها دورها أيضا وجعل

II , 31.32

Etienne drieron, opcit, pp, 580, 581

Ibid , P282

(¹)

Herdote

(²)

(³)

الآغريقي المصري

بساماتيك الأول على كل فرقة أو جيش الذي كان مقيم على عدة جبهات قيادة تابعة له فكان نخاو (Nékao) في سوريا ،و بساماتيك الثاني في النوبة (nubie) وحراسة الحدود كانت في (دفاي Dephnae)¹

وكانت في عهد أمازيس (Amasis) هذه الحراسة لحماية الرعايا الأجانب من رفض المصريون للتواجد الخارجي وبعد ذلك نقلت الحاميات الآغريقية إلى منفيس (menphis)²

والسفن كانت أيضا إغريقية على حد قول هيرودوت حيث أصدر الملك نخاو (Nékao) تعليمات ببناء سفن ثلاثية المجاديف ،لنتوجه البعض منها إلى البحر من جهة الشمال ،وبعض الآخر إلى الخليج العربي أي إلى البحر الإريتري (erythrée)، وأجمع الكثيرين أن هذه السفن الثلاثية هي من أصل إغريقي وبالضبط كورنثي (corinthiens) ،وهو نموذج جديد بالنسبة لمصر ولا نعرف من خلال ما ذكره المؤرخين هذه كانت هذه السفن الدفاعية الحربية يقودها الإغريق الذين هم جنود في الجيش الفرعوني أم جنود من أصل فرعوني

وفي هذا الصياغ نذكر النصوص الهوميرية عن الملاحة في بحر إيجه أن السفن الموجودة كانت متطورة في بحر الإغريق ولكن وجدت نماذج فينيقية وآشورية وعدد كبير من السفن الفرعونية³

والمعروف في العالم القديم وفقا لدراسات أن الفينيقيون هم الذين أبدعوا في صناعة السفن وطوروها عبر فترات زمنية ،ولكن في نفس الوقت في الجيش الفرعوني كان يذهب إلى لبنان لجلب الخشب وتحويله إلى أعمدة لبناء السفن ،والصاري الذي هو العمود الفقري للسفن ،وتأخذ إلى مقر الحضارة المصرية

¹ (دفاي Dephnae) : وتسمى تل الدفنة تقع في شمال الشرقي لمصر وهي منطقة غنية اكتشفت من طر بيترى (petrie) 1886 . ينظر Encyclopedea britanica

Herdote II .138, 159

Renédussaud,civilisation préhellénique dans le Bassin de la mer Egee étude de protohistoire oriental, librairie paul geuthner paris,1910.p274

الاغريقي المصري

،لتبدأ عملية التركيب ،ولانجد عدد كبير من السفن الفينيقيّة في الحوض البحري
إلا إذا أضفنا عليها سفن (كيفتيو) (keftiou)¹ وكذلك السفن الكريتية (crète)

وبناء على مذكرته النصوص فإن البحرية الكريتية تركت بصمتها على
السفن الفينيقيّة وخصوصا الخزف ،أما المصريون فكانوا في سباق مع الغيجيون
وتنافس في هذا المجال ولم يستطيعوا الوصول إلى سفن السباق الفرعونية ولم
يغامروا حتى التأثير بهذا النموذج نولكن أمدوا هذه التقنية من اجل تطويرها مثل
التي كانت في نهر النيل ،دون إلزامية التقليد المباشر أي أنه بعد أخذ التقنية
ويمكن تحويلها واستعمالها بأشكال أخرى وطرق مختلفة²

وأدخلت هذه التقنية إلى البحر الإيجي من طرف الإيجيين بسرعة أما
القوارب الإيجية والإغريقية فلا تشابه القوارب الفرعونية ،وهذه الأخيرة سهلة
ويمكنها الحركة في المياه الهادئة ومواجهة المد والجزر والموج نحو الشاطئ في
البحر الإيجي ، أما القوارب الإيجية فهي مستمدة من إشكال مزهرية في القرن 8
ق.م³

وعلى العموم فقد شهد البحر إيجيه خصوصا في الحقبة الميسينية مزيج من
الثقافات في الملاحة والبحرية وصناعة القوارب والسفن خصوصا أن هذه
المنطقة كانت تمارس فيها التجارة البحرية ،وأكثر منذ لك كان الإيجيون
مشهورون بصناعة الخزف ،و المعادن الذهبية ،الأواني ،والأسلحة البرونزية
والزجاج البركاني ،و المواد المصنعة عموما، كما كان تجارة المواد الغائية مثل
القمح، والنبيد،الزيت...إلخ

IV- الأصول سكان بحر ايجة من خلال الوثائق الفرعونية:

1- اصل السكان:

¹ (كيفتيو) (keftiou) :هي مدينة قديمة وتقع في الجهة الشرقية للبحر الأبيض المتوسط ولها علاقات تجارية مع مصر الفرعونية وحضارية من 2000 إلى 1200 ق.م

Renedussud, op cit, p 278.

Laurent, bulletin de corresp.héllén.1901.p143 .

الاعريقي المصري

أما عن أصول سكان بحر إيجة فتتحدث المصادر والوثائق الفرعونية عن عملية البحث التي قام بها الملوك الفراعنة في إثبات الشعوب الأولى في العالم القديم والتي كانت تقطن جزر بحر إيجة، وهذا يدخل في باب المنافسة وأولوية الحضارات والشعوب في العالم القديم، وإثبات مهد الحضارة، ولكن هذه المقارنة وهذه النصوص لم تذكر ولم تدخل الحضارة الميسينية ضمن المقارنة وحتى الشعوب البحر¹ الذين كانوا من بين أول الذين قطنوا جزر بحر إيجة، ومن المعنيين بهذه الفكرة كان (مينيبتاح (Minéptah) (1258-1238 ق.م) ورمسيس الثالث (Ramsés) (1204/1191 ق.م).

وتذكر اللوحة الموجودة في تل العمارنة في بداية القرن 14 ق.م أيضاً والشعوب التي قابلها المصريون في بحر الإيجي وهم الدناوون (Danaens) واللوكو (Lyciens)²

وذكر أيضاً قبرص وكلها تحت حكم رمسيس الثاني (1258/1324) أما بعض المناطق كانت أماكن خاصة بالحيثيين (hittites) ومنها البيداسيون (pédasiens)، الميسيون (Mysiens) الدردنيون (Dardaniens) إريونة (iriouna) (gens d'ilion-) (Troie)، كركيشة (Kirkisha) في سيلسي (cilicie)، وأذا كل الأقدام والقبائل التي كانت تعيش أسيا، هي تابعة للفرعون وخصوصاً ساردينا (shardinaà) بليديا (lydie)، وفي هذا الوقت كانت مينبتاح (Minéptah) يتجه ويتقدم إلى الليبيين ومعه فرقة من

¹ (شعوب البحر (peuples de la mer): شهد القرن 13 ق.م هجمات على سواحل البحر المتوسط من طرف عدة قبائل سميت شعوب البحر، وذكرت في المصادر المصرية بـ الشردان، الشكيلش، لوگا، تورشا، وأقاواشا، وقد اعتدت شعوب البحر بالإضافة إلى مصر على الامبراطورية الحثية وبلاد الشام ومناطق أخرى حول شاطئ البحر الأبيض المتوسط. تمت مناقشة أصول شعوب البحر واقترح أنهم اتروسكيون، بلستينيون، ميسينيون وحتى مينيون ولكن وبما أنه لا توجد مزيد من المعلومات المكتشفة حتى الآن تسلط مزيداً من الضوء على أصولهم أكثر مما هو معروف، تبقى هذه الآراء مجرد تخمينات. سجل الفراعنة الثلاثة: رمسيس الثاني (1279-1213 ق.م)، وابنه وخليفته مرنبتاح (1213-1203 ق.م) ورمسيس الثالث (1186-1155 ق.م) صراعاتهم وانتصاراتهم على شعوب البحر. وادعى الفراعنة الثلاثة انتصارات عظيمة على خصومهم لذلك تزودنا نقوشهم بالدلائل الأكثر تقيصاً عن شعوب البحر. ينظر:

Barbara Cifola: Ramses III and the Sea Peoples : A structural analysis of the Medinet Habu inscriptions, Orientalia, 1988, pp : 275-306.,

Maspero, histoire ancien des peuples de l'orient II .pp,359.369

(²)
classique

الاعريقي المصري

المتوسط من بينهم الليبيون ، الآشيون والتورشة (Toursha) من تراقيا سردينيا ،
ساقالاسوس (sagalassos) والأوواسوس (ouassos)، هاليكارسوس¹(Halicarnasse)
وقد وجدت منحوتات طيبية (thébains) وكتابات بارزة تعريفية لشغب
البولوساتي (poulousati) نقشت في مصر وبكتابة هيروغليفية مشهورة في
فايستوس²(phaestos).

هذا ما يؤكد عند المؤرخين أن شعوب فلسطين هم أصل في جزيرة كريت
أو كافتور khaphtor كما كانت تسمى من خلال النصوص التوارثية أيضا، وبطريقة
مباشرة فإنهم أصل الشعوب الكيفتيو (keftiou) الموجودة في مصر في الفترة
المدروسة، وهذه الأخيرة هي من اقدم الشعوب في العصر المينوي في كريت³

ويذكر هذا المؤلف أنه بعد المقارنة بين الطبيعة السكان في المناطق الإيجية
وكذلك المصرية انه لا علاقة لأصلهم بالفراعنة ولا الإنسان الشرقي القديم، ولكن
لكثرة الغزو منهم الآشيون وغيرهم وكذلك للتأثر بالحضارة الفرعونية التي
أصبحت الحضارة الإيجية ملقحة بالمظاهر الحضارية المصرية خصوصا
لتواجدها في المنطقة و قوتها الحضارية في هذه الفترة، وبالتالي كان من السهل
التأثر هكذا يقول عالم الإنتربولوجيا الإيطالي سيرجي⁴(sergi)

2- الكتابة :

وجد العديد من اللوحات التي تعبر عن الحروف والكتابة منذ المينوي
واكتشفت العديد من الأدوات التي تحمل أحرف وكلمات منها ما وجد في طروادة
على ، والمزهريات في مسينا، وعلى الأمجار الكبيرة في تيرا (théra)

René .op cit,p281

(¹)

dussaud

(²) فايستوس phaestos: مدينة قديمة في الجنوب الغربي لكريت موجودة في كنوسوس في قلب الحضارة

الكريتية وتركت أثر حضاري مهم في التاريخ ينظر : Encyclopédique, ed, philip auzou,

Dictionnaire paris,2004,p15.19

Reinach , le disque de phaestos et les peuples de la mère revue archeol 1910,I ,p-p 1-65 (³)

Ibid,p10-11 (⁴)

الأغريقي المصري

وكذلك اللوحات الطينية التي وجدت بعدد كبير ،وخصوصا في كنوسوس (Cnossos) بعد عملية الترتيب التي قام بها م.إيفانيس (M.evans) لأقدم كتابة كريتيية ،وكانت عبارة على علامات لها علاقة مباشرة بالصور وهذا ما يسمى بالنظام التصويري، وهذه الكتابة تتفق مع الهيروغليفية في عدة قواعد واكتشف (M Evans) نوعين من الكتابة ¹B.A

وكذلك وجدت كتابة هيروغليفية في فايسستوس (Phaestos) في كريت في الحفريات التكميلية التي قام بها (M.pernir) وفي قرص طيني كامل بمقاسات 17 سم (قطره سم) ، وكتب عليه من الجهتين بطريقة لولبية ومن اليمين على اليسار ،وهذه الكتابة تحمل أيضا أشكالا مصورة كما ذكر سابقا فنجد راس زنحي ورأس محارب على رأسه ريشة وقرص مزود بثقب مركزي وثقوب جانبية بشكل دائري .ونقوس مصرية ،ورجل يمشي ،سفن ،سمك ،عصافير ،ورود القوس...إلخ، وهذا القرص كان يعبر عن حضارة متقدمة في نفس الوقت وجود حضارة المينوية التابعة لها²

ولكن المكتشفات الأخيرة تطرح إشكالية أن هذه الكتابة الهيروغليفية لم تكن واضحة حيث لم تظهر لباس النساء وكذا الأسلحة .

واكتشفت في كنوسس (Cnossos) ،تقريبا نفس نوع الكتابة ولكن خطية في كؤوس وفي كريت اكتشفت كتابة مختلفة عن التي ذكرناها سابقا ولكن خطية أيضا في ألواح وأرجعها علماء الآثار إلى نوع الكتابة (A) وهي تعود إلى العصر المينوي الثالث وإستبدلت نهائيا الكتابة الهيروغليفية مقارنة بالعصر المينوي المتأخر الأول ،ولأن الكتابة من صنف (ب،b) وأماكنها المكتشفة فيها أرخت في كنوسس في العصر المينوي II المتأخر ،في هذه الفترة كانت النصوص لاتكتب خطية من صنف (A) في كنوسس³.

⁽¹⁾ الملحق رقم (12) تمثل نوعي الكتابة الكريتيية المبكرة A.B

⁽²⁾ M.evans.scrpta. I.p 24-27

Minoa,

⁽³⁾ الملحق رقم (13) ،قرص فايسستوس يوضح الكتابة في كريت وتأثرها بالكتابة الهيروغليفية .

الآغريقي المصري

وعثر أيضا على جرة في أورشمين تظهر كتابة واضحة جدا من صنف وهي مستقلة على الكتابة صنف (A)، وهذه الاختلافات في الكتابة الموجودة في بلاد الآغريق (كريت) يرجعها علماء الآثار إلى الإستعمارات وكذا التأثير بمن دخلوا إلى المنطقة من بينهم المصريون الذين كانوا موجودون بكثرة في بحر إيجيه وكانت العمليات الاقتصادية والتبادلات التجارية مدونة بدقة كتابة من الصنف الذي ذكرناه سابقا على صفائح من الفخار بحروف هيروغليفية بعد 700 ق.م والمعرف أن هذه الكتابة لم تفك رموزها كليا وبقي معظم النصوص (الكرينية القديمة) مبهمة¹

3- الفنون والحرف:

وكل هذه المعطيات والمظاهر الحضارية التي كانت بين الحضارة المصرية وجزر بحر الإيجيه وكريت والآغريق على العموم كانت قد إنتقلت عن طريق التأثير والتأثر وهذا مقرونا بالقوة الحضارية والعسكرية بطبيعة الحال ، وكذلك التجارة التي كانت سببا في إتصال الشعوب ببعضها ، ومنها إنتقلت الكتابة واللغة والعادات والتقاليد والديانة وكل المظاهر تقريبا وحتى القبائل ، وبناءا على ما جاء في تل العمارنة من معلومات أن الكارثة كانت قبل حكم " أخناتون " بعد إنهيار القوة البحرية لكنوسس وبعض من كريت في العصر المينوي ، وتاريخ هذه الأحداث هو مبهم ، ويذكر المؤرخون أن هذه الفترة في مصر كانت تحت حكم أمينوفيس III (Aménophis) بناءا على آخر الموجودات في هذه الفترة في كريت وفي حين أن الملكة المملكة المصرية كانت (تتي) (Tii) ، أما أمينوفيس فقد ذكر في بلاد كريت وعرف بإسترداد الفخاريات إلى مصر ، واجمع الباحثون أن في هذه الفترة احتكر الكريتيون هذا النوع من النجارة والصناعة الفخارية ، بدافع الاستفادة وإيجاد منفذ للوصول إلى الثروة الموجودة في مصر مهما كان الأمر ، وكل المعطيات والشواهد التي تتحدث عن المدن الكريتية والحضارة الفرعونية في تلك الفترة المبكرة من تاريخ الحضارة المينوية القديمة زالت بعد الحريق الذي مس كنوسس ، ولكن وجدت بعض اللوحات بعد هذا الدمار عن طريق الحفريات وهي لوحات

⁽¹⁾ J.D.S pendlebury , les feuilles de tell el amrana, tra, Henri wild bibliotheque historique, payot, paris, 1963, p150.

الإغريقي المصري

مبتورة أوزال منها جزء أحيانا، ومضمون هذه اللوحات يتحدث عن سيطرة الليسيون (lyciens) وشعوب أخرى وتعزيزهم لحراسة الحدود الساحلية عن طريق القرصنة¹.

وهذا ما يوحي لنا أن الأمن والحماية والسيطرة البحرية المينوية كانت موجودة منذ أقدم العهود، وهذه القوة الموجودة في هذه المنطقة عرفت بعلاقاتها الودية بالحضارة والسفن والتجارة الفرعونية، أما عن الوضعية المصرية فكانت في وضعية حساسة جدا خصوصا بعد العزلة التي كانت فيها والإنغلاق الذي كانت تعاني منه، فمع مجيء أمينوفيس، الذي كان يؤمن بالإنفتاح على العالم الخارجي ويتقبل الأفكار الخارجية أيضا مثل التي جاءت من سوريا²

السؤال المطروح هل أخناتون في فترة حكمه انفتح على الحضارة المينوية ؟

بذكر المؤرخون أنه نعم فقد دعم الفن المصري والحضارة المصرية بثقافة جديدة ومعالَم جديدة ظهرت جليا في فن النحت والنقوش والكتابة التي أصبحت أكثر وضوحا وتعبيرا، وهذا عبرت عنه العديد من اللوحات كل هذه المعطيات التي ذكرناها نبئت عن الاتصال بين الإغريق ومصر في عصور مبكرة جدا وأصبحت أقوى عندما أصبح الأغارقة يعيشون في مصر منذ حوالي القرن 8 ق.م، والقرن 7 ق.م يعني هذا أنه قبل حكم اسبامائتيك I وتعدد الأسباب في هذا التواجد التي ذكرت في الشعر الملحمي المعروف عند الإغريق أما عن تواجد المصريين في بحر إيجة فهو منذ فجر التاريخ، وأدراك الإغريق أنهم في حاجة إلى هذه الحضارة التي توجد بها الكثير من المعطيات الحضارية التي يمكن الاستفادة منها، وفي فترة (525/625 ق.م) كان هناك نوع من الصراع مع الآشوريين وغيرهم ولكن تغيرت الأمور وأصبحت الأمور في يد حاكم مصر الذي استطاع توحيدها، ويذكر

J.D.S ,op cit , p156-157.
pendlebury

(¹)

(²)
ibid.pp158.159

الأغريق المصري

هيرودوت أن الأغارقة في هذه الفترة كان عددهم في مصر بـ 30000 من المرتزقة الكاريين (cariens) والإغريق¹ (grecs)

ورغم القوة التي عرف بها بساماتيك بقي حليفا لملك الأشوريين حتى توفي عام (609 ق.م) وسار حلفاؤه على نفس الطريقة والسياسة الداخلية والخارجية، وظهر في مسرح الميديون، وأصبحت الأقاليم الآسيوية مسرحا للأحداث والصراعات فكانت فرصة للقضاء على الأشوريين بتحالف البابليين مع الميديين وأسقطوا (نينوى) فاستقر الميديون على الحدود الشمالية والشرق والغرب من نهر الدجلة وسيطر البابليون على شرق العراق وحاول ملك مصر في هذه الفترة (نخاو II) (595/610 ق.م) التدخل في الشؤون الآسيوية وسار بجيشه لنجدة الأشوريين حليفهم السابق حتى وصل إلى الأقاليم الآسيوية حيث أخضع سوريا حتى بلغ الفرات عام 605 ق.م وهناك تصدى له جيش بابل بقيادة (نبوخذنصر) وهزم الجيش الفرعوني وأعاد أدراجه إلى الدلتا وإستولى البابليون على كل ما وصل إليه المصريون، وتغيرت النظرة الخارجية بعد ذلك وأصبح الإهتمام أكثر في الشؤون الداخلية وخلفه على العرش من بعده (بساماتيك II) (594 . 589 ق.م) الذي كان على رأس الحامية النوبة وأكثرهم الأغارقة²

والذين خلفوا من ورائهم كتابات جدرانية وشواهد على مرورهم بأبو سنبل (Abou-Simbel)، وخلفه من بعده إبريس في حكم مصر (570/589 ق.م) وكان كسابقه قرب منه الأغارقة وخصهم بعطفه، إلا أن هذا الأخير قد زاد في نفوذ وصلاحيات الأغارقة الموجودون مما أثار سخط المصريين فتثاروا ضده، وحكم من بعده أحد الثوار يدعى أمازيس أحموسي (amasis) (526/570 ق.م)، وكان الحكم في بداية الأمر مشتركا إلى غاية (568 ق.م)

ولكن حتى (أحموسي) لم يبعد الأغارقة ولم يستطع إرضاء القوميين من حوله، فقام بحل وسط حيث أجلي الجنود الأغارقة من مراكزهم العسكرية التي

II . 163 .

(¹)

Herdote,

Claud baurain, les grec et la méditerranée oriental, pesses. univ.france
1997, paris, pp .303.304

(²)

الآغريقي المصري

كانت منتشرة ونقل الحامية إلى (منف) ، وجعلهم حرسهم الخاص وجمع المدنيين منهم و أنزلهم في (نوكراتيس)¹

ولكن هذه الفترة الأخيرة إزدهرت فيها التجارة في مصر وزادت الثروة ، وكانت مرحلة بناء وتشيد خصوصا العمارة الدينية ، وإزدهرت العلوم العامة مستقرة ، ولكن هيرودوت يصفه بأنه صاحب خمر ونساء كما يصف أمينوفيس III بنفس الوصف²

وفي الوقت الذي نذكر فيه المراجع المصرية أنها أحسن الفترات في تاريخ الحضارة الفرعونية ولا يسعنا إلا أن نذكر تاريخ إستنجاد الليبيين بأمازيس ، حيث إستطاع أحد الدوريين إنشاء مدينة على الشواطئ الليبية تسمى بقورينا وتوافد الأغارقة على هذه المدينة فإستنجدوا " بأبريس " ملك مصر فأمدهم بجيش ولكن هزم ثم عهدت القيادة لأمازيس (أحموس) فكان لها وكسب حب الثوار ولهذا السبب عين ملكا ، ولكن تعامل مع الأغارقة بإعتدال ووثق صلته بهم وقيل أنه تعامل ، مع الإغريق المتواجدين وبالغ في ذلك بزواجه من أميرة تسمى (ladyke)³

بعد هذه الفترة بدأ الغزو الفارسي وبدأ الصراعات ودخول الغزو فارسي إلى مصر وانتهى عهد الملوك المصريين الفراعنة⁴

V-نوكراتيس(Naucratis) :

1- الاستقرار الآغريقي في مصر:

.III ,154,.178

(¹)

Herdote,

Herdote, .III ,.181 .

(²)

Etienne drioton,op cit,pp,596 597

(³)

(⁴) عبید إسحاق ، الحضارة المصرية بين الهلينية والرومانية 332ق.م- 642م ، دار الفكر العربي، القاهرة ، 2006، ص 5.

الإغريقي المصري

أُكتشفت في عام 1884 على يد العالم فليندرز بيتري (f.petrie) وهي مدينة قديمة في مصر الفرعونية، تقع على الضفة الشرقية، وهي مدينة كانت للبحار الإغريق الذين كانوا في مصر وقبل ذلك كان شهر أكتوبر ونوفمبر من كل سنة تتوقف الملاحة والإبحار في البحر الأبيض المتوسط فيضطر البحارون الإغريق والمالطييين (Malet)، إلى البقاء في الأراضي الفرعونية، ويعيشون كما يعيش سكان الدلتا، في بيوت من الطوب، ويتكثرون في مجموعات سميت هذه المنطقة بنوكراتيس¹

ويقومون بتبادل السلع والشراء والبيع، ويدفعون ضرائب تقدر ب 10% للسلطة الفرعونية في سايس (sais) وتقع حوالي 25 كلم إلى الشرق من هذه المدينة²

وتعتبر هذه المدينة قلب التجارة الإغريقية في الحضارة الفرعونية وتبعد ب (50 كلم) عن البحر عبر الفرع الكانوبي (canopique) الغربي لنهر النيل وبدون شك عرف تاريخ هذه المدينة من خلال المكتشفات الأثرية والنقوش، حيث وجد إسم المدينة ووجدت عدد كبير من القطع الفخارية، وقد عثر على مكتشفات تعود إلى فترة حكم بساماتييك I، في (620 ق.م). ولكن في فترة حكم أحموسي (amsis) (526/570 ق.م) أصبح للأغارقة في مصر مركز تجاري واحد، خصوصا الأوضاع العامة في تلك الفترة بخصوص الرعايا الإغريق فكانت المدينة التي يتحدث عنها هي مركز كل الإغريق في مصر³

وكانت فعلا على ما تذكره المصادر والمكتشفات مركزا تجاريا وصناعيا. وكانت هذه المدينة المقسمة أحياء وجهات متفرقة فهناك مجموعة من ساموس (samos)، والمالطييين (malét). وغيرهم وكان لهم معبد واحد ويذكر سترابون أن هذه

¹ (الملحق رقم (14)، تمثل تصور مكتشف المدينة (petrie) لمخطط المدينة (نوكراتيس))

² paul faure, opcit, pp158.159

³ George Posmer, Fernand Hazan, Dictionnaire de la civilisation égyptienne, par, paris 1970 ;p183.

الإغريقي المصري

المدينة كان معظمها من الميليسيين (miléciens) في عهد بساماتييك I (610-664 ق.م)¹

أما بالنسبة لهيرودوت فلم يعطي للميليسيين (miliciens) أهمية ودور كبير على عكس الشعوب التي ذكرها والتي كان لها دور فعال مثل رودس (Rhodes) هاليكاناسوس (Halicarnasse) كنيد (cnide) فازيليس (phasélis)، الدوريون (Darien) ساموس (samos)... إلخ، وهذه الأماكن التي كان يشغلها الأغارقة في مصر كانت جاليات بمعنى كلمة يمارسون نشاطهم ويتكلمون لغتهم وتمارس الطقوس الدينية كذلك، وأقدم المكتشفات كانت أدوات وخاصة كورنثية تعود إلى فترة (620-630 ق.م)، ومما لاشك فيه أن هذه الشعوب الإغريقية كانت تتحرك من أجل التجارة والإقتصاد في المناطق الشرقية أي النيل وأكثر من ذلك قاموا بدور وساطة في نقل السلع من وإلى الحضارة المصرية عن طريق الفينيقيين، ولكن المتعارف عليه أن أمازييس قد جعل مدنا وأحياء للأغارقة في مصر يعيشون فيها بكل حرية، حيث وجد مركز لعبادة زيوس (zeus)، وهيرا (Héra) وآخرون يعبدون أبولون (apollan) هم (les milésien)، كانت هذه المدن هي الأسواق تجارية²

ويذكر هيرودوت أنه وجد على العموم أن هذه المدينة في ومستقر لمجموعة من الشعوب التي جاءت من وجهات مختلفة واستقطبت العديد من المؤرخين، وهي قاعدة تجارية يسكنها المدنيون والمجندين الإغريق، وحتى السكان المحليين، وهذا التقاطع جعل هذه المدينة مزدهرة وحيوية خصوصا موقعها الذي كان في الواجهة عند مصب نهر النيل متصلة بفروعه، أما عن اللغة فكانت عبارة عن لغة ممزوجة ومحورة عن الإغريق الأصلية وهي للتعامل بين الشعوب المختلفة في الحضارة المصرية وفي نوكراتيس، وتذكر الدراسات أن هذه المدينة لم تكن

¹ Robert laffont, Dictionnaire de l' aniquité, tard, jasmainie carlie ec. Univ d'oxford, paris 1993.p666

II .178.179.

² Herdote

الإغريقي المصري

كسابقتها أبدا فهذا تعتبر مجال حيوي للوجود الإغريقي في مصر ،ويؤكد هيرودوت أيضا أن هذه الفترة كانت مزدهرة جدا في الحضارة المصرية¹

كالفن في الفترة القديمة مزدهرا يحمل أنواع النحت والرسم والهندسة والكتابة الشعبية والمخطوطات التي هي نتاج الثقافة فنية عالية ،والتاريخ الفرعوني في هذه المرحلة كان مرتبط كل الارتباط بالهieroغليفية وبنهر النيل الذي كان له الدور الأكبر في قيام الإقتصاد الفرعوني،كما أن مصر أيضا إستفادت أو أخذت عن الآشوريين نسبيا وكذا أخذت عن الإغريق صناعة السفن الفينيقية أما عن اللغة فكانت عائقا رغم الإتصال المباشر بين الإغريق والمصريون ورغم هذا العامل فإن المؤرخين الأغارقة دخلوا مصر وإستطاعوا أخذ المعلومات والإتصال والتحري مثل هيرودوت وصولون الأثيني (وهيكتايوس الميلتي) وهذا ما يؤكد لبعض المؤرخين أن هؤلاء كانوا يفهمون لغة المصريون²

ويجمع المؤرخون وعلماء الآثار من مدينة نوكراتيس التي تأسست في حوالي 560 ق.م، وبعد التأسيس إستقر بها آلاف الإغريق ومن بينهم فيثاغورس (pythagore) (495/580 ق.م) من ساموس(samos) وله علاقات طيبة مع الملك الفرعوني³

وعاش هؤلاء في منازل مساحة أغلبها (20م²)⁴،وشوارع ضيقة ومتعرجة ،والمساحات كبرى مخصصة للآلهة ،كما كان هناك عجز و اكتظاظ في الأماكن المخصصة للسكن والقادمون من بلاد الإغريق الجدد كانوا ينضمون إلى الأهالي في إقامتهم أو إلى أقاربهم الذين لا يرفضون إستقبالهم ،وظروف الإقامة كانت صعبة ولهذا كان الكثير يموت في عز شبابه بسبب الأمراض والمعروفة في مصر

⁽¹⁾ claud baurain, les grecs et le miditerannée oriental, presses univ de France , paris,1979, p305

⁽²⁾ paul faure, op.cit, p160

-ينظر: الملحق 15، يمثل النقوش الفرعونية في نوكراتيس.

⁽³⁾ P.montet, les noms des grecs en ancien egyptien. revue archéologie,vol.1,9471,p129.144.

⁽⁴⁾ (الملحق رقم (15) ، تخطيط المنازل في نوكراتيس.

الآغريقي المصري

في هذه الفترة هي (البقيري) (bilharziose) الإسهال (la dysenterie) الأميبي، التراخوما (latrachome).

وفي غالب الأحيان تكون هذه الأمراض من سوء الظروف المعيشية وكذلك السلع التي تأخذ مساحات كبيرة والتجارة أي الإختلاط وكذلك السلع التي تجلب الرائحة والأمراض والحشرات وغيرها وكانت لا توضع في محلات أو ماشابه وإنما إما في السفينة أو في المنازل أو في الخارج¹

2- صناعة الخزف الآغريقي في مصر:

تذكر الحفريات المستخرجة من تحت الأرض المعابد الآغريقية "الأبولون" (apollon)، وأفروديت (aphrodit)، وماوجد بها من مزهريات فخارية مهداة للآلهة أو التي كان يقدم فيها الوجبات المقدسة، وأباريق، قدور، كؤوس، صحون، ودائمًا تكون هذه الأدوات مزينة بحيوانات أبو الهول..... إلخ وبألوان مختلفة، وكذلك ما وجد في المنازل التي يعيش بها الآغريق في مصر وكانت أغلب الموجودات تثبت تواجد الأغلبية الميلتية (milet) أي أحسن تمثيلًا، ونجد في الكثير من الأدوات أيضًا تثبت تواجد الفن السيريني قورينا، كورنثا (corinthe) وبالأخص الفن (Athènes) الأثيني، وبالنسبة للتجارة فإن سكان نوكراتيس كانوا يتعاملون من أيونيا في آسيا، كما أنهم كانوا لا يمانعون التجارة وشراء السلع من المناطق الأخرى²

ويكون أحسن من الصناعات المحلية، وإن كان بعد منتصف القرن (4 ق.م) أصبح الخزف والفخاريات لا تستورد على أساس وجود مصانع خاصة في مصر الفرعونية وحرفيين متخصصين فمدينة نوكراتيس إشتهرت بهذه المصانع، وهذه الصناعة التي هي معروفة ومشهورة حتى عند المصريين الذين يعيشون بالقرب

Hogo prinze, funde aux biétrage archeologie V .II.V I, 1908.

(¹)

Naucratis

paul faure,

(²)

opcit,p163

الأغريقي المصري

من نوكراتيس أو المناطق البعيدة لأن المعابد والطقوس الدينية كثيرا ما تحتاج هذه الأدوات بالإضافة إلى الزيوت المعطرة والمراهم، النبيذ، عسل اللحوم¹

كل هذه الاحتياجات كانت تحتاجها المعابد وتقدم في أواني خاصة لهذه المهمة تشتري من السوق المحلي، أما الأغارقة المحليون فكانوا يستوردون النبيذ والزيوت في جرار كبيرة، أما عن المنتجات الخزفية (نوكراتيس) فإنها قد وصلت إلى كل العالم الإغريقي، فقد وجدت في جزيرة برزان (berzan) وهي تقع في أوكرانيا بين الدنيبر (Deniper) والبوق (boug)²

إذا على العموم فإن الحرفيين الخزفيين المتخصصون هم كثيرون في نوكراتيس حيث وجدت قطعة أثرية عبارة عن إبريق تعود إلى سنة 520 ق.م، وهي موجودة في متحف المانيش بألمانيا ومزهريات تعبر عن الدقة التي وصل إليها الحرفيون في صنع الفخاريات والخزف، وإشتهرت هذه المنطقة وأصبحت تحتكر هذا النوع من الصناعة وتوسعت بعد ذلك إلى البحر الأبيض المتوسط وإلى غاية البحر الأسود، وبهذا التطور كانت مصر هي أرض صناعة الخزف الذي كان أساسا مكون من الطين والصلصال الأبيض مضاف إليه رمل والحجر الجيري ومادة المعدن الأزرق ويوضع بعد ذلك في الفرن الذي تتوفر فيه الشروط، وبعد هذه المرحلة يوضع في مادة نصف سائلة من أجل إعطائه اللون البراق وكذا يظهر بشكل خارجي مكتمل وقوي صلب وأملس وهذه المادة مكونة من الرمل والبوتاسيوم والمياه الغازية وطحين المعدن الأزرق أو مادة الملشيت (malichit)، أي الكربونات والنترات هذه الطريقة للتحضير على العموم³.

وهذا المستحضر يجب أن يوضع في فرن درجة حرارته تقارب أو ما بين 750⁰ إلى 900⁰ كي يصبح صلب وغير قابل للتزيين الخارجي، وكل الخزفيين الإغريق كانوا يعملون أيضا في صناعة الحرف الفرعونية مثل صناعة التعويذات

(¹) C.roebuck, the organisation of Naucratis, classical philology , chicago, T46 , 1951 .p211 .220

(²) chr. Le roy, art céramique Grèce, dictionnaire archéologique des technique, edi de l'acceuil ,T I,paris,1963,p252-254.

(³) Virginia webb, Archaic Greek faience, miniaturescent battles and related object from : Greece 650.500 B.C.,1977.

الاغريقي المصري

التي توضع على الصدر وخاتم الإصبع والقلادات التي توضع في المعصم ،هذا لإظهار قدرتهم على تطوير وإكتساب التقاليد الفرعونية الهيروغليفية¹

وكذلك استطاعوا حتى الدخول في الميدان الديني للمصريين بصناعاتهم للأدوات التي تقدم للإهداءات الآلهة في نماذج صغيرة للتبرك بها وتوضع في أدوات الأحياء وكذلك في قبور الميت²

3- الفخار المصري في نوكراتيس :

قام الكثير من علماء الآثار بالبحث في هذا المجال الذي يعد مهما في اكتساب النمط المعيشي والحياة العامة، وحتى المستوى المعيشي الذي وصلت إليه الحضارة المصرية في هذه الفترة خصوصا في ظل تواجد الشعوب الإغريقية، وعليه هذه الدراسة في هذا المجال تعد تمهيدية لتوضيح مواقع الامتزاج الحضاري والتأثير والتأثر خصوصا في موقع نوكراتيس و حاليا يسمى كوم كاييف (kom gaief)، واكتشفه كما ذكرنا سابقا فليندر بيتري (1886/1883)، ارنيست قاردنير (Egarden)

و د.ج. هوقارت (D.G hogarth) (1903/1899) وهوقارت ولوريمير (lorimer)، وايدقار (EDGAR) سنة 1905، و قبل ذلك كان فرقة أمريكية تبحث في هذه المنطقة (1883/1877)

(مركز البحوث الأمريكية في مصر) و الكثير من الباحثين إلى غاية سنة 2000 مع بروسون (BROSON) و مولر (MOLER)³

فالنسبة للفخار الإغريقي من القرن 7 إلى غاية 4 ق م في مصر (نوكراتيس) ، فقد تحدث سترابون عن تهريب النبيد من ليسبوس (LESBOS) في الجرار في السلع التي كانت تدخل إلى مصر عن طريق كراسكوس (CHARAXOS)

¹ (الملحق 16 : نماذج من اختام وحلي اغريقية في شكل جعران فرعوني

² E.R.price,j.d beazely,cook sur la Céramique de Naucratis, journal of

ينظر : الملحق 17، رمز الاله رع في نوكراتيس. Hellénique studies (jHs) 1924 p180

³ Et egyptienne découvertes à Naucratis, cahiers de laceramique Vol B/I inst francais , Lucien.francais gantés les amphares comercial grecs levantines egyptien

الإغريقي المصري

و كان عددها كبير و قد ذكرت هذه المجموعات من طرف بيتري (PETRIE) ، و صنف في المجموعة الثالثة و هي مصنوعة من الطين الرمادي و كذلك مجموعات أخرى من الطين البني و أخرى الأسود ، و كذلك فخاريات شيوس (CHIOS) من الطين الأبيض حيث وجدت في جنوب المنطقة في النصف الثاني من القرن 6 ق م ، و فيه عدد من الشطايا الفخارية التي أعيد تركيبها من طريف الأثريين و دراستها من بينهم (JOHNSLON 1979) و (VENIT) (1988)، و هناك أيضا بعض الفخاريات بدون دهان فخاري تعود إلى نفس الفترة

كما وجدت في هذه الفترة عدد من الفخاريات في مصر يعود إلى ساموس (SAMOS) والكلازومين (Clazomènes) و غيرهم من الشعوب الإغريقية ،أما عن الفخاريات التي تعود إلى القرن 5 و 4 ق م فقد وجدت مجموعات لمجموعة كبيرة من الشعوب الإغريقية الإيجية التي كانت تصدر إلى مصر (نوكراتيس) و هذه المعلومات الأثرية تثبت أن الإتصال بين الإغريق و الحضارة المصرية كان دائما و منظما و متنوع من عهود مبكرة إلى غاية الاسكندر الأكبر في ق 3 ق م.¹

4- الأقمشة الفرعونية و النسيج في نوكراتيس:

تفاجأ الرحالة الإغريق فيما وجدوا المصريون عليه من منازل و ألبسة و أثواب طويلة نحو الأسفل، وجدوا عدد من النساء يمارسن المهن و الحرف التي يمارسها الرجال، و الكهنة يلبسون الأبيض، أما الأغنياء و النساء و الكتاب فيرتدون ألبسة مغلقة و فضفاضة و مزين و له شراريب و عباءات و معاطف بيضاء ، دون أن ننسى أن الأقمشة في الجانب الملكي والقيادة الدينية و الإدارة كانت لها مواصفات خاصة و نوعية قماش خاصة أيضا ، أما عن الأغارقة الموجودون في نوكراتيس فإن النساء كانوا يعرفون هذه الأنواع من الأقمشة و النسيج و لكن كانوا عادة ما يتجاهلون هذا

¹ (الملحق رقم (18) ،تمثل المجموعة الفخارية الموجودة في نوكراتيس (مصر الفرعونية) في القرن 7 إلى ق 4 ق م.

و ينسجون أقمشة للفقراء¹

ولكن هذه المصنوعات النسيجية للنساء الإغريقيات في مصر هي من أجل العائلة بدون شك وإذا أرادوا بيعها فإنهم يقلدون النسيج الفرعوني الذي كان أكثر انتشاراً وأكثر إتقاناً من الناحية الجمالية ، والخيط المستعمل في مصر كان من أجود أنواع الخيوط ، مقارنة بالمستعمل في الإغريق فهو أكثر صلابة ومتانة ، و كان الإغريق يستعملون هذه التقنيات من أجل الأقمشة الموجهة للأشرعة ولكنها من النسيج المصري و الفنيقي²

كما تعلموا أيضاً صناعة الألبسة الجاهزة من الكتان الخفيف وشفاف وكذلك الشاش وكل هذه المصنوعات النسيجية كانت تحمل أشكالاً هندسية وحتى كتابات ذات مدلول ومفاهيم لها صلة بالواقع والجهد المعنوية بالصناعة وقد وجدت في هذه الفترة قطعة قماش في معبد الملكة ميريت أمون (meryet amoune) في طيبة تعود إلى تاريخ العام الثامن عشر من حكم أمازييس "amasis" (550 ق.م)، أما عن أنواع الكتان فكانت مصادره مختلفة وعديدة باختلاف النباتات التي تستخرج منها الألياف والتي كان يجلب البعض منها من عند السومريون، وكذلك الزهور الوردية ، الزيزفون الأسل النباح ، ألفا وهو نوع من أنواع الحشيش وهذا الأخير يستعمله الإغريق في صناعة الحبال وبدون شك يذكر المؤرخون أن النسيج الإغريقي والأقمشة كان ذات مستوى عال ولكن لم تظهر في نوكراتيس باعتبارها سكانها الأغارقة يعيشون حياة مختلفة، فيها الفقر والعمل والمصانع والسلع فلم تكن لديهم طبقة غنية وراقية نبيلة ، مقارنة بالمصريين الذين كانوا يعيشون حياة الرفاهية فلباسهم أكثر بياضاً من الألبسة الإغريقية³

J.vercutier, Art,Tissage Egypte,T II, pp 978-.

Paul Faur,

Paul Faur,

(¹

980

(²

opcit,p166

(³

ibid,p168

الاعريقي المصري

ولقد كان أجود اللباس ما كان يصنع من الكتاب ويرتديه الكهان ويلبسون كذلك النعال الخفيفة من فتائل البردى حتى يسهل تنظيفها¹

5- الفلاسفة الإغريق في مصر:

أرسطو: ولد 384 ق.م وتوفي 322 ق.م. بستاجير (stagire) واليوم تسمى ستافور (stavro) من أقدم المدن المقدونية وقد زار مصر وترك أعمال مهمة في مجال علم الفلك خصوصا أن هذا الميدان قد أبدع فيه قدماء المصريين منذ عهود مبكرة قديمة جدا وهو فيلسوف إغريقي ومعلم الإسكندر ومؤسس المدرسة الثانوية وأبدع في علم الميتافيزيقا والمنطق العلمي²

وقد قطع مسافات من أجل الوصول إلى مصر الفرعونية من أجل التأكد مما قيل عن هذه الحضارة مما سبقوه مثل هيروdot الذي قال أن مصر هبة النيل، وأراد أرسطو التحقق من هذه المقولة وبالتالي استشهد بالهوميرو والعصر الهوميرو حيث يقول أن هذه الأخيرة لم تذكر أحداث أي مدينة فاعلة واقعة فالدلتا، وأنها استبعدت أن تكون هناك تغييرات في السطح في مصر في هذه الفترة (طبوغرافية)، والهوميرو (Homéra)، ذكرت جيدا طيبة (thébes) في مصر³

ولكن لم تذكر منفيس (menphis) نهائيا رغم أنها مدينة إشتهرت في العصور القديمة وتقع على مدخل الدلتا (Delta) هذا يعني أنها لم تكن موجودة أصلا أو أنها لم تكن مثلما هي عليه في القرون التي تلت العصر الهوميرو، أو هي نتاج لتغير طبوغرافي، وهنا يذكر أرسطو ويقدم حججه بأن مياه النيل تغمر مناطق عديدة بالمياه ولكن في كل مرة كانت المياه تغمر مواقع مختلفة عن سابقتها وبالتالي تزدهر في حين أنها كانت غير موجودة وغير معروفة سابقا⁴

Plutrach, Isis et Osiris, .

(¹)

p 4

Dictionnaire encyclopédique,

(²)

opcit,p106

Iliade

(³)

,IX.381

Aristote, Météorolgique,I,351

(⁴)

.b

الاعريقي المصري

ولكن هذا ذكره كان مجرد تخمين وتحليل ولكن في الجزء الذي يلي هذا ذكره وتحليل ولكن في الجزء الذي يلي هذا ذكر ما شاهده بأمر عينيه وقال:

"...وبلادهم غاية في الروعة والابداع ، ودور نهر النيل واضح عندما نلقي نظرة حول هذا البلد".¹

وهذه الرحلة لأرسطو جعلته تكون له قراءة متمعة ووثيقة بالمعطيات الحقيقية في مصر الفرعونية على عكس ما كان يتصوره قبل ذلك، وعرف جيدا مفهوم أرض النيل ودوره في هذه الحضارة على عكس مكان في بلاد الإغريق التي كانت تعتمد على الأمطار والتي يطلبونها من الآلهة كما ذكر هيرودوت في كتابه، وقد استعمل أرسطو الفعل (horào) بالإغريقية وهذا يعني مباشرة أنه كان يلاحظ ما قدمه من وصف مباشرة لنهر النيل وفروعه، ويقول أيضا أن النيل له شكل رائع وأعطى طبيعة لا يمكن أن تكون في مكان آخر وأكد أن مصر فعلا هبة الإله (النيل المقدس) (Neiloudoron) عند هيرودوت (Neilossoier) أي المنقذ عند أفلاطون (platon)، وهذا الوصف الذي قدمه الفلاسفة والمؤرخون الإغريق لدلتا النيل يعني التأثير الحضاري القوي المتميز على بلاد الإغريق وعلى غيرها من البلاد المجاورة.²

وبالنسبة للإغريق تعتبر الحضارة المصرية من أقدم الحضارات والأكثر تأثيرا حضاريا و أرسطوا يرتب بلاد الفراعنة بأنها الحضارة والتاريخ والإرث الحضاري الأقدم في تاريخ الإنسانية.

"... والمصريون ، عندما نتأمل بلدهم ندرك انهم اقدم الشعوب على الاطلاق".³

Aristote, Météorologique, I, 352

Théophile obenga, aristote et .

I.14 , 352

(¹

b

(²

l'egyptien

(³

Aristot

الإغريقي المصري

كما أن الإغريق أخذوا تقريباً كل هذا الإرث الحضاري والإبداع في مجالات عدة منها الحساب الهندسة، الفلك، الكتابة، وغيرها من الابتكارات والمكتشفات التي كانت مقرونة بإسم الحضارة الفرعونية والمصريون الذين كانوا أول مؤسسي الحضارة الإنسانية منذ العصر الهوميري، وتعتبر بالنسبة للحضارة الإغريقية كنصب تذكاري وهذا ما ذكره ووصفه هيرودوت من خلال كتاباته وأكد أفلاطون ووافق أرسطو¹

أما عن فن الرياضيات فأرسطو أدرك من خلال كتاباته أن الحضارة المصرية تعود في تاريخها إلى ملايين السنين وهي مهد الرياضيات والعلوم التقنية لأن طبقة الكهنوتية كانت متفرغة وتعيش الرفاهية وتتوفر لديها الظروف من أجل تكريس الوقت للبحث والتأمل والعلم ودراسة الطبيعة والحياة الاجتماعية وهذا ما أوصلهم إلى إكتشاف العلوم الرياضية "... وكذلك مصر هي مهد فن الرياضيات²."

والوثائق الفرعونية في الرياضيات تؤكد وجود هذا العلم بأكثر من عشرة قرون قبل مولد أرسطو السؤال المطروح ما هو أصل الرياضيات عند الإغريق؟

إذا إعترف أرسطو بأن مصر الفرعونية هي مهد فن الرياضيات فهذا وفقاً للاستدلال المنطقي أن أصل الرياضيات عند الإغريق هو الحضارة المصرية وأكثر من ذلك فإن النص الوحيد التاريخي عند الإغريق الذي يحمل موضوع الرياضيات هو لـ بروكليرس (Proclus) في (d'euclide élément)، وقد كتب بروكليرس في القرن (6 ق.م) ولكن قدم نص تاريخي في الرياضيات تابع لأرسطو وأودويم "eudem" في القرن (4 ق.م)، وفي هذا النص كانت الرياضيات الفرعونية هي الأساس الفعلي، "... ونقول تبعاً للتقاليد العامة، أن المصريين هم أول من اخترع علم الهندسة،... وتياس هو من نقل نظريات هذا العلم إلى الهيلاد³."

obenga, opcit. pu

Aristote, .

Tanner Paul, la Géométrie grecque, 1987, pp66-

(¹)
Theophile

(²)
Metaphysique, a, 1, 981b, 23

(³)
70

الاغريقي المصري

وفي الفترة المعاصرة أراد المؤلفون كتابة تاريخ العلوم الإغريقية ولكن بعيدا عن مصادره الفرعونية والشرقية على العموم من بين المؤرخين المعاصرين من كتب عن تاريخ الرياضيات عند الإغريق ، وفيه فصل عن العلوم في مصر الفرعونية وبلاد الرافدين وكثيرا ما يذكرون ما وصلت إليه هذه الحضارات القوية فمثلا نتحدث عن " الدائرة " التي وجدت طريقة لحساب مساحتها وأبعادها بدقة كبيرة عند المصريين الذين ابتكروا كيفية حساب السطح الدائري بالقيمة التقريبية (pi) وكذلك عالجوا مشكلة " المثلث " من حوالي 1300 سنة قبل مولد طاليس ميلتي (Thalés de milet)¹

وبالنسبة لعلم الفلك فيقول أرسطو أن هناك نجوم تظهر في مصر وفي قبرص ولكنها غير موجودة في المناطق الشمالية ، هذا على أساس أنه تابع حركة النجوم والكواكب في مصر وقبرص وبلاد الإغريق ومنها تأكد أن الأرض كروية الشكل وممدودة.²

كما إكتشف أرسطو في مصر بعد متابعته لكوكب المريخ ودورانه حول القمر أو الكسوف أن هناك كواكب أخرى في نفس الوقت تدور حول القمر وكوكب المريخ.³

أما عن المصريون في حد ذاتهم كانوا يتابعون الخسوف والظواهر الكونية منذ زمن بعيد وحركة النجوم ، فأما الإغريق فكانوا يتتبعون مواضع النجوم والكواكب وقد إكتشف أرسطو ذلك سنة (357ق.م/أفريل) أي كان في عمره 27 سنة

وفي الكتاب الأول الذي يتحدث عن علم الرصد "Météorologique" لأرسطو جمع فيه كل الآراء العلماء الإغريق حول المذنبات الذي قدموا آراءهم حول

¹ (تاليس الميليتي Thalés de milet : (625/548 ق.م) فيلسوف إغريقي وعالم فلك والرياضيات من المدرسة الأيونية وكتب عن الأبعاد الهندسية وبالنسبة له الماء هو أساس وجود كل الكائنات والخسوف وهو واحد من أهم 07 حكماء عند الإغريق . ينظر:

Dictionnaire encyclopedie, opcit, p1964

II .A12,292,

(²

Aristote

Aristote, du ciel, .

(³

II,a,12,292

الاعريقي المصري

طبيعتها فأناكساغور "Anaxgore" وديمقراط "Democrate" زعموا أن المذنبات هي مجموعات كبيرة مقترنة بالكواكب، والتي تقترب إلى غاية الملامسة، وكذلك يتحدث هيبوكراط شيوس "Hipocrate chios" وهو مختص في الهندسة في القرن (5 ق.م)، وإسشيل "Eschyle" عالم الرياضيات، أن المذنبات التابعة للكوكب تكون دائما ذات ذيل، أما أرسطو "Aristote" فيقدم شروحات حول هذه القضية ويقول

Toutes ces explications comportent des impossibilités soit communes à toutes
"1spéciales à certaines

وبالتالي فإن المذنبات ليست كواكب، وخصوصا أن الكوكب لا يكون عادة متبوعا بذيل إلا المذنبات، وأكثر من ذلك فإن المذنب ليس تابع للكواكب، وأرسطو لجأ في ذلك إلى العقل العلمي الفرعوني لأن لهم كلمتهم في ذلك ولكي يؤكد نظريته التي ذكرناها.

" il faut doit éter considéré comme acquis, non seulement sur la foi égyptiens, qui eux aussi sont affirmatifs, mais encore parce que nous l'avons observé nous-
"2memes

وأرسطو إنطلق من القاعدة المصرية الفلكية وكذلك إنطلاقا من معارفه الشخصية وصل إلى أن توابع الكواكب لا تنتج ما يسمى بالمذنبات وهذا ما ذكره الفلكيون الفراعنة.³

وفي هذا المجال قد أبدع المصريون منذ زمن بعيد حيث نجد أن علم الفلك وصل إلى تحديد المذنب هالي في عهد تاهوت موسيس (thout mosis III) (1450/1504 ق.م

ونشاهد كذلك الموروث التاريخي في الآثار المصرية جدول أيام الشهر لجزيرة الفيلة وهي الآن في متحف اللوفر (Louver E 3910) وتوضح بالأرقام والقرايين

Aristote, I .a,216,343,

I .b,106.343,

Théophile obenga,

(¹
météorologique

)²

Ibid,

(³

opcit,p16

الأغريقي المصري

التي تقدم كل سنة للآله ، وكذلك الأيام التي يكون فيها النجم سيريوس (sirius) من أيام نفس الملك الفرعوني.¹

وقد ذكرت المصادر العديد من جداول المواعيد الشهرية والسنوات في مصر الفرعونية منها الشمسية 365 يوم ، وكذلك الجدول الفلكي لـ 1460 سنة هذه المدة تذكر إحداثيتين الأول منذ بزوغ الشمس ونجم سيريوس (sirius) ثم ظهور منفيس (Menphis).

وعلى العموم ، إن الجداول الزمنية ذكرتها المصادر منذ الدولة القديمة الفرعونية في عهد الأسر الأولى وهذا دليل على قدم الملاحظة الفلكية وكذلك تتبع حركة النجوم والكواكب في الحضارة الفرعونية.

¹ (الملحق (19) ، ، تمثل الجدول التزمين لجزيرة الفيلة في الحضارة الفرعونية .

العلاقات الإغريقية – الفرعونية بعد غزو الإسكندر المقدوني لحضارات الشرق

الفصل الثالث

I- الصراع الإغريقي الفارسي و بداية العصر الهلنستي

1- الاوضاع العامة في بلاد الإغريق

2- الحروب الميدية

3- مقدونيا في القرن 4 ق م

II- تأسيس مدينة الإسكندرية في مصر

1- العاصمة الجديدة الإسكندرية

2- التركيبة السكانية في الإسكندرية

3- أهم المنشآت في الإسكندرية

III- الحياة العامة في الإسكندرية

1- الحياة السياسية

2- الوضع الإقتصادي لمدينة الإسكندرية

الفصل الثالث العلاقات الإغريقية الفرعونية بعد غزو الاسكندر المقدوني لحضارات الشرق

I- الصراع الإغريقي الفارسي وبداية العصر الهلنستي:

1- الأوضاع العامة في بلاد الإغريق :

سميت هذه الفترة من العصر الهلنستي¹، بالعصر الكلاسيكي و عرفت بالازدهار الحضاري ولكن سياسيا شهدت أحداثا كادت تعصف بالعالم الإغريقي في ظل الصراع الموجود بين الإغريق و الفرس و محاولات هذا الأخير لغزو بلاد الإغريق ، ففي بدايات القرن (5 ق. م) شهد العالم القديم الحروب الميديّة²

و يعد اكتساح الاسكندر الأكبر لحضارات الشرق الأدنى بدايات لعصر جديد الذي اصطلح عليه المؤرخون بالعصر الهلنستي ، حيث كانت هذه الفترة متميزة حضاريا، قادتها مقدونيا باسم ملكها الاسكندر الثالث أو المقدوني كما عرف ، وقبل هذه الفترة كانت هناك ظروف خاصة مرت بها بلاد الإغريق ، حيث كان النظام القائم في بلاد الإغريق هو نظام الدولة المدينة و هو ما يروونه النظام الأمثل الذي ينبغي للإنسان الحر أن يعيش في كنفه و ينظرون إلى من يعيش في ظل أنظمة أخرى بأنهم بدائيون متخلفون و أطلقوا عليهم اسم (barbar)، و أشهر المدن الإغريقية في هذه الفترة اشتهرت في التاريخ القديم هي اثينا، أسبرطة التي تقع في شبه جزيرة البلوبونيز جنوب بلاد اليونان و عدة مدن أخرى، و شهدت هذه المدن تطورا مستمرا في أنظمتها السياسية، و لكل تجربتها الخاصة و تراوحت ما بين الملكية و الأستقراطية و الديموقراطية³

وفي الشمال كانت تقع مقدونيا ، و ظلت ذات طابع محافظ في ظل الظروف التي شهدتها المدن الإغريقية الأخرى من تحولات سياسية و اقتصادية ، وكان

¹ (العصر الهلنستي: ترتب على غزو الاسكندر لحضارات الشرق نتائج بالغة الأهمية على الصعيدين العسكري والحضاري ، وشهد العالم القديم مولد حضارة جديدة انصهرت فيها الحضارة الشرقية والاعريقية ، والسلطة فيها للغرب منذ 356-323 ق.م ، كذلك شهدت هذه المرحلة تأثير وسيطرة الفكر الإغريقي على الشرق حيث اخذت صبغته .

ينظر: Dictionnaire Encyclopidique , edition Auzou paris,2012,p929.

² (ف. دياكوف و س. كوفاليف , الحضارات القديمة ، ترانسيم واكيم اليازجي، ج2 ، ص389
³ (أبو اليسر فرح ، الشرق الأدنى في العصر الهلنستي والروماني، ط1 ، عن الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة 2002، ص17.

الفصل الثالث العلاقات الإغريقية الفرعونية بعد غزو الاسكندر المقدوني لحضارات الشرق

معظم المدن ينظرون إلى الإغريق بأنها بدائية، في حين سعى بعض ملوك مقدونيا إلى الأخذ بمظاهر الحضارة في المدن المجاورة، مثل الاسكندر الأول¹، والذي كان يستضيف في بلاطه المؤرخون والكتاب الإغريق مثل هيرودوت، كما أن الملك أرخيلوس (archelaus) شديد الإعجاب بالحضارة الإغريقية و كان يعجبه كتاب الإغريق، ويذكر المؤرخون أن شاعر التراجيديا يوربييس (euripides)، كتب إحدى مسرحياته في قصر هذا الملك (أرخيلوس) (413-399 ق.م)، ومجد هذا الملك ويذكره بفخر، أما البقية من ملوك مقدونيا فكانوا مقتنعين بأن الدويلات الإغريقية من الناحية السياسية أنها دائمة التناحر، ومن جهة أخرى كانوا معجبين بالفرس والدليل على ذلك هو تحالف الإسكندر الأول مع الفرس حيث سمح لهم خلال الحملة الأولى عام (490 ق.م) على بلاد اليونان بالمرور عبر أراضي مقدونيا في هذه الفترة².

أما الفرس فكانوا قوة في القرن (6 ق.م) وخلفوا القوة الفرعونية والسومرية والحبشية وأصبحوا قوة إقتصادية وسياسية في حضارات الشرق الأدنى، هذا الموقع الذي يعج بالقوى الحضارية والأكثر تعقيدا، وهذا لا يعني أنها كانت موحدة فالمصادر تذكر أن بلاد فارس هي مختلفة الأجناس بين الميديون والاخمينديون، وكذلك متنوعة العادات والتقاليد والبنية الإجتماعية وحتى الإقتصادية نظرا للطبيعة الجغرافية للمنطقة بين الشمال والجنوب ومن بين مؤسسي هذه القوة نجد سيريس (Cyrus) وداريوس (Darus)³

وبدءا من (550 ق.م) قام "قورش" بتأسيس إمبراطورية إخمينية أي فارسية الأصل على عكس "أستياج" الذي كان ميديا، ومنذ عام (547 ق.م)، أخذت هذه

¹ (الإسكندر الأول : كان ملك مملكة مقدونيا القديمة حكم من العام 498 قبل الميلاد إلى العام 454 قبل الميلاد. وهو ابن الملك المقدوني أميتاس الأول من زوجته أويريديس، خلف أباه في حكم مقدونيا وخلفه على عرش مقدونيا ابنه البكر أليكتاس الثاني المقدوني وبعد أليكتاس الثاني حكم ابنه الثاني بيرديكاس الثاني المقدوني. وله علاقات طيبة مع الإغريق خصوصا أثينا . ينظر : .

Dictionnaire Encyclopedique , edition Auzou ,op cit ,p58.

⁽²⁾ أبو اليسر فرج ،المرجع السابق، ص16

⁽³⁾ M.I.Rostovtseff , Histoire Economique et Social du Monde
Hellénistique trad ,odil Demange,Edit,Robert laaffont, paris.1989.p52.

الفصل الثالث العلاقات الإغريقية الفرعونية بعد غزو الاسكندر المقدوني لحضارات الشرق

الدولة في تنامي قوتها وأصبحت تشكل تهديدا ،وإمتدت حدود هذه الإمبراطورية في هذا الوقت إلى بحر إيجيه غربا حتى جبال الهند في الشرق، ومن بحر قزوين شمالا حتى صحراء بلاد العرب جنوبا ،بالإضافة إلى بعض المدن الإغريقية الواقعة في آسيا الصغرى على الساحل الأيوني، وبعد وفاة كورش خلفه من بعده ابنه الأكبر قمبيز (Cambyse) (522-530 ق.م) ،والذي سار على نفس النهج، وامتدت فتوحاته إلى إفريقيا¹

كما وصل إلى قورينا ومصر لما تمثله هذه الأخيرة من أهمية بالغة للإغريق حيث كانوا على علاقة قوية بهم تجاريا وحضاريا كما وسبق أن ذكرنا فتفطن قمبيز (Cambyse) ،لهذه العلاقة وأراد قطع الطريق أمام الإغريق للوصول إلى هذا المجال الحيوي ،وهو أنه سيؤثر عليهم سلبا ،ويمكن أن تكون هذه الطريقة هي خطة حرب وخصوصا أننا نعرف العداء القائم بين الفرس والإغريق والتنافس على السيادة البحرية على الشرق المتوسط²

وبعد وفاة قمبيز خلفه على حكم الإمبراطورية الفارسية ابنه دارا الذي يطلق عليه الإغريق إسم (داريوس) "Darius" وحكم مابين (486-522 ق.م) ،وعمل على إعادة بناء وهيكله الإمبراطورية الفارسية ،وقد تحدث هيرودوت عن هذه التغييرات فذكر أنه قسم الإمبراطورية إلى عدد من ولايات وعلى رأس كل واحدة حاكم يحمل لقب (سترب) "satrapi" ومعنى ذلك حامي المملكة باللغة الفارسية ،وكان لتغييرات هذا الإمبراطور أثر بالغ في تغير الوجه الحضاري والقوة الاجتماعية والعسكرية مما تسبب في ظهور فكر السيادة عند الملك والإمبراطور وهو مفهوم يقترب من العبودية

غير أن المدن التابعة للفرس في آسيا كانت تتمتع بالحرية الداخلية لكن لابد من تقديم الولاء والخضوع للسلطة الفارسية، كما إعتد الفرس على الإعتماد ومناصرة الملوك الطغاة ،وإعتد هؤلاء الطغاة بدورهم على الفرس في مواصلة

III .89.

(¹)

Herdote

(²) أبو اليسر فرج: المرجع السابق، ص17

الفصل الثالث العلاقات الإغريقية الفرعونية بعد غزو الاسكندر المقدوني لحضارات الشرق

تسلطهم، ففي عام (522 ق.م)، أسقط من الحكم بوليكراتيس (polycratis) طاغية ساموس (samos)، إلا أن الملك الفارسي في آسيا عين غيره وفرض طاغية آخر وجعله تابعا للفرس، إذ هذه السياسية التي إنتهجتها الفرس هي تقريبا ما يسمى بحكم الطغاة و الإستعباد، وهذا ما يسهل الأمور على الإغريق للتوحد ضدهم والتخطيط لهم¹

لكن تذكر الدراسات أن أكبر التوسعات كانت في عهد قمبيز وداريوس حيث يذكر هيرودوت أن داريوس في هذه الفترة إستطاع تثبيت العديد من المدن الإغريقية، وقبل ذلك تم الإستيلاء على ليديا عام (546 ق.م) وإلى غاية (546-540 ق.م) تعرضت معظم المدن الساحلية الإغريقية إلى الغزو الفارسي ولم تتحرك اليونان لنجدة هذه المدن، وبهذا الفشل الإغريقي خضعت إلى الحكم والسياسة الفارسية، والبعض منهم هاجر مثلما فعل سكان مدينة "فوكيا" (phocaea)، وعليه فالوضع العام في هذه الفترة كان لصالح الفرس حيث لم تكن هناك قوي تضاهي القوة الفارسية، فبابل سقطت على أيديهم عام (539 ق.م) ومصر إستولى عليها الملك قمير الثاني عام (525 ق.م)²

ومن جهة أخرى تحالف الأشوريون والقرطاجيون ضد الأطماع الإغريقية في غربي البحر المتوسط وهكذا حوصرت الإغريق إلى هذه الموارد الشرقية والغربية³

اما عن الإغريق فكانت مقسمة إلى دويلات متناحرة وشهد هذا العصر العديد من الأحداث السياسية التي كادت أن تعصف به، ففي بداية القرن الخامس كانت محاولات الفرس عديدة لغزو بلاد الإغريق وتبعها عدة معارك عرفت بالحروب الميديّة (medique)، كما شهد النصف الثاني من هذا القرن دخلت بلاد الإغريق في حروب داخلية أهلية بين المدن الإغريقية وسميت بحروب

¹ Rémy Boucharlat, L'empire Perse Grandeur, Pouvoir et Organisation, clio pour découvrir, se monde et ses cultures, CNRS, 2001.

Herdote, .88, 90, 91.89.

(²
III

³ (فوزي مكاي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته من أقدم العصور من عام 322 ق.م، ط1 دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء 1980، ص132.

الفصل الثالث العلاقات الإغريقية الفرعونية بعد غزو الاسكندر المقدوني لحضارات الشرق

البيلوبونير¹ هنا ظهرت مقدونيا²، في محاولاتها للسيطرة على بلاد الإغريق كما كانت هناك عدة محاولات لبعض المدن للنهوض والسيطرة على بلاد الإغريق منها أثينا وأسيروطة وطيبة، وفي هذه الفترة الأخيرة عرفت بلاد الإغريق تطورا ملحوظا وخصوصا بعد ظهور أنظمة سياسية مختلفة وكذلك لمواجهة الخطر الخارجي الذي كان يهددها من كل جهة³

2 - الحروب الميديّة:

أ - الحرب الميديّة الأولى:

سقطت أيونيا في أيدي الفرس منذ عهد الملك قورش الذي فرض عليها ضريبة وهي مبلغ كبير من المال سنويا، وساعدهم في ذلك الموالون من الطغاة الذين كانوا يحكمون تلك المدن، وقامت الثورة الأيونية بعد ذلك في مطلع القرن الخامس عام (499 ق.م) حيث نجح الثوار في استعادة الحكم في الساحل الأيوني إلا بعض المدن مثل أفسوس وكلوفون وليدوس، وربما كانت هذه الثورة من جراء هزيمة الفرس أمام الأسكوثيين⁴ عام (511 ق.م) وفشلهم في غزو جزيرة ناكسوس في بحر إيجه رغم حصارها لمدة أربعة أشهر حيث أرسل الثوار طلب الدعم والمساندة من أسبرطة فطردوا وكذلك من أثينا التي أمدتهم، عشرون سفينة و

II;429-431.

(¹)

Thucydide,

(²) مقدونيا: تحتل مقدونيا أراضي شاسعة وخصبة في الجزء الشمالي من بلاد اليونان، وله امتدادات جبلية وعرة فيها غابات كثيفة الأمر الذي جعل من إقليم مقدونيا شبه معزول عن بلاد اليونان وأعطاه حماية طبيعية نوعاً ما، لذا كانت بعيدة عن المؤثرات الخارجية تقريباً، ولم ترتق إلى المستوى الحضاري المزدهر الذي كانت تتميز به دويلات المدن اليونانية بسبب بعدها عن المؤثرات الحضارية للمدن اليونانية بسبب العزلة والانغلاق على النفس الذي امتازت به اليونان. وعاصمة مقدونيا القديمة هي مدينة (ايجاي) (aegae)، وينتمي الشعب المقدوني إلى مجموعة الأقوام الهندو-أوربية، وهم يتكلمون اللغة اليونانية مما جعلهم جزء من الشعب اليوناني، وقد تعاقب على حكم مقدونيا قبل الإسكندر مجموعة من الملوك الأقوياء، إلا أن الملك فيليب الثاني يعد من أبرزهم. ينظر: قيس حاتم هاني الجنابي، الإسكندر المقدوني ومشروعه العالمي في بابل، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، مج5، العدد 1، ص 208.

(³) فوزي مكاي: المرجع السابق، ص 135.

(⁴)

Herdote

الفصل الثالث العلاقات الاغريقية الفرعونية بعد غزو الاسكندر المقدوني لحضارات الشرق

إنضم إليهم خمسة سفن في أرتيريا، وأصبح موقف الفرس حرجا في ظل هذه الأوضاع، فتم الإستيلاء على سارديس (498 ق.م)، ولكن حدث ما لم يكن في الحسبان حيث سحب الأثينيون والأرتيسيون قواتهم، وواجه الأيونيون الفرس بمفردهم، ولكن كان الفرس أكثر قوة في هذه الحالة، حيث أخضع قبرص عام (497 ق.م)، ثم كاريا (497 ق.م) إلى غاية (494 ق.م) فهرب قائد الثورة من ملطية وإستمرت المقاومة حتى أرسل الفرس الطاغية (أيسوس) للقضاء على الثورة وبذلك نجحوا في هزيمة الإغريق بحريا (494 ق.م) ونهبت " مالطية" وخربت، وكان لهذه الهزيمة أثر بالغ في نفوس الإغريق مما تسببت في تفجير الصراع بين الطرفين، وكانت لهذه الحرب أسباب عديدة من تصادم المصالح السياسية والإقتصادية ولكن أيونيا كانت مجرد ذريعة لبداية الصراع، حيث أراد داريوس أن يعاقب أثينا على تحريض أيونيا فأرسل إليهم حملة بقيادة ماردونيوس (mardonius) عام (492 ق.م) وهزمت فيها كل من مقدونيا وتراقيا، ولكن الأسطول الفارسي دمر بسبب العواصف فلم يكمل حملته، ثم سنة (490 ق.م) كانت الإنطلاقة الفعلية للحرب الميدية، فكلف كل من أرتافونيس وداتيس بقيادة الأسطول الفارسي والإبحار إلى أرتيريا وأثينا¹

فكان الأسطول الفارسي مكون من 600 سفينة و200 ألف جندي إستولى هذ الأسطول على جزر الكوكلايس وأحرق ناكسوس انتقاما للمقاومة التي أبدوها عام (500 ق.م)

ثم كانت الوجهة إلى ديلوس² ومنها إلى أرتيريا وأستولوا عليها بعد حصار دام ستة أيام وإتجه الفرس بعد ذلك نحو سهل مارثون (marthon) على بعد عشرين كيلومتر من أثينا ويقدم هيرودوت أحداث هذه الحرب فيذكر أن الأثينيين والأسبرطيين قرروا أن يتحالفوا رغم العداء الذي كان بينهما وأنهم قتلوا الرسل

VIII ,.65.

(¹

Herdote

(² ديلوس:DELOS:هي جزيرة اغريقية في السيكلاد ، وتقع ما بين ميكنوس وسيروس ، وكانت لها علاقات وارتباط وثيق مع اثينا الى غاية 315 ق.م ، وقد اصبحت مركزا تجاريا في بحر ايجة من 478 ق.م الى 454 ق.م ، ويعتبر معبد ابولو مجمع كل المدن الاثينية . ينظر :

Dictionnaire Encyclopedique Auzou,paris, 2012 , p530.

الفصل الثالث العلاقات الاغريقية الفرعونية بعد غزو الاسكندر المقدوني لحضارات الشرق

الذين بعثوا لهم من الفرس والذين طلبوا منهم تسليم الأرض ،ولكن حدث أن تخاذل الأسبرطيون في آخر لحظة ،خصوصا أن الجيش الفارسي ليس بالبعيد عن أثينا ،وخاض المغامرة الأثينيون لوحدهم ولم يساعدهم سوى بلاتيا (platea) وخرجوا في جيش قوامه 10000 مقاتل على رأسهم بوليمارفوس كاليماخوس (callimachos) ومساعدته ميلتيارديس (miltiades) الذي كان يقود ألف مقاتل من متطوعي بيوتيا في (12 سبتمبر 490 ق.م)¹

قاتل الأثينيون بقوة وأنزلوا بالفرس خسائر فادحة بلغت 6400 قتيل و07 سفن مقابل 192 قتيلًا من بينهم القائد "كاليماخوس" وهذا النصر كان بفصل الخطة التي قدمها " ملتياديس"،ولكن الأسطول الفارسي كان في الإنتظار ومستعد للهجوم وكان ذلك فعلا حيث إنقلابت الموازين ،ولكن سرعان ما رجع الجيش الأثيني إلى أثينا قاطعا مسافة 20 ميلا ،وهنا كان الإستعداد الفعلي للمعركة فوصل الأسطول إلى حدود المدينة (أثينا) في صباح يوم الغد ،ولكن أعاد الفرس أدراجهم إلى أسيا الصغرى،وبالتالي ضاعت فرصة هيبياس (hippas) في العودة إلى الحكم ونجت أثينا من الغزو بفضل إستراتيجية وتخطيط وحنكة القائد ميلتياديس (miltiades)²

لم يقبل الفرس بهذه الهزيمة ،وإحتفل الأثينيون بهذا النصر ،وانضمت أسبرطة إلى أرض المعركة لكن بعد الإنتهاء منها وهنأت أثينا بهذا الفوز الذي أظهر للعالم أن أثينا هي قوة عسكرية أيضا بهزيمتها للفرس الذين كان يخشاهم الجميع ،قدمت القرابين للآلهة وأقيمت الإحتفالات والنصب التذكارية ،ولكن هناك من يعرف أن الخطر لم ينتهي وأنها البداية وهذا مافكر فيه الأرخون ثيموسكتليس ، كلمة يونانية تعني القائد والحاكم والربان والرئيس). ولذلك دعى إلى بناء أسطول بحري ولقي معارضة في ذلك خصوصا التجارب التي مروا بها في المعارك البحرية مثل حملتهم على " باروس (barosse) ولكن نجح في نهاية المطاف بإقناعهم عن طريق إقناع أعضاء الجمعية الشعبية (الإكليديا) بعدم توزيع الفضة التي كانت تستخرج من منجم (لوريوم) "louriom" وتخصيصها لإقامة الأسطول،

¹ Pierre roussel, la grèce et l'orient, des guerres mediques a la conquête romaine ,T02 ,librairie flixalcan, paris, 1938, pp.62.63.65.

² .VI ,.105,104 .

(² Herodote

الفصل الثالث العلاقات الإغريقية الفرعونية بعد غزو الاسكندر المقدوني لحضارات الشرق

وبعد خمس سنوات كان لأثينا أسطول من مائتين سفينة ثلاثية الصوف "triremis" وكان طول السفينة اثنان واربعون مترا بسبع وثمانين مجذافا وسرعة السفينة من اربعة عقد إلى ثمانية عقد، وحمولتها، مائتي جندي بسلاحهم.¹

وكذلك اليونان بدأت في كسب العلاقات الخارجية مع المدن الإغريقية عن طريق النظام الديمقراطي الذي ظهر على خلاف الأنظمة العبودية التي كانت موجودة والتي كانت سببا في الحروب بين دويلات ومدن بلاد الإغريق. ومما لاشك فيه أنه قد تأخرت الحرب الفارسية أي أنه كان هناك وقت مستقطع طويل وذلك بسبب ثورة المصريين والبابليين على الفرس، وفي هذه الفترة كانت هناك تغيرات جذرية على مستوى أثينا سياسيا وإقتصاديا وإجتماعيا وحتى على مجموعة من المدن الإغريقية وظهرت أسبرطة كقوة على مسرح الأحداث لتكون أمل الإغريق وكانت هذه الأخيرة تسيطر على البيلونونيز (péloponnèse) والشؤون الداخلية لهذه المنطقة، كما أن "كليومين" ²cléomène كان يريد القيادة السياسية للكونفيدرياليات، هو وصديقه (ديمارات) (Démarate) ولكن أحبطت مخططاته فخلع بمساعدة "ديلف" (Delphe) وأما صديقه ديمارات فلجأ إلى الفرس، أما "كليومان" فلجأ إلى (أركاديا) "arcadie" ولكن مات بمرض خطير غامض غير معروف في حوالي (488 ق.م) وخلفه أخوه (ليونيداس) (léonidas)، والسلطة السياسية أصبحت ضعيفة، ولم تتحرك منذ الحرب ضد أرقوس (argos) والنصر، أما أثينا فإغلقت على نفسها والتحالف مع البيلوبونيز وأصبحت أسبرطا في الواجهة³

ب - الحرب الميدية الثانية :

Pierre Roussel, opcit, p

(¹)

67.

(²) كليومين (cléomene): هو واحد من ملوك اسبارطة، الذي عاش من 520 قبل الميلاد. حتى وفاته في 488 قبل الميلاد. الممثل السادس عشر من عائلة أجيادس لهذه الوظيفة، فإنه حكم بالاشتراك مع دماريت، ممثل عائلة وريبوننيدس.

وهو الابن الأول ل أناكساندريداس الثاني، ومارس السياسة ووصل الى الحكم لكن لم يعجب اقرانه ، الأمر الذي يؤدي به في نهاية المطاف إلى السجن، حيث يموت في ظروف غريبة. ينظر:

Herodote, v , 42.

(³) عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، الأهرام للنشر والتوزيع. القاهرة 1998، ص184،

الفصل الثالث العلاقات الإغريقية الفرعونية بعد غزو الاسكندر المقدوني حضارات الشرق

في الوقت الذي كانت أثينا تستعد للحرب بالقيادة ثيموستكليس ولكن في نفس الوقت كان الفرس يتأهبون للأخذ بالثأر ويذكر هيرودوت أن داريوس كان متشوقا للانتقام وهذا لإعادة هيبة الفرس في الغرب ولكن مات قبل هذه الحملة (486 ق.م) وخلفه ابنه أكسيركسيس (xerxes)¹ وأشرف على الحملة التي ذكر أنها ضمت 300000 مقاتلا و800 قطعة بحرية كأسطول حربي بحري²

وفي سنة (481 ق.م) أحس الإغريق بالخطر، وإنطلق الجيش الفارسي من آسيا الصغرى وسار الأسطول بمحاذاة السواحل الأسيوية والأوربية بمضيق (الهلوسبوننت) ، أما الجيش البري فإنطلق على الأراضي (تراقيا) ، و(مقدونيا) ، ويذكر هيرودوت أن الجنود وصل عددهم إلى 1.800.000 جندي بالإضافة إلى العدد الموجود في السفن ، وقسمت إلى مجموعات متتابعة من 5000 رجل، ستة وأربعون دولة ، تحت قيادة تسع وعشرون جنرال، وهذا العدد الذي ذكر كان مشكوكا فيه وعلى حسب ماذكر المؤرخون فإن العدد على الأرض كان 200.000 من الرجال و500 سفينة ، وفي شتاء سنة (481 - 480 ق.م) في "سارديس" ، وأقيم معبر من السفن من "أبيدوس" على الشاطئ الأسيوي إلى "سستوس" على الشاطئ الأوربي، وأرسل في هذه الفترة ملك الفرس إلى المدن الإغريقية الشمالية من أجل الخضوع، وكان ذلك فعلا فمعظم الشعوب دانت له دون أن يرسل جيوشه إليها³

إلا أثينا و أسبرطة فأعلنا عدم الخضوع وفي ربيع (481 ق.م) كان هناك مؤتمر جامع في بلاد الإغريق فإشترك فيه عدد من المدن وامتنع الآخر وآخرون إلتزموا الحياد ، وهناك من كانوا في صف الفرس ، ومقر الإجتماع كان قرب "كورنت" تحت قيادة أسبرطة ، والمؤتمر الثاني كان في (480 ق.م) تقرر فيه حملة

¹ (أكسيركسيس (xerxes): 465-519 ق.م ، ملك فارسي ، ابن وخليفة الملك داريوس الاول ، وقد انتقل وحمل راية الانتقام لابيه في مراطون وشارك في الحرب ضد الإغريق في الحرب الميمنية الثانية 480 ق.م ، وبعد العديد من الانتصارات دمرت السفن الفارسية في معركة سلامين ، كما انشغل بالثورات في مصر والعراق ، وقتل في النهاية وخلفه ابنه ارتكسيسيس. ينظر : Dictionnaire Encyclopedique , edition auzou, paris 2012, p2150.

² (فوزي مكاي: المرجع السابق، ص، 141

³ pierre raussel, opcit, .

الفصل الثالث العلاقات الإغريقية الفرعونية بعد غزو الاسكندر المقدوني لحضارات الشرق

للدفاع عن الطريق الشمالي عند ممر (ثيرموبلاي) (thermopyla)، وخليج "كورنت" بقيادة " لينونيداس " الأسبرطي فيهم ثلاثمائة أسبرطي الذي لم يرجعوا حتى أفنوا عن آخرهم¹

إذا كانت هناك مجموعة من الخطوط الدفاعية، وكانت الهزيمة وإستسلمت طيبة للفرس وإنسحب جند البيلونيز إلى ماوراء خليج كورنت، وفتحت الطريق أمام الفرس في الجنوب والوسط أما الأثينيين فلم يجدوا حلا سوى الوقوف بالأسطول على جزيرة سلاميين (salamine)، وهجروا مدينتهم

سلاميين 29 سبتمبر 480 ق.م وهي مدينة إغريقية دارت فيها أدوار المعركة الفاصلة بين الإغريق والفرس، حيث قرر الأثينيون عدم التسليم، ووفق الأسطول الفارسي في المضيق بين " سلاميس " " وأتيكا"، وخرج الأسطول الإغريقي بقيادة " ثيمستوكليس " الأثيني وأنزل الهزيمة بالأسطول الفارسي الذي هرب فيما بعد وإتبعته بعض السفن الإغريقية لكن لم تلتحق به، ويذكر هيرودوت عكس ذلك أما توكوديدس بقول أن مصير الحرب قد تقرر معركتي ارتيميزيوم وسلاميس البحريتين².

وهذا النصر أعطى للإغريق وللأثينيين على الخصوص الثقة في العودة لبناء دولة قوية كما أنه جمع اغلب مدن الإغريقية خصوصا منها البحرية (بحر إيجيه) وهنا كانت البداية لتأسيس حلف ديلوس، وفقد الفرس السيطرة البحرية، ولكن الفرس مازالوا يتربصون وحرصوا أسبرطة على غزو أثينا خصوصا أن القائد "ثيموستوكليس" أبعد عن القيادة و"رشح""أوستياديس" لقيادة أثينا، الذي كان يميل إلى فتح الأبواب إلى المدن الإغريقية لإعادة إعمار آتيكا ولكن بقي الصراع قائما مع أسبرطة بين الحين والآخر إلى غاية أرسلوا جيشا إلى الشمال يضم الأسبرطيين وميجارا وإيجينيا وانضم إليهم الأثينيون ووصل عددهم 100.000 وتقدم الأسطول إلى سواحل آسيا الصغرى وهزم الأسطول الفارسي والفينيقي عند " ميكالي " مكان المعركة عام (479 ق.م)، وبدأ بعد ذلك انسحاب الفرس من آسيا

¹ (عاصم أحمد حسين: المرجع السابق، ص ص 185، 186

² Thucydide, I, 93.112 / Herodote, VIII.94.95.96 .

الفصل الثالث العلاقات الإغريقية الفرعونية بعد غزو الاسكندر المقدوني لحضارات الشرق

واستولى الإغريق حصن "ستسوس"، وبقيت هذه الحالة حوالي قرن ونصف إلى غاية الإسكندر المقدوني، وفي هذه الفترة تغيرت الأوضاع في بلاد الإغريق ودنها، وترأست حلف ديلوس، وحررت معظم المدن الإغريقية وآسيا الصغرى¹

فبدأ بالمضاييق بعد التأسيس (477 ق.م)، ثم تحرير تراقيا (476 ق.م)، وعمل بالحلف على توطيد علاقاته بالمدن الإغريقية سياسيا عسكريا، وأخمد الثورات في الجزر مثل ناكسوس (naxos) وغزو جزيرة سكورس (473/474 ق.م) لأنها تتحكم في طرق بحرية مهمة وأحلقها "بأثينا"، كما انتقلت العمليات العسكرية إلى جزر وشواطئ آسيا التي كانت مازالت في يد الفرس، وقدر بلوتارك "plutarque" الأسطول الإغريقي بـ 200 سفينة و 300 سفينة حسب تقديرات ديودور الصقلي "Diodor de Sicile"، وبعد ذلك توجه الأسطول إلى المناطق المحيطة بتراقيا حيث كان يطمع في الإستيلاء على منطقة العبور على نهر "ستردمون" وهذا لا يرضي تراقيا ولا مقدونيا، وقوامتهم تراقيا وأنزلت بهم سلسلة من الهزائم حتى أنه حكم القائد "كيمون" في أثينا بقضية التراخي في العمليات العسكرية وأنه تلقى الرشوة من "الإسكندر" ملك مقدونيا حتى لا يفكر في غزو بلاده²

ولكن بدأت الصراعات بين دول الحلف بسبب تسلط أثينا، وحاولت فرض دستورها بكل صوره ووجهت الاتهامات إلى قائد الحلف "كيمون" من طرف "بريكليس"³ الذي اراد أن يصل إلى الزعامة الأثينية بانضمامه إلى الحزب الديمقراطي.⁴

¹ (عاصم أحمد حسن، المرجع السابق، ص. 199-200-201)

² I.112-105.

Thucydide.

³ (بريكليس: 429-495 ق.م، سياسي أثيني، وحكم أثينا بشكل متقطع من عام 460 ق م حتى وفاته، وكان قد حول حلف ديلوس من تحالف متوازن القوى إلى إمبراطورية أثينية، وقاد أثينا في الحرب البيلوبونيسية ضد اسبرطة وله خطاب سجله ثوكيديدس حول نظرته لأثينا المستقبلية. ولد لأب يدعى كسانثيوس وأم تدعى أغاريثي وفي عام 477 ق م، بدأ بناء البارثينون لمدة تسع سنوات عن طريق المهندسين إكتينوس وكالكراتيس تزيين فيدياس . ينظر : Dictionnaire

Encyclopedique ,edition auzou,paris2012, p1525.

Harrison.R.W.the law of Athens,

⁴ 1968.p66

الفصل الثالث العلاقات الإغريقية الفرعونية بعد غزو الاسكندر المقدوني لحضارات الشرق

والصراع كان قائما بين الحزب الديمقراطي والأرستقراطيين وكذلك صراع كان محتدما بين أسبرطة وأثينا، وتغيرت سياسة الحلف بعد موت كيمون (cimon)، وصمم بركليس على تحويل الحلف إلى إمبراطورية أثينية، وكان ذلك فعلا، لكن الصراعات الإغريقية كانت الصفة السائدة في هذه الفترة إلى غاية عقد الإتفاق والصلح بين الطرفين هما حلف البليونير وحلف ديلوس، وكانت النتيجة هي الحرية التامة للدول والحرية بالإنضمام إلى أحد الحلفين وهنا كانت فرصة لأثينا لبناء نظامها الديمقراطي وقوتها التي أعجب بها الكثير من الدول الأسبرطة التي كانت لا تؤمن بزعامة أثينا على الأغريق في حين أن هذه الأخيرة وجهت دعوة إلى الجميع إلى مؤتمر لإعادة بناء معابد والأماكن المقدسة التي خربتها الحروب الفارسية¹ وسميت هذه الإتفاقية بصلح الثلاثين عاما.

ج - حروب البيلوبونيز péloponnèse :

وكانت البداية مع جزيرة "كوركورا" وصراعها مع كورننثة، هذه الأخيرة التي تنتمي إلى حلف أسبرطة وطلبت الأولى النجدة من أثينا ولكن على حسب ما جاء في نص معاهدة الثلاثين عاما فإن أثينا لا يمكنها التدخل، وعلى العكس فإن أثينا أمدتها بعشرة سفن وعندما بدأ الصراع منيت سفن "كورنثا" بهزيمة كبيرة وخسائر مادية وبشرية عام (433 ق.م)، وهنا وصف "بركليس" أن قوة أثينا لا يمكن أن تهزمنا أي قوة بحرية، ولكن احتمال الحرب أصبح واردا من طرف أسبرطة بعد هزيمة حليفها "كورنث"، إلا أنها لم تحرك ساكنا، وأقدم بعد ذلك بركليس على إصدار قرارات تأديبية في حق "ميكالي" و"بيوتيديا" حليفة "كورنث"، هنا بدأ التخطيط للحرب وقررت أسبرطة أنه إذا طبق هذا القرار فإنها سكتسح "أتيكا" وبدأ الصراع والإجتماعات والشكوى من أثينا التي خرقت الإتفاق وإعلان الحرب (421/431 ق.م)²

III, 36,49,

Pierre Roussel, opcit, pp 179-

(¹)
Thucydide

(²)
188

الفصل الثالث العلاقات الإغريقية الفرعونية بعد غزو الاسكندر المقدوني لحضارات الشرق

والتي دامت عشرة سنوات ،إنقسم فيها العالم الإغريقي إلى قسم "دوري" بزعامة أسبرطة وقسم "أيوني" بزعامة أثينا (حلف ديلوس)،وبداية الحرب كانت بغزو طيبة "بلاتيا" وتحركت أسبرطة لغزو "أتيكا"¹

فبريا لم تتحرك أثينا ولكن بحريا كان الأسطول يحاصر البيلوبونير ويستولى على المواقع ولكن وقت تكبد بعض الهزائم التي كادت أن تقضي عليه ،وفي هذه الأوقات الصعبة وإتصلت جزيرة ليسبوس(lesbos) بأسبرطة ومهدت للانضمام إلى حلف البيلوبونير.

وظلت الصراعات قائمة وتغيرت القيادات من "بريكلس" إلى كليون (cleon) عام (427 ق.م) وهو من الإرسقراطيين و ازدادت الأمور تأزما حتى طلبت أسبرطة الصلح لإسترجاع الأسرى ورفض "كليون" ذلك إلا بشروطه ،إلى غاية معركة (أمفيبوليس) التي قتل فيها قيادات أثينا وكانت نتيجة المعركة كارثية مما أضطر أثينا إلى إمضاء معاهدة الصلح في أواخر صيف (422ق.م) وسمي بصلح "نيكاس"²

وبعد هذا الصلح إلى غاية (416- 415 ق.م) عادت أطرف الحرب إلى المواجهة ولكن هذه المرة في "صقلية" (413/415 ق.م) حيث كان الصراع قائما فيها جر أثينا إلى التدخل لمساعدة حليفها سيجست (ségest) ضد سيليلونت (sélinonte) وسرقوسة (syracuse) وتدخلت البيلوبونير بعد ذلك في هذه الحرب وأصبحت صقلية في الواجهة كمسرح للأحداث³.

والأثينيون للحملة ضد سيراكوس إلى صقلية ولكن كانت النتيجة السلبية بالنسبة للأثينيين في (414 ق.م) وهزمت ،وواصلت أسبرطة سيطرتها على أتيكا وبدأ الصراع في بلاد الإغريق حيث لجأ (الكيبياديس) الأثيني إلى أسبرطة ونصحهم بمباغثة الجيش الأثيني في صقلية وطلب النجدة ،ولكن قبل الخروج من

Thucydide ,36.

(¹

,III

(² عاصم أحمد حسن ،المرجع السابق ، ص،ص 246.247

Thucydide VI ,24-26

(³

,

الفصل الثالث العلاقات الاغريقية الفرعونية بعد غزو الاسكندر المقدوني لحضارات الشرق

صقلية دمرت كل سفنه عن طريق الجيش الأسبرطي وتحركت الفرس لإسترجاع المدن مقابل إعتراف أسبرطة بسلطتها على أيونيا وسقطت الديمقراطية في أثينا، إلى غاية (410 ق.م) حيث أعيدت السلطة الديمقراطية واسترجعت أثينا قوتها وبدأت في إسترجاع الممتلكات، وكانت (406 ق.م) هي سنة الإنتصارات، ولكن هذا لا يعني ضعف أسبرطة فلقد كانت أكثر قوة إلى غاية عام (404 ق.م) حيث فرضت هذه الأخيرة إتفاقية على أثينا عوضا عن تدميرها تضم :

- 1- تقتصر السيادة الأثينية على إقليم أتيكا وسلاميس فقط
- 2- التحصينات الدفاعية تكون في العاصمة والميناء
- 3- تسليم الأسطول الأثيني ماعدا 12 سفينة
- 4- أن تسمح أثينا لجميع المنفيين السياسيين إلى أثينا.
- 5- الإعتراف لأسبرطة بقيادة بلاد الإغريق في السلم والحرب¹

فقبلوا هذه الشروط في أفريل (404 ق.م) وانتهت الحروب، وكانت معها نهاية القوة والسيطرة الأثينية حتى على الصعيد السياسي، حيث انهار بعد ذلك نظام الدولة المدينة²

3- مقدونيا في القرن (4 ق.م):

ا- الأوضاع العامة لمقدونيا:

إلتزمت مقدونيا خلال حروب البيلوبونيز الحياد، حيث ساعدتها هذه الفترة على الإستقلال السياسي، ولكن بعد وفاة ملكها (أرخيلاوس) عام (399 ق.م)، دب الضعف فيها، مما أثار طمع " طيبة" التي غزتها عام (367 ق.م)، وأخذوا معهم الأمير "فيليب" (philip) الذي تعلم في المدرسة العسكرية في طيبة التي كانت أفضل المدارس في بلاد اليونان، وبعد أن كبر رجع إلى مقدونيا وإعتلى العرش عام (359 ق.م)، كان قد بلغ من العمر ثلاث وعشرون سنة فأخذ على تقوية مقدونيا وإستطاع أن يسيطر على الكثير من الأقاليم المجاورة، ودعا الإغريق إلى

Grundy G.B. Thucydides and History of age.2.ed.,1948.

(¹
this

Francais Vannier, Le ve Siècle Grec, Textes et Documents, paris ,1999, p,p 96-97.

(²

الفصل الثالث العلاقات الإغريقية الفرعونية بعد غزو الاسكندر المقدوني لحضارات الشرق

الوحدة بإعتبار أن خطر الفرس مازال يهددهم ،ولكن ظهر لليونان أن أكبر خطر هو خطر مقدونيا وبالتالي يجب محاربتها وكان ديموسثينز (Desmothenes) الأثيني يخطب في بلاد اليونان للقضاء على خطر فيليب ووصل به الأمر إلى طلب العون من الفرس وهنا قرر "فيليب" ضم اليونان بالقوة وأنزل بهم الهزيمة عام (338ق.م) وأجبرهم على تكوين ملف عسكري تنزعهم "مقدونيا" بمحاربة الفرس¹.

ويذكر المؤرخون أن في الربع الأخير من القرن الخامس قبل الميلاد، وبعد حروب البيلوبونيز خاصة تبدأ مقدونيا بالخروج من عزلتها الإقتصادية، بالتجارة مع اليونان، التي كانت خاضعة للإقتصاد الهليني، أما في أواسط القرن الرابع قبل الميلاد فشهدت مقدونيا تطورا في قوتها العسكرية والسياسية في عهد فيليب الثاني الذي يعتبر مؤسس مقدونيا، وكان رجلا متمرسا في السياسة محنكا حتى وصلت دولته إلى تشكيل جيش موحد تحت قيادة الملك، وخلت الكتائب المقدونية المتضمنة ستة عشر صفا من الجنود، وكانت العناصر كلها مجهزة بسيف ورمح، أما عن التنظيم المالي فكان أمرا مهما بالنسبة لفيليب، حيث إستخدم الإحتياطي من المعادن الذي زاد بنسبة كبيرة عن طريق الغزو والفتح للمناطق الغنية بالمناجم مثل (ثراسيا)، وساعده أيضا في ضم أصوات الجماهير عندما مس بلاد الإغريق أزمة سياسية واجتماعية²

وعلى العموم فإن المقدونيون هم من أصول إغريقية وعند إلى هذا الحد من القوة خصوصا أن فيليب كان يحسن التعامل مع الشعوب والجماهير التي كسبها وأيدته في زعامة الهيلاد، ففي سنة (337/338ق.م) تأسس حلف كورنث (Corinthe) حددت فيه العلاقة ما بين الملوك المقدونيين كقوة جديدة مهيمنة مع الشعوب المقهورة التي تعبت من المشاكل السياسية والإقتصادية والاجتماعية في بلاد الإغريق خصوصا في ظل الصراع الأسبرطي الأثيني والخطر الفارسي من جهة أخرى، وتحددت في هذا المؤتمر معالم السلام بين أعضاء الحلف، وكذلك الإتحاد

(¹) Pierre cabanes ,la grece nord (epire-macicedoine) en plain developement au IV e siecle avant .J.-C. , proche historigraphique,etudes anciennes 15,paris, 1996, pp 200-201

(²) ف. دياكوف،س، كوفاليف،الحضارات القديمة وكيم اليارجي،ج 02،دار علاء الدين ،دمشق ،ص 390.

الفصل الثالث العلاقات الاغريقية الفرعونية بعد غزو الاسكندر المقدوني لحضارات الشرق

العسكري الموحد، تحت قيادة الملك فيليب المقدوني، ومن جهته ضمن هذا الملك حق الدفاع عن مصالح الأغنياء ،وملكية الخاصة حقا مقدسا ،وتقسيم الأراضي وإلغاء الديون ،وقرر هذا المؤتمر بقيادة فيليب إعلان الحرب على الفرس مع العلم أن أسبرطة لم تشترك¹.

ولكن فيليب لم يستطع أن يقود حملته ضد الفرس فقد قتل عام (336ق.م) في أثناء التحضيرات للمعركة ،وخلال زفاف ابنته كليوباترا مع ملك إيسيريا في شهر جويلية /أوت حيث كان عرسا واحتفالا مرفوقا بالتمثيل والنصب التذكارية الأولمبية ،حيث دبر له ممثلوا طبقة النبلاء في مقدونيا ،وهناك من يقول أنه بالتآمر مع الفرس ،وكذلك احتمال آخر هو زوجته التي دبرت له الإغتيال (أولمبياس) خصوصا أن ابنها إسكندر وريثا للعرش ،ولكن يبقى قضية وفاة فيليب المقدوني غامضة وذكر أيضا بوزانياس الأسبرطي. وخلف فيليب الثاني على عرش مقدونيا ابنه الإسكندر الأكبر من زوجته أولمبياس وكان قد ترك قوة مقدونية لقيادة بلاد اليونان والتي أسس لها دعائم سياسية وإقتصادية وإجتماعية ،وأكثر من ذلك هي تربية التي كانت على يد القائد فيليب الثاني وكذا أرسطو "aristot" (343-340ق.م).²

ب – الإسكندر الأكبر المقدوني (365-323ق.م)

عاش الإسكندر السنوات الأولى في المدينة التي ولد فيها وهي بيلا (pella) وهي عاصمة مقدونيا من (400-167ق.م) أي من فترة حكم الملك أرشيلالوس (archélaos) إلى غاية الغزو الروماني³.

في صيف أربيع سنة (356 ق.م) ولد الإسكندر من الزوجين فيليب الثاني وأمه أولمبياس⁴ أميرة إيبيرية (epirote) وقد تزوجت عام (357ق.م) بعد أن إلتقي

(¹ M.C. amouretti .f. Ruzé le monde grec antique, hachette superieure paris, pp240-241

(² Robert la ffont, dictionnaire de l'antiquité,univ d' oxford,1989, paris, p732

(⁴) أولمبياس:375-316 ق.م ملكة مقدونيا وابنة نيوبطوليم ملك ايبير ، اصبحت زوجة لفيليب الثاني وام الاسكندر الاكبر وتكررت له عام 337 ق.م ، واوت الى اباها الى غاية مقتل فيليب الثاني وقد اشتهرت

الفصل الثالث العلاقات الإغريقية الفرعونية بعد غزو الاسكندر المقدوني لحضارات الشرق

بهما في ساموثراس (samothrace)، ولم تنجب له إلا هذا الولد (الإسكندر) ومن قبل فيليب لم يكن له أولاد رغم علاقاته مع النساء التي تزوج بهم، وعلى العموم فقد كانت لها شخصية قوية وعدوانية عنيفة¹

من أجل ابنها وحتى بعد موته ربما هذا النوع من الشخصيات قد أثر في بناء شخصية الإسكندر وبعد ذلك إتخذ الملك لنفسه زوجة أخرى تدعى (كليوباترا) وهي مقدونية هنا بدأت الإشاعات حول قضية ولاية العرش يجب أن تكون مقدونية خالصة، هذا يعني إزاحة الإسكندر عن ولاية العهد، وتدريب الإسكندر على القتال والسباق و كذلك الموسيقى والشعر والهوميرا، والحساب وكان لشخصية (ليزيماك) (lysimaque) إلى جانب (ليونيداس) (léoniadas) ملك أسبرطي دور في حرب الإسكندر للإلبادة وثقافته حول شخصية آشيل (achill)، 343 ق.م إلى غاية 340 ق.م الملك فيليب بدعوة الفيلسوف أرسطو لتعليم الإسكندر، فتعلم على يديه الأدب والثقافة الإغريقية، وحب الفلسفة وعلى العموم فإن حب الإطلاع عند الإسكندر جعل منه يتعلم الجغرافيا وغيرها من العلوم التي كان مولع بها حيث يقول الإسكندر أن أبي هو الذي وهبني الحياة ولكن أرسطو علمني كيف أحيأ²

أما عن علاقة الملك فيليب والإسكندر فكانت متذبذبة خصوصا في غياب العلاقة بين الملك وزوجته أولمبياس التي نفاها إلى بلدها وقد رافقها الإسكندر إلى أن بعث إليه الأب ليرجع إلى "سيلا" فرجع ولكن ظلت العلاقة غير مستقرة.³

أولمبياس بملاطفة الثعابين وتربيتها حتى أن الثعابين كانت ترافقها إلى فراشها، ورغب بها فيليب فاقترن بها، ويصرخ بلوتارك: أن هذا الزواج كان يقوم على الحب المتبادل، وقد ولدت له الإسكندر بعد ثلاث سنوات من الزواج ولم يمض زمن حتى دب الخلاف بين فيليب وأولمبياس، بسبب هوسها الغير محتمل بالأعراف الدينية الشاذة حتى هجرها فيليب وتزوج زوجة أخرى هي كليوبترة، وقد وصل عنف أولمبياس لحد أن تتهم بقتل زوجها، بالإضافة إلى تعذيب كليوباترة زوجة فيليب الشرعية بعد مقتل فيليب. ينظر: ولز.ج.ه. : معالم تاريخ الإنسانية، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، ط1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ص151.

Francois suard, alexander, opcit, pp26-

(¹)

27

Francois suard, alexander, ,p27.

(²)

opcit

(³) أبو اليسر الفرح : المرجع السابق (الشرق الأدنى في العصرين الهلنستيين والروماني) ص 24-1 .

الفصل الثالث العلاقات الإغريقية الفرعونية بعد غزو الإسكندر المقدوني لحضارات الشرق

أحاط فيليب الثاني ابنه الإسكندر بمجلس قيادات الحربية، وعندما بلغ السابعة عشر من العمر قرر فيليب تدريب الإسكندر على الحكم، فأسند إليه مهمة تصريف الحكم في مقدونيا عندما اضطر إلى التوجه جنوباً في بلاد اليونان، وفي تلك الأثناء، انتهزت إحدى القبائل الفرصة، وأعلنت التمرد مستغلة في ذلك صغر سن الإسكندر ولكنه استطاع قمع هذا التمرد بقوة كبيرة واستولى على أكبر المدن التي تقع في أرض هذه القبيلة وأطلق عليها اسم مدينة الإسكندر (Alexandropolis)، وفي معركة "كايرونيا" التي قهر فيها الملك " فيليب " المدن الإغريقية عام 338 ق.م كان الإسكندر ويتولى قيادة الفرسان¹.

وفي عام (336 ق.م) إعتلى الإسكندر المقدوني العرش وعمره عشرون سنة، بعد أن قتل الملك المقدوني " فيليب " وما أن شاع خبر موته حتى انقلبت المدن الإغريقية على حكم وقيادة مقدونيا واسمه الإسكندر كما يطلق عليه اسم الإسكندر الأكبر، لأنهم يدركون أنه صغير السن وكذا أقل خبرة من أبيه الذي وحد الإغريق ضد الفرس الذين أذاقوهم ألوان العذاب وأحرقوا المدن ودمروا المقدسات².

ولكن الإسكندر بعد أن تزعمت " طيبة " هذا التمرد ضد مقدونيا زحف إليها واستولى عليها (335 ق.م) وباع أهلها في سوق العبيد إضافة إلى قتل ستة آلاف منهم فكانت عبرة لم أراد التمرد على السلطة المقدونية، وكانت النتيجة إيجابية فعلا فعم الهدوء في المدن الإغريقية، وهنا بدأ التحضير للحملة ضد الفرس أو بالأحرى لإستكمال الحملة التي كان ينوي القيام بها " فيليب المقدوني " ضد الفرس. من ربيع (334 ق.م) إلى نوفمبر (333 ق.م) في هذه الفترة أراد الإسكندر إعادة بناء وضم بلاد الإغريق بالإضافة إلى آسيا الصغرى التي كانت تحت السلطة الفارسية وكان جيشه يبلغ ثلاثون ألف من المشاة وأربعة آلاف من الفرسان

3

¹ (جون جنتر ، الإسكندر الأكبر ، تر ، زكي علي ، القاهرة 1966 ، ص 32)

² (III,6.

Polybe

³ (plutraque,vies,IX,15-1

الفصل الثالث العلاقات الإغريقية الفرعونية بعد غزو الإسكندر المقدوني لحضارات الشرق

وهذا الجيش يعد صغيرا مقارنة بالقوة الفارسية ولكن الإسكندر زحف على كل المدن فهناك من انضمت إليه خوفا أو أملا في التحرر، ويبحر الأسطول الإغريقي خوفا من القوة الدفاعية للفرس في بحر إيجه، ولكن الإسكندر انطلق بجيشه عبر مضيق (الهلواسبونت) وقام بزيارة سهل طروادة خصوصا إعجابه بشخصية "أشيل" بطل ملحمة الإلياذة بعد ذلك توغل الإسكندر في آسيا الصغرى حيث أحرز أول انتصاراته على الفرس عند نهر (جرانيكوس) (Granikos) حيث جمع (داريوس) جيش كبير في هذا النهر الصغير الذي يفتح الباب للإسكندر على كل آسيا الصغرى¹

ولكن النصر كان حليف الإسكندر وهبت أثينا والمدن الإغريقية لمناصرته وبعثوا له الجيش لنصرته وكذلك لكسب وده، وأكثر من ذلك فقد كان الفرس لهم خطوط دفاعية قوية في بحر إيجه وحتى على سواحل آسيا الصغرى الإغريقية تهدد بلاد الإغريق ومصالحها².

وفي الفترة ما بين نوفمبر (333 ق.م) إلى ربيع (331 ق.م) واصل الإسكندر سيره متجها نحو الجنوب حتى وصل إلى (إسوس) (Issos) وكانت المعركة كبيرة بينه وبين ملك الفرس داريوس الثالث وكان الفوز في المعركة لصالح المقدونيين، وهرب دارا الثالث، تاركاً والدته وزوجته وبناته تحت أسر الإسكندر الذي أكرمهن وقال "إني لا أحارب شخص دار، ولكن أحارب من أجل ملكة فقط"³

وأمر الإسكندر ببناء مدينة في هذا الموقع إحتفالاً بالنصر حملت اسم الإسكندرية، وبالنسبة لدارا فقد فر إلى الشرق، وكان من المحتمل أن يسير الإسكندر في عقبه ولكن كانت الواجهة إلى البحر الأبيض المتوسط للإستيلاء على قواعد الأسطول الفارسي، وفي هذا الصدد ذكر المؤرخون أن هذا ذكاء وعبقريّة إستراتيجية والبعض يقول بأنه كان يريد الإستيلاء على مصر التي كانت أكبر

Arrien, anabase, 1, 11 7-8 et

(¹)
12, 1

M.C. amouretti, f. ruzé, le monde grec

antique. Hachette. p23

Arrien, anabase, .8, 11,

(³)
II

الفصل الثالث العلاقات الاغريقية الفرعونية بعد غزو الاسكندر المقدوني لحضارات الشرق

مطامعه بإعتبارها مصدر مهم في العالم القديم إقتصاديا، وكذا كان الإسكندر يحتاجها لتمويل جيشه قبل مسيرته إلى الشرق¹.

كما أن الملك مقدونيا دخل صقلية عن طريق أنشيايوس (anchialos)، بعد ذلك (سوليس) (soles)، وأخيرا كان (مالوس) (mallos) التي تعامل مع أهلها معاملة طيبة أمامن جهة داريوس فقد عرف حجم الخطر الذي سيلحقه من طرف الإسكندر فجمع له قوة في بابل (Babylone) طول صيف (333 ق.م) وكانت على حدود سوريا وكان النصر حليف الاسكندر أيضا، حيث فتح الباب أمام الساحل الفينيقي إستسلمت للإسكندر، ويذكر المؤرخون أن في هذه المرحلة تلقى الإسكندر رسالة من داريوس يطلب منه حرية عائلته ويفتح الحوار في قضية ملكية الفرس للأراضي، فرفض الإسكندر هذا العرض وحتى وإن كان قد إعترف داريوس بملكه على آسيا².

وظلت مدينة صور (tyr) تقاوم حيث أغلق الإسكندر أبوابها وحاصرها لمدة سبعة أشهر حتى إستسلمت، وأنزل بهم عقابا أشبه بما فعله في طيبة (من جانفي إلى أوت 332 ق.م) وفي شهر سبتمبر، نوفمبر (332 ق.م) زحف الإسكندر على مدينة غزة (gaza).

وعلى العموم فإن الإسكندر وصل إلى كل المناطق في آساي الصغرى وصولا إلى الهند وأصبحت له ملك واسع وأسس مدن جديدة في كل الأراضي التي دخلها³.

من صيف (330 ق.م) ربيع (327 ق.م)، قام قائد متمرّد داريوس، فغامر الإسكندر بالتوجه إلى المملكة الفارسية ومقاطعتها في الشرق مثل دارنجيان "Drangiane"، سوقديان "Sogdian"، بكتريان "Bactriane"، وتحرك بعد ذلك إلى الهند (325/327 ق.م) حيث واجهتهم صعوبات طبيعية من درجات حرارة

¹ (مصطفى العبادي، العصر الهلنستي، بيروت 1988، ص.ص. 18.19.

² (Francois suard, alexander, la vie, la légende, opcit, pp38- .

39

³ (ملحق رقم (20)، تمثل خريطة الممتلكات الخاصة بالاسكندر المقدوني .

الفصل الثالث العلاقات الاغريقية الفرعونية بعد غزو الاسكندر المقدوني لحضارات الشرق

العالية الصحراء ،وتسبب ذلك في ترك العديد من الرجال وراء مسيرة الجيش بسبب المرض والعطش.¹

وفي المرحلة الأخيرة من (325 ق.م) إلى (323 ق.م) عرفت هذه الفترة إستقرار سياسيا في المدن التي غزاها الإسكندر وأصبحت تابعة مباشرة وحكمها أمراء وملوك مقدونيين وإغريق وجنرالات جيوش في كل المدن الهلنستية ، وتزوج الإسكندر ابنة " داريوس " الكبرى ،وانصهرت المجتمعات في حكم الإسكندر من فرس وإيرانيين، وانضمت إلى الإتحاد المقدوني، وكان أمل الإسكندر في التوسع أكثر وتوسيع امبراطوريته ولكن انتهى هذا الطموح بموته في بابل في العاشر جوان (323 ق.م)²

جيش الإسكندر الأكبر :تحدث كل من ديودور الصقلي وأريان عن الجيش الذي تقدم إلى المدن الآسيوية بقيادة الإسكندر الأكبر عام (334-333 ق.م) حيث كان عددهم 32000 من المشاة وحوالي 7000 من الفرسان الخيالة ،ثم كان الدعم من طرف المستعمرات المقدونية في الشرق بـ30000 جندي من الإيرانيين وكذا المقاطعات الفارسية التي أصبحت تحت حكم الإسكندر.³

ج - الإسكندر المقدوني في مصر الفرعونية :

في خريف (332 ق.م) تقدم الإسكندر بعد غزو صور وغزة التي حاصرها مدة شهرين فإنه أصبح على مشارف الحضارة المصرية التي كانت تحت حكم الفرس، حيث بلغ مدينة بيلوزيون "Pelosion" وهي بوابة مصر الشرقية ،وكان الجميع يعرف عن إنتصارات الاسكندر قبل وصوله، فإستسلم الحاكم الفارسي مباشرة، ورحب به الشعب الفرعوني ترحيبا قويا على إعتبار أنه سيخلصهم من السيطرة الفارسية وكذا كانت لديهم الكثير من الشائعات حول علاقة الإسكندر

Arrien anabase,

(¹

.VI,25

(² الملحق رقم (21) : تمثل طرق سير الإسكندر المقدوني وحدود امبراطوريته.

M.C Amouretti, f, Ruzé, opcit, p .

(³

245

الفصل الثالث العلاقات الإغريقية الفرعونية بعد غزو الاسكندر المقدوني لحضارات الشرق

بالإله آمون، وأنه إنحدر من صلب آخر فراعنة مصر الذي
يسمي "نكتنبو" (Nectanenbo) وأنه جاء ليحقق حريتهم.¹

ورحبت به العاصمة منفيس على أساس أنه "فرعون"، وبدوره فإن
الإسكندر كان قد قدم إحترامه لثقافتهم وآلهتهم ورجال الدين، ولكنه غير النظام
والحكم بدقة محكمة، فالمصريون أوكلت إليهم مهمة التسيير الإداري أما التسيير
العسكري للمدن فكان في يد المقدونيين وكليومين هو المراقب المالي، وهو
شخصيته الإغريقية ومن أجل المراقبة والمتابعة والتحكم في الأوضاع في مصر،
فبني الإسكندر مدينة "الإسكندرية" تعبر عن الثقافة الفرعونية وكذا رجال الدين
مثل العهد الفرعوني، ويواصل المسيرة المقدسة إلى سيوة، والمرجح أن هذا
العمل الذي قام به الإسكندر كان بإشراف الإله "آمون" ودعمه وقد باركه منذ زمن
بعيد، وقد عظمه الإله زيوس الإغريقي إذا فإن توسعات وغزو الإسكندر كان
يدعم من الآلهة مما خول له أن يكون ملكا للعالم القديم.²

ويذكر "بليتارك" أن دخول الإسكندر إلى مصر كان مقدسا وأنه رأى نفسه
في جزيرة فاروس "pharos" وهي جزيرة محاذية للفرع الكانوبي (أحد فروع النيل)
والتي وصفها بأنها أرض واسعة خضراء لها موانئ، ومطلّة على البحر وهي
ساحرة لكل من يدخلها والإسكندر عندما دخل مصر ذهب إلى معبد "آمون"
الذي تطلب منه الوصول إليه أيام عديدة وتحمل على أثرها مخاطر
الصحراء والرياح الجنوبية والعطش الذي أودى بحياة الكثيرين ولكن الإله
"زيوس" (Zeus) أمدهم بالأمطار والرطوبة وعندما وصل الإسكندر إلى المعبد
خاطب الإله "آمون" أنه سيكون ملكا للعالم، فقدم الإسكندر الهدايا والعطايا للإله
وكذلك للكهنة ورجال الدين.³

¹ (أبو اليسر فرح، الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني، ط1 عين الدراسات والبحوث
الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2002، ص 27.

² francois suard, alexandre, opcit,

p40

³ plutarque, vies, IX, 26-

27

الفصل الثالث العلاقات الإغريقية الفرعونية بعد غزو الاسكندر المقدوني لحضارات الشرق

والقضية التي ناقشها الكثير من المؤرخين القدماء وكذلك الفلاسفة هو أن الإسكندر كان يقول بأنه ابن الإله (زيوس) في حين أن الإله هو للجميع وكلهم أبناءه، فرد الإسكندر أن كلامهم معقول ومقبول ولكن الإله يختار الأحسن من بينهم ويتواصل معه.¹

أما بالنسبة لأرض مصر التي كانت قاعدة أساسية في بناء عاصمة جديدة للإسكندر وقاعدة خلفية لدعم بلاد الإغريق إقتصاديا وسياسيا، وهذا ماسعى جاهدا إليه كل الملوك بلاد الإغريق منذ القرن 8 ق.م، حيث كانت أرض الحضارة الفرعونية لها مقومات إقتصادية ودفاعية وإدارية وسياسية كافية لقيام امبراطورية قوية أولا : فنجد نهر النيل وخصوبة الأرض التي كانت موارد لدعم النشاط الزراعي ،بالإضافة إلى الموقع الذي يتوسط القارات الثلاث مما أهلها لتكون منطقة تجارية من الطراز الأول ،وثانيا المميزات الدفاعية الطبيعية حيث يحيط بها سياج منيع يحيط بها من كل جهة تقريبا في الوقت الذي كانت فيه الحملات العسكرية منتشرة في كل الدول في العالم القديم بحثا عن الموارد الإقتصادية وتوسيع النفوذ السياسي، ففي الشرق كانت مساحة واسعة من الصحراء تنتهي عند سلسلة جبال صعبة حتى تصل إلى البحر الأحمر ،ومن الجهة الشمالية الشرقية توجد صحراء سيناء التي تنتهي عندما تبدأ صحراء سوريا من جهة، وصحراء شبه الجزيرة العربية من جهة أخرى ،ومن الجهة الغربية لمصر نفس الشيء مع الجهة الشرقية إلا بعض الواحات بالقرب من " أسوان " إلى غاية "سيوة" وبعض منابع المياه المتباعدة²

أما من الجهة الشمالية فكانت الواجهة البحرية فهي صعبة لوجود الصحور ضيقة أما من الجهة الجنوبية فتتصل مصر بشريط رملي من البحيرات وصحراء النوبة³

Plutarque, vies, IX, -11

(¹)

27

(²) لطفي عبد الوهاب ،دراسات في العصر الهلنستي ، دار النهضة العربية ،بيروت ،1978 ص 99

Didor de - Plutraque, Demetrios 19,3

(³)

.Sicile,XX,74

الفصل الثالث العلاقات الإغريقية الفرعونية بعد غزو الاسكندر المقدوني لحضارات الشرق

وهذه المعطيات هي التي هيأت لمصر فرص الإستقرار الذي أعدها لمركزها في العالم الإغريقي فمن الناحية الإدارية تجد الظروف الطبيعية والجغرافية تمكن أي حكومة قوية من السيطرة على بالأمور، كل هذه المؤهلات جعلت من الإسكندر بعد تأسيسه للإسكندرية في تحقيق نتائج كبيرة في غزوه للفرس وكذلك مكنت خلفائه من البطالمة إلى تقوية نظامهم السياسي وكانت يمكن أن تكون مصر هي مركز القيادة¹

II- تأسيس مدينة الإسكندرية في مصر:

1 - العاصمة جديدة للاسكندر في مصر:

بعد دخول الإسكندر إلى مصر لم يجد مقاومة وفتحها بسهولة خصوصا أن المصريين كانوا قد إنتفضوا وكرهوا حكم الفرس هذا ماسهل مهمة الإسكندر الذي استقبل إستقبالا حارا واعتبر مصر انها ارض أبيه "أمون" وحرص على معاملة المصريين معاملة طيبة بإعتباره وريث الفراعنة، وأظهر إحترامه للديانة والعادات والتقاليد الموجودة، وذهب إلى منف الذين استقبلوه كبطل محرر وتوج فرعونا في معبد "بتاح" ووضع على رأسه تاج من قرني كبش رمز "أمون"، وبعد وصوله أيضا اقام الإسكندر مهرجانا رياضيا ثقافيا ترفيهيا على الطريقة الإغريقية إيدانا بوصول الحضارة الإغريقية إلى أرض النيل، وزار قبور الملوك الفراعنة في "سقارة" والأهرامات وأبوالهول واستقبله كهنة "منف" خصوصا أنه قدم الاضاحي للآلهة وكسب الإسكندر حب سكان "هليوبوليس" الذين إستقبلوه وباركه الكهنة، وإعترفوا به كفرعون مؤله لما قدمه من إحترام لهم، أما الإغريق المقيمين في الأقاليم المصرية في منف ونوقراطيس فقد تحمسوا لحاكم من بني جلدتهم.²

ونظرا لهذه العلاقات الودية بني الإسكندر المقدوني عاصمة له هي الإسكندرية وتقع في الشمال الغربي للدلتا إلى غاية الحدود الأرض السوداء والصحراء وهي مطلة على الواجهة البحرية للبحر الأبيض المتوسط ويذكر "سترابون" أن ايجابيات الموقع هي متعددة، وأكثر من ذلك أن موقع الإسكندرية

¹ (إبراهيم نصحي، مصر في عصر البطالمة، ج1، ط2.

² (سمير أديب، تاريخ وحضارة مصر القديمة، ملقبة الإسكندرية، 1997، ص261

الفصل الثالث العلاقات الإغريقية الفرعونية بعد غزو الاسكندر المقدوني لحضارات الشرق

يقع بين بحرين هما لبحر متوسط في الشمال وبحيرة ماريوتيس " Maréotis " في الجنوب.¹

ومن الغرب الفرع الكانوبي ، وتوجد العديد من الجزر في الواجهة البحرية مقابل جزيرة فاروس " pharos " (وهي جزيرة مقابل الإسكندرية في البحر) ، ومن جهة الشرق نجد رأس لوشويس (lochias) متقدم في البحر ويوجد مينائين بحريين ، وعلى العموم فإن الإسكندرية هي مكان منخفض إلا بعض المرتفعات²

ومن المعتاد في الحضارة الفرعونية أن أكبر المدن كانت داخلية وكانت التجارة تعتمد على البحر الأحمر وكذلك مدينة " بنت " ، التي كانت مركز تجاري يربط بلاد النوبة والسودان وكذلك اليمن وغير من الحضارات بالحضارة الفرعونية عن طريق البحر الأحمر ، لكن هذا الوضع تغير وأصبحت السياسة التجارية الفرعونية تعتمد على التجارة في البحر المتوسط والعلاقات مع الدول المحاذية أو المطلة على البحر المتوسط مثل نوكراتيس ثم الإسكندرية وهذه الأخيرة كان بناؤها على علم ودراسة دقيقة للموقع ، لأنها ستكون مركز السياسة الإغريقية ومركز القيادة والرابط بين الإغريق ومصر وكذا أهم مركز تجاري على البحر المتوسط ، فكان محميا محاطا بالمياه ومحصن وحتى وإن كان فيضان نهر النيل في أوقاته يسبب مشكل الحركة والتجارة إلا أن الفروع خصوصا الكانوبي والبحيرة الموجودة في جنوب الإسكندرية كانت مسلكا آمنا للحركة في مثل هذه الفترات.³

وكانت الإسكندرية أيضا بعد بنائها بدقة علمية وإستراتيجية مجمعا للثقافة والآلهة والعادات والتقاليد الفرعونية والإغريقية فنجد مثلا معبد البانيثون

Didor de sicile, XV

(¹)

II, 1.7

Pascale ballet ,la vie quotidienne a alexandrie 331.30 AV. j.c, Hachette litteratures paris, 1999.p17

(²)

ينظر : الملحق رقم 22 ، الخريطة موقع بحيرة ماريوت وجزيرة فاروس

Strobon, XVII, 1, 7

(³)

ينظر : ملحق (22) ، تمثل موقع مدينة الإسكندرية

الفصل الثالث العلاقات الإغريقية الفرعونية بعد غزو الاسكندر المقدوني لحضارات الشرق

"pantheon" الذي به تمثال للإله زيوس (Zeus) وفي الأعلى منارات من بينها منارة إيزيس وكذلك معبد إيزيس في جزيرة فاروس "pharos"

أما عن مخطط المدينة فنجد فيها شارعين أساسيين يمثلان شريان الحركة والنقل يتقاطعان في الجهة الشرقية أين يوجد القصور بمحاذاة البحر، أما عن جهة الفرع الكانوبي فيوجد أكبر شارع يقسم المدينة إلى نصفين في الوسط حيث أعطها شكلا رائعا ومقدارا رائعا من الجمال، وبنائات مزينة وفاخرة ومعابد على طول خمس كلومترات وعرض ثلاثون مترا، ويتحدث سترابون في هذا الموضوع حيث قدم مقاسات أكثر دقة حيث يذكر أن الشارع الكبير الذي يقسم الإسكندرية طولا من جهة ينكرولوليس¹

ويذكره سترابون أيضا أن هذه المدينة تأسست على أساس المعطيات البحرية كما ذكرنا سابقا فهي محاطة بالمياه ومن الشمال نقطتان متقدمتان في البحر هما أكرا (Akra) و"لوشياس" (louchias) وجزيرتان هما فاروس انتيرودوس "antirrhodes"، فالأولى على سواحل "هيبستاد" (Héptastade) التي وجد بها مينائين كبيرين، وتتحصن هذه الموانئ بقطعة "فاروس" التي تحقق الأمن البحري لهذه الموانئ

وبالنسبة لسكان الإسكندرية فقد كانت أهلة بالسكان من جميع الطبقات وعلى حسب الأحياء والشوارع (أحياء، ملكية، قصور، معابد، أحياء شعبية ...)

2- التركيبة السكان في الاسكندرية:

فكانت تضم في عصر أو حاكمين من البطالمة خلفاء الإسكندر في مصر عدد السكان يقدر بـ (500.000) نسمة من الإغريق ومقدونيين، اليهود الذين زاد وتضاعف عددهم في القرن الثاني ق.م والأغلبية من الأهالي الهلنستية، وشعوب أخرى من البحر المتوسط ولكن عن العموم كانت الإسكندرية هي مدينة وعاصمة

-Strabon,XVII,1,10

¹
Diodor,XVII,52

الفصل الثالث العلاقات الإغريقية الفرعونية بعد غزو الاسكندر المقدوني لحضارات الشرق

ملكية تعبر في الظاهر عن الثقافة الإغريقية، ولكن في الحقيقة كانت تجمع كل الثقافات التي تزاوجت بفعل الحضارة الهلنستية¹

ويذكر ديودور الصقلي أن العدد الرجال الأحرار يقدر بـ 300.000 نسمة إذا أضفنا العبيد تصل إلى حوالي 400.000 نسمة، وأصبحت الإسكندرية في مدة ثلاث قرون الأكثر شعبية²

وأول من قطن الإسكندرية هم القادمون العسكريون، ومنتقادي جيش الإسكندر الذين كانوا قيادات في المشاة، وفي الجيش المقدوني الإغريقي، كانت أول نواة القاعدة الشعبية في الإسكندرية والتي كانت تصور في التماثيل الجنائزية الرجال على الأحصنة أو على أرجلهم والرمح في اليد والدرع في الأرض بالزي العسكري، بعد استقرار الموجات الأولى، وكما ذكرنا الإغريق بدأت تضم كل الشرائح والطبقات إلى الإسكندرية على حسب النشاط منها الإدارة الملكية والإقليمية، المهن المتعلقة، الثقافية، والتجارة، والمجال الحرفي والزراعي، وفي أعلى القمة نجد طبقة العلماء والأدباء والمتصرفين الماليين هذا عن الطبقة العليا، أما الطبقة المتوسطة، فكانت تمثل العمال الأجراء والوسائط.³

وهناك فئة أخرى وجدت في الإسكندرية من ضمن الطبقات المذكورة في المصادر هم "اليهود" الذين كانوا موجودون في الحضارة المصرية حتى قبل التواجد الإغريقي من المحتمل أنهم جاؤوا من (آراميا) ونزلوا بجزيرة الفيلة (éléphantine)⁴ بمصر بعد قيام الحرب بسوريا ودخلوا الجيش البطلمي في عهد

(¹) Paul Petit, la Civilisation Hellénésique 3edie, presses univ de France, paris, 1968, pp, 38-39

(²) J. yoyotte, Empereur, alexanderie reddécouvte, gallimard; paris, 1998, pp 190.195

(³) Pascal Ballet, opcit, pp 37

(⁴) جزيرة الفيلة (éléphantine): هي جزيرة على ضفاف النيل وبالضبط اسوان اسسها الفراعنة في بدايات القرن الرابع قبل الميلاد وازدادت اهميتها في الفترة الإغريقية والرومانية، و تتمتع الجزيرة بمناخ معتدل جاف نظرا لوقوعها على الضفة الشرقية للنيل، مما جعلها من أهم الممشات المتميزة في الجنوب. وأيضا تعد همزة وصل في الربط بين مصر والسودان، وتكاد تكون بالفعل البوابة المصرية إلى القارة الأفريقية. ينظر: Dictionnaire Encyclopidique, auzou, paris 2012, p 624.

الفصل الثالث العلاقات الإغريقية الفرعونية بعد غزو الاسكندر المقدوني لحضارات الشرق

"بطليموس" (ptolémée) ، وقد أسسوا لأنفسهم مكانة في العاصمة الإسكندرية واندمجوا في المجتمع الإغريقي حتى أن الإسكندر الأكبر رحب بهم وسجل معهم العديد من المواقف الإيجابية واحترم ديانتهم ومقدساتهم¹

واليهود بدورهم استطاعوا الاندماج في الثقافة الإغريقية بسرعة فمثلا أن إسم يوسف (youcef) ، تحول إلى "أيوسيبيوس" (iosepose) ، و"ماتانياوا" أصبح دوسيتيوس (dosithéos) ، كما أصبحت عاداتهم تقريبا هي نفس عادات الإغريق والإهداءات الجنائزية أصبحت تكتب بالإغريقية²

أما عن المصريون في الإسكندرية ، فيعتبرون من الرجال وطبائعهم وميولاتهم هي ممارسة النشاط السياسي من خلال بوليبيوس (polybe) ولا ينتمون إلى طبقة المواطنين العاديين بل كانت لهم مناصب عليا ورسمية في الإدارة والقضاء الإغريقي، وتدرجيا اندمجوا وتأقلموا مع المجتمع الإغريقي والجيش وكمثال على ذلك معركة رافيا (raphia) على الحدود الشرقية لإمبراطورية البطالمة، وجنوب فلسطين ، أبدى فيها المصريون بسالة في القتال وعددهم 20000 مقاتل ، هذه المعركة أدهشت الإغريق وبقيت في ذاكرتهم، وتذكر المصادر أيضا أنه كان الملوك يقدمون الدعوات للكهنة ورجال الدين المصريون ممفيس "Memphis" من أجل الحضور برفقة مندوبي الملك ومقررات الدينية الملكية

و"مانيتون" "Manéthon"³ كاهن سامانود ، كلف تحت رعاية الملك بكتابة وإحصاء القوائم الملكية الفرعونية لأكثر من قرن، وفي أوت (168) قبل الميلاد

Flavius Josèphe , Antiquités

(1

Juives,XI,317

J.M.Meleze, Les Juifs D'Egypte de Ramsès a Hadrien ,mascula ,paris, 1983,pp 50-55.

(2

³ (مانيتون manéthon : مؤرخ مصري من مدينة سمنود ، كان كاهناً في هليوبوليس في عهد الملك بطليموس الثاني " حوالي 280 ق.م " الذي كلفه بكتابة تاريخ مصر القديمة. وتاريخ الاسكندر الأكبر، وأخذ مانيتون هذه المهمة على عاتقه واعتمد في كتاباته على الوثائق التي خلفتها الحضارة المصرية والتي كانت تضمها دور حفظ الوثائق بالمعابد بالإضافة إلى كل ما وجدته في متناول يديه من وثائق الإدارات الحكومية وغيرها. فقدت النسخة الأصلية من تاريخ مانيتون أثناء حريق مكتبة الإسكندرية، ولم يصل من هذا التاريخ إلا مقتطفات نقلها بعض المؤرخين، ومنهم المؤرخ اليهودي يوسيفوس في كتابه "الرد على إبيون" الذي حاول أن يدافع فيه عن اليهود ذاكرًا أنهم هم الهكسوس الذين

الفصل الثالث العلاقات الإغريقية الفرعونية بعد غزو الاسكندر المقدوني لحضارات الشرق

حور Hor "" كاهن الإله إيزيس (isis) وتحت (Thot) أستقبل من طرف الملك ، وألحقه بأحد المقاطعات الإسكندرية ، في الوقت الذي كانت هناك إجتياحات لمصر من طرف أدر ملوك سوريا الذين فضلوا التعارف مع أنظمة أسيا الصغرى وهدد التواجد البطلمي.¹

وبالنسبة للنساء في الإسكندرية ومهما كانت متزوجة من رجل حر أو من العبيد فإنها كانت لها جميع الحريات بما يتوافق مع القانون الإغريقي، والمساواة، والإستقلالية.

وأخيرا طبقة العبيد وهم الأكثر عداد ويقومون على خدمة الطبقات الملكية وطبقة العمال والحرفيين ، وغيرهم.²

وعلى العموم بعد الدراسة للتركيبة الاجتماعية للإسكندرية فإنها مكونة من قسمين أساسيين هما .الهيلينيون والمصريون ومعيار الاختلاف هو اللغة وبالتحديد اللغة المكتوبة، وأكثر من ذلك فالقسم الهيليني مكون من مجموعات جاءت من بحر إيجيه هم ليسوا أغارقة مثل الكاريين والتراقيين والغاليين، وهناك شعوب جاءت من الشرق الأدنى مثل اليهود، وبخصوص هذا الموضوع فقد قامت السلطة الحاكمة في الإسكندرية بإصدار قرار في القرن (3 ق.م) موجه لجهاز العدالة الذي يذكر فيه الجنود الذين هم موجودون ولكن ليسوا مواطنين وأنهم يمثلوا عدد لا بأس به وبالتالي هم جزء من التركيبة السكانية ويؤكد هذا الكلام بوليبيوس في حوالي (140ق.م) أنه كان في الإسكندرية ثلاث فئات إجتماعية هم المصريون ،المرتزقة ،الجنود ،الإسكندريون.³

3 - أهم المنشآت في الإسكندرية :

غزوا مصر بعد انهيار الدولة الوسطى. ومن المؤرخين كذلك المؤرخ جوليوس الذي نقل في مؤلفه بعض أسماء الملوك التي كانت مدونة في تاريخ مانيوتون الأصلي. ينظر : فخري أحمد، المرجع السابق ، ص 53.

(¹) M.Chauveau, L' Égypte au Temps de Cléopatre , hachette, paris,1997

,pp 65.66

Pascal Ballet, opcit,

(²)
p51

(³)

Strabon,XVII,1,12

الفصل الثالث العلاقات الاغريقية الفرعونية بعد غزو الاسكندر المقدوني لحضارات الشرق

١ - مكتبة الإسكندرية :

أسست هذه المكتبة في عهد بطليموس الأول (سوتير) وريث الإسكندر المقدوني ومؤسس عصر البطالمة في مصر، وكان لهذا الملك قناعات بأن قوة السلاح والجيش ضرورية للحفاظ على المملكة والدفاع عنها، ولكن الإهتمام بالعلوم والفنون والآداب وهي أنجع طريقه للوصول إلى الشهرة والمجد والخلود في التاريخ لذلك جمع من حوله الفلاسفة والفنانون والعلماء ،وقد إستقدمهم من مختلف بلاد اليونان وقدم لهم التسهيلات للبحث والكتابة ،وكان من بين هؤلاء الفيلسوف " ديميتريوس الفاليري"¹ والذي وصل إلى الإسكندرية كلاجئ ،وأقترح هذا الأخير على الملك بإنشاء مجمع علمي.²

وسمي المجمع "الموسيون" وهي كلمة يونانية تعني " معبد ربات الفنون والعلوم التي يوحين للشاكر والكاتب والمفكر " بالإضافة إلى مكتبة كبيرة وجعله مديرا وشرفا عليها وسخر له ما يكفي من المال من أجل الكتب وجذب العلماء إلى الإسكندرية.³

ويذكر إراناروس (iranarus) من القرن (2ق.م) إن بطليموس بن لاموسكان يهدف إلى أن يزود المكتبة التي أسسها في الإسكندرية بكتابات جميع الشعوب وكانت نواتها هي مجموعة كتب المعابد المصرية القديمة والمكتبات الخاصة التي إستولى

¹ (ديمتريوس الفاليري : هو خطيب اغريقي ، وهو من أبرز تلاميذ أرسطو وعالم بارز في الأدب والسياسة، كتب عن هوميروس وجمع قصص أوديسيوس، إضافة إلى أنه حكم مدينة أثينا من سنة 317-307ق.م، لكنه اضطر بعد أن سقطت المدينة عام 307ق.م إلى اللجوء إلى مصر ، ويذهب البعض إلى أن ديمتريوس الفاليري هو صاحب فكرة بناء دار العلم، حيث اقترح على بطليموس الأول إنشاء مجمع علمي تلحق به مكتبة كبيرة، ولاقت الفكرة قبولا واسعا لدى بطليموس الأول، فسخر الأموال لجلب الكتب والعلماء إلى مدينة الإسكندرية . ينظر :- الحسين إبراهيم أبو العطا، مكتبات العصر الهلنستي، القاهرة، عين للدراسات الإنسانية، 2002م، ص 21.

² (السيد السيد النشار ،تاريخ الكتب والمكتبات في مصر القديمة ،دار الثقافة العلمية ،الإسكندرية، 1999،ص102

³ (إبراهيم نصحي ،تاريخ التربية والتعليم في مصر (عصر البطالمة) ،ج(2) ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ،1975،ص 143

الفصل الثالث العلاقات الاغريقية الفرعونية بعد غزو الاسكندر المقدوني لحضارات الشرق

عليها البطالمة، بالإضافة إلى مجموعة من المكتبات اليونانية خاصة مكتبة (أرسطو) التي نقلها "ديمريوس" من أثينا إلى الإسكندرية.¹

وفي عهد بطليموس الثاني فلادلفوس (246/308 ق.م) ازدهرت المكتبة ازدهارا واسعا حتى نسبها بعض المؤرخين إليه، وفي عهد بطليموس الثالث (يوارجيتس) (221/ 246 ق.م) أسس مكتبة جديدة في معبد السراييون عرفت باسم المكتبة الصغرى وزودت هذه الأخيرة بثلاث واربعون ألف مجلد من الكتب المكررة تكون محتواها من جهة ولإيجاد مكان في المكتبة القديمة للكتب الجدد.²

يذكر المؤرخون فيما يخص المبنى والتجهيزات للمكتبة أن المصادر لم تفصل في هذا الأمر وماوصلنا اليوم هو ماذكره استرابون عندما زار مصر والإسكندرية في القرن الأول قبل الميلاد حيث أقام بها خمس سنوات ووصف فقط الموسييون فقال أنها جزء من القصور الملكية ويشتمل على منتزه ورواق ومقاعد وقاعة كبيرة لإجتماع العلماء الأعضاء، وعلى العموم فالمؤرخون الحديثون يقولون أن المكتبة تقع في الحي الملكي في منطقة مابين " الكورنث " والميناء الشرقية بمساحة تقدر مابين الربع إلى النصف كيلومتر ،أما مكتبة " السراييون " فكانت في حي "راكودة" حيث كان يقيم أكثر الناس المصريين ،وبنيت المكتبة على جانبي الممر الذي هو بين الأعمدة وضعت تماثيل للآلهة والعلماء والمفكرين وينتهي الممر أو الرواق بمجموعة من الحجرات والقاعات وعددها عشرة بعضها كان للدراسة والبعض الآخر خصص للكتب والبعض خصص للكتب اليونانية وأخرى للمصرية ،وقاعات للطعام، وأماكن للإقامة العلماء ،ومنسخ كتب ،وزينت الجدران والقاعات بالنقوش الغائرة والرسوم الجدارية.³

ووضعت لفافات البردى في إسطوانات داخل عيون في الجدران أو في الجرار أو رفوف مثبتة على الجدران ،وهذا الوصف هو وصف ترجيحي للمكتبة

¹ (السيد السيد النشار، نفس المرجع السابق، ص 103

² (شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات في العصور القديمة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1997، ص 285.

³ (مصطفى العبادي، مكتبة الإسكندرية القديمة مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، القاهرة، 1976، ص 11.

الفصل الثالث العلاقات الإغريقية الفرعونية بعد غزو الاسكندر المقدوني لحضارات الشرق

مقارنة بما وجد من مباني مشابهة في تلك الفترة، وفيما يتعلق بعدد الكتب فقد اختلفت المعلومات في المصادر حيث قدرت بنصف مليون مجلد ويؤكد ذلك نصبان أحدهما (لتزيتريس) الذي ذكر أن عدد الكتب في المكتبة الصغرى (42.800) مجلد والمكتبة الكبرى (400.000) مجلد مختلطة، و(90000) مجلد غير مختلطة، أما النصب الثاني فهو يمثل رواية (أرسطوفانيس) فيقول: "لأن ذلك الملك بطليموس، الذي كان على معرفة بالفلاسفة وغيرهم من المؤلفين المشهورين بعد أن إقتني الكتب ودفع ثمنها من الأموال الملكية من أرجاء العالم قدر المستطاع أنشأ مكتبتين واحدة خارج القصر (مكتبة السرابيون)¹

والأخرى داخل القصر (الموسيون) وكان بالمكتبة الخارجية 42.800 مجلدا وفي مكتبة القصر 400.000 مجلد مختلط و90000 مجلدا مفردا²

وذكر كاليماخوس أحد رجال القصر وأمين المكتبة الملكية ومن خلفه ومن بعده "أرانشنيس" أن محتويات المكتبة من كتب تقدر 532.800 كتاب، وتروي بعض المصادر الأخرى أنه كان بالمكتبة حوالي 700.000 مجلد في وقت حريق المكتبة من طرف يوليوس قيصر قرنيين من الزمن أي (240/260 ق.م) أمانة كاليماخوس للمكتبة وحريق "يوليوس" (47 ق.م).³

أما الكتب فكانت على شكل لفائف من البردي، واللفافة الواحدة تعادل أربعون صفحة إذا قارناها بالكتاب الحديث، حرص البطالمة على الحصول على النسخ الأصلية للكتب إدراكا منهم بإمكانية التحريف عبر الأجيال، ودليل ذلك طلب البطالمة للمدن الإغريقية التي كانت بها مكتبات مثل أثينا ورودس وغيرها على أن تبعث لهم النسخ الأصلية وتذكر المصادر أيضا أن الملك بطليموس الثاني فيلاديلف، قدم إعلان الجميع الملوك في العالم من أجل أن يرسلوا للإسكندرية كل

¹ هـ. إيررس، بل، مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربي، ش عبد اللطيف أحمد علي، دار النهضة العربية بيروت 1973، ص

² هـ. إيررس، بل، مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربي، ش عبد اللطيف أحمد علي، دار النهضة العربية بيروت 1973، ص .

³ (السيد السيد النشار، المرجع السابق . 107.

الفصل الثالث العلاقات الإغريقية الفرعونية بعد غزو الاسكندر المقدوني لحضارات الشرق

الأعمال بمختلف أنواعها وتخصصاتها وتنسخ منها نسخ عن طريق كتاب وناسخون.¹

وبهذه الطريقة أصبحت الإسكندرية تجمع كل الثقافات العالمية ومفتوحة على كل العالم القديم واكتسبت المكتبة شهرة مالهها مثيل ،وأصبحت فيها مختلف اللغات والعلوم وتعبر عن كل الشعوب ويذكر مسؤول المكتبة "كاليماك callimaque" في عهد بطليموس فيلادلف أنه بعد عمل متعب وجهد كبير في جرد اللغات وقام بوضع فهرس ولوحات لكل البرديات الموجودة في المكتبة كل على حسب التخصص مرتبة ترتيبا أبجديا.²

كما أن هذه المكتبة أولت إهتماما كبيرا للإلياذة والأوديسة والشعر الهومييري الإغريقي الذي أعاد كتابته مرات عدة وكذلك النقد والتحليل³

وكثيرا ما ذكر كاليماك في المصادر بأنه إضافة قوية بعد ترأسه لمكتبة الإسكندرية وهو من الأسماء اللمعة في تاريخ المكتبة الإسكندرية ، وإسمه مقرون بالشعر والأدب الإغريقي وإشتغل بالشعر اللاتيني، وكان في فترة حكم ملك بطليموس فيلادلف وولد في (310 ق.م) في قورينا (cyrène) ،من عائلة أرستقراطية وعندما وصل إلى حوالي الثلاثين من عمره أي سنة (280 ق.م) كان قد كتب حوالي ثلاث أناشيد دينية لزيوس ،أبلون ،ديميتر)، وكانت تردد في الأعياد الدينية ،في الفترة (280-260 ق.م)، وفي ظروف مجهولة نفي إلى الإسكندرية ،ولكن حياته أصبحت أكثر هدوءا وحرية وأصبح يدرس الآداب وإلتحق بمجامع العلماء والأدباء في الإسكندرية في سنة (264 ق.م) كلفه الملك بمهمة رئاسة قسم التجديد والإثرائها، وقدم في هذا المنصب الكثير حيث إعادة هيكلة البرديات وجلب العديد من العلماء

Bascale Ballet, opcit, pp120-

Strabon .

Chamoux Francois , Le Poète Callimaque et Rayonnement Culturel D'Aléxandrie, 9^{ème} colloque de villa kéry los ,1998.pp 80.81

الفصل الثالث العلاقات الاغريقية الفرعونية بعد غزو الاسكندر المقدوني لحضارات الشرق

وبقي كليماك في هذا المنصب حتى وفاته ومن بين الأدباء والشعراء الذين كانوا موجودون في عصره نجد هيرونداس (Herondas) كاتب ميمس Mimes، أراتوس Aratos من سوايس Soles نيكاندر Nicander من كولوفون kolophon، وقد ألقوا في مجال الفلك والطب والطبيعة والنباتات.¹

ب - الأحياء والمنازل والمعابد:

على حسب ماذكر كاليستين (Callisthène)، وهو مؤرخ وفيلسوف أغريقي مراقف للإسكندر لتسجيل الأحداث، يذكر بأن الإسكندرية مقسمة إلى خمسة أحياء، والمنازل في هذه الأحياء تعبر عن طبيعة الأرض وعن المناخ في المنطقة، وفيها مكونة من طابقين عادة وتعلوها مثلث كواجهة للمنزل وفي هذا المنزل يوجد الغرف في الطابق الأول مطلة على الخارج بنوافذ، أما قاعة الطعام فهي مهمة جدا تكون في الطابق الأرضي، هذه هي المنازل في بداية القرن 3 ق.م، وهي مزينة بفسيفساء تتوسطها وردة أو نجمة ومجبرة بالحصى، وتذكر المصادر الأثرية بناء على الحفريات أن المنازل في الإسكندرية كانت تبني في الداخل، على مساحة كبيرة واسعة، فمثلا في الحي السكني بجوار القصر، كان فيه المنازل تحتوي على عدة غرف في قاعة الأكل، وغرفة مزينة بالفسيفساء.²

أما الأحياء فيتحدث ديدور الصقلي بأنها كانت مدينة رائعة تقع بالقرب من ميناء فاروس (pharos) ومن خط الأحياء والشوارع كان مهندسا (وهو ينسبها إلى الإسكندر الأكبر) وهي موجهة لتقاطع الرياح التي تهب من شمال شرقي للبحر المتوسط والتي ترطب جو مدينة الإسكندرية خصوصا مع المناخ الحار في فصل الصيف.³

ويقول سترابون عن إتساع الشوارع بأنها كانت ممرا للفرسان وقادة العربات وأنها متسعة جدا وتصل إلى ثلاثين مترا وتقطع المدينة وتتقاطع فيما بينها

C. Miellier, Callimaque et son temps,

(¹)
p216

Jean- yues empereur, le phare, d' alxanderie, gallimared, 1998,pp 18-19

(²)

Didor,
XVII,52

(³)

الفصل الثالث العلاقات الإغريقية الفرعونية بعد غزو الاسكندر المقدوني لحضارات الشرق

في المثلث الأعلى للجهة اليمنى للمدينة، وهي الشارع الكانوبي الذي يقطع المدينة من الشرق إلى الغرب ويتقاطع مع الشارع الكبير الذي ينزل من رأس لوشياس (lochias) إل غاية بحيرة ماريوت (mariout).¹

ويتحدث أيضا تاتيوس (tattius) عن الإسكندرية بقوله أنه يتمني أن يراها في كل مرة (في القرن الثاني بعد الميلاد) وأن شوارعها واسعة ومستقيمة إلى اليمين من المدينة.²

وفيها يخص الآلهة والمعابد فقد بنيت بعناية كبيرة لما لها من أهمية في حياة المصريين على الخصوص والأغارقة على العموم على اعتبار أن الإسكندرية مدينة إغريقية، وكانت فيها الآلهة مقسمة بين مصرية وإغريقية، وفي هذا الصدد يذكر المؤرخون القدماء أن الإسكندر الأكبر بني أول مكان مقدس (معبد) للإله (إيزيس) الذي يقع في الحي الذي سمي "إيلوسيس" (éleusis) في شرق مدينة الإسكندرية وجعل له طقوس خاصة وأيام أعياد، وكذلك كان معبد الإله الإغريقي "ديمتر" (démétria) أسس في نصف القرن (3 ق.م)، وهو إله خاص بالزراعة والمحاصيل، وعادة ما كانوا يذهبون إلى هذا الإله وفي أيديهم شعلات من النار وكذلك سنابل القمح³

أما الإله ديونسيوس (Dionysos) هو بامتياز إله مدينة الإسكندرية وهو يجسد الحياة السعيدة ويرمز إلى التفاؤل، وأيضا هو الإله الحامي والراعي والحارس، وهو نموذج للملوك والفراعنة الجدد وهم ملوك البطالمة، حيث كانوا يحتفلون به ويقدمون له القرابين وهو يمثل هيراكليس عند الإغريق، ويذكر المؤرخون أن كل خلفاء البطالمة قدسوا هذا الإله بنفس الأهمية ونفس الطريقة تقريبا خصوصا في

Strabon,
XVII,8

Jean- Yves Empereur, alexanderie redécouverte, edit stock , paris, 1998,
pp 53-56

Jean- Yves Empereur, Le Phare , pp20-21

(¹)
(²)
(³)
D'Alexandrie

الفصل الثالث العلاقات الإغريقية الفرعونية بعد غزو الاسكندر المقدوني لحضارات الشرق

الفترة (271/275 ق.م)، في عهد الملك بطليموس الرابع (ptolémée IV) حيث أسس هذا الملك لهذا الإله معبدا جديدا على شرفه وكذلك سمي بإسمه قرية (مدينة)¹.

ولكن رغم الاختلاف في العادات والتقاليد الدينية للمجتمع في الإسكندرية والطقوس والقرايين، لكن الإله " زيوس" (Zeus) كان له السلطة الكاملة المطلقة، باعتبار أن السلطة الملكية إغريقية وبالتالي هنا يكون للسلطة الحاكمة في مصر سياسة محكمة جدا من أجل السيطرة على الوضع، فالنظام الإغريقي والعقائد الدينية مقسمة بين إغريقية وفرعونية، لكن الملوك البطالمة تفتنوا لهذا الأمر فقد قدموا الكثير للديانة الفرعونية وزاروا منفيس العاصمة الدينية، ومجمع الآلهة الفرعونية وطلبوا العون والغفران وقدموا لها القرابين والهدايا، كذلك من بين الآلهة التي عبدت في مصر في العصر البطلمي ووجدت في العاصمة الإسكندرية تماثيل لها هي "هيرا" و " أثينا" وهي من الآلهة الأولمبية ولها إهداءات خاصة بها وهي تشبه عند الآلهة المصرية الآلهة " نيت" "Neith" في شكل معقد نوعا ما حيث تجسد هذه الأخيرة في صورة محاربة وحامية المنزل (ربة المنزل)، وعلى العموم فقد إتخذت السلطة البطلمية سياسة دينية توفيقية بين الآلهة الإغريقية التي عبدت في مصر وكذلك الآلهة الموجودة في مصر الفرعونية.²

ج - المنارة:

الصورة التي قدمتها البحوث والمصادر الأثرية والأدبية عن المنارة في الإسكندرية تظهر بأنها أعيد بناؤها أكثر من مرة أي أنها تغيرت نوعا ما عن الشكل الأول الذي بنيت به، ولكن على العموم تتفق المعلومات قول المنارة فيقول سترابون " أن الطرف الشرقي للجزيرة (فاروس) يتكون من صخرة محاطة بالماء من جميع الجوانب، ويعلوها برج من عدة طبقات شديدة الرخام الأبيض

Christian Jacob, Francois de Polignac ,Alexandrie III Siecle av.j.c ,
edit autrement – serie mémoire n 19 , pp 173-174.

(¹)

Ibid , p 175.

(²)

الفصل الثالث العلاقات الاغريقية الفرعونية بعد غزو الاسكندر المقدوني لحضارات الشرق

ويحمل نفس اسم الجزيرة ، وقام المهندس سوستراتوس (Sostrate) من جزيرة
(كنيدوس) تحية للملاحين¹

كما تذكر النقوس على المنارة ،والواقع أنه على شاطئ منخفض من كل
جانب مجرد من الموانئ ومزين بالصخور .كان لابد أن توضع علامة مرتفعة
حتى لا يغيب مدخل الميناء عن أعين الملاحين والسفن التجارية القادمة.²

أي أن المنارة هي التي توجه السفن من أعالي البحار إلى الميناء الكبير ،في
حين أن هناك ثلاث مداخل بين الأرصفة(قرون الثور) ،ويذكر الشاعر
بوزديب "posidipp" من بيلا (pella) هذه المنارة في أشعاره ويمدحها ويقدها.³

ويتحدث أيضا " يوليوس قيصر " (cesar) فيقول " يضيق مدخل الميناء ،إلى
درجة أن أية سفينة لا تستطيع أن تلجه " وقد خاف " قيصر " أن يستولي عليه
العدو فأسرع بالإستيلاء عليه رغم إنشغاله في جهات أخرى ةأنزل به قواته
وإحتله.⁴

وأكثر من ذلك فإن يوليوس قيصر وضع به حامية عسكرية ،لصمن وصول
المواد الغذائية والمدد عن طريق البحر ،وبعث أيضا لجميع البلدان المجاورة يطلب
إرسال تلك المواد.⁵

ويذكر أيضا المؤرخ العربي من القرن الرابع الهجري (المقرئزي) أن "
بين المنارة وبين مدينة الإسكندرية في الوقت الحاضر مسافة ميل تقريبا ،وهو
المنار على طرف لسان من الأرض محاط بالماء من جانبيه ومشيد على مدخل
ميناء الإسكندرية ،غير أنه ليس الميناء القديم ،حيث كانت السفن لا ترسو عليه
لبعده عن المساكن"

(¹ Christian Jacob,Francois de ,op.cit , p 175.

polignac

(² محمود باشا الفلكي ،الإسكندرية القديمة ،دار النشر للثقافة . الإسكندرية .1966،ص 92

(³ Bascale Ballet , op.cit,

p23

(⁴ محمود باشا الفلكي : نفس المرجع السابق،ص 93.

(⁵ Cesar, La Guerre Civile, ,112.1.

الفصل الثالث العلاقات الإغريقية الفرعونية بعد غزو الاسكندر المقدوني لحضارات الشرق

ومن خلال هذه الآراء الثلاث لـ سترابون و" قيصر والمقريزي فإنها تؤكد بأن المنارة كانت مقامة عند الطرف الشمالي الشرقي من الميناء الشرقي.¹

وهذا التشييد الإغريقي في مصر سهر عليه كما ذكرنا (sostratos) ابن ديكسيفانيس (Dexiphanis) من كنيذ (cnide)، ونصبت هذه المنارة من أجل السفن القادمة، وفي الليل كانت تعلوها الشعلة النارية التي توجه من خلالها البحارة إلى موقع ومدخل الميناء، وهو إنجاز فريد من نوعه من الناحية الهندسية.

وبالنسبة للمقاسات فإن المقريزي يذكر نقلا عن المسعودي " إن إرتفاع هذه المنارة يقرب من 230 ذراعا وكان الزمن القديم نحو (400) ذراع، وقد نال منه الزمن والزلازل والأمطار، ولبنائه ثلاث أشكال، الطبقة الأولى مربعة وإرتفاعها (121) ذراعا ونصف، والطبقة الثانية ثمانية الأضلاع وإرتفاعها (81) ذراعا ونصف، والطبقة الثالثة مستديرة إرتفاعها (31) ذراعا ونصف، ويقول ابن جبير في " رحلته " إن منارة الإسكندرية تشاهد على بعد يزيد عن سبعين ميلا²

ويذكر (فلافيوس جوزيف) أنها توجد بها شعلة دائمة الإضاءة لتكون مصباحا للملاحين وتمتد وضوح هذه الشعلة إلى مسافة (300) ستاد³

وصورت المنارة في العملة في الإسكندرية بإعتبارها معلما مهما ومقدسا وذا أهمية بالغة في الفترة وهو يعبر عن هندسة إغريقية، وبالنسبة للنقوش التي كانت في المنارة فإنها تمثل الإله زيوس وبوسيدون وإيزيس.⁴

بالإضافة إلى هذه المعالم ذكر المؤرخون مجموعة من المعالم التي كانت في مدينة الإسكندرية مثل:

¹ (محمود باشا الفلكي، المرجع السابق، ص 94

² Cesar, la guerre III, 112.1.

civile

³ (محمود باشا الفلكي، المرجع السابق، ص ص 95.96.97

⁴ (انظر، الملحق (23) يمثل صورة المنارة في الإسكندرية

الفصل الثالث العلاقات الإغريقية الفرعونية بعد غزو الاسكندر المقدوني لحضارات الشرق

* **الهيبتاستاد (Heptastade):** وهو الطريق الذي يربط مدينة الإسكندرية بجزيرة فاروس وقال عنه سترابون أنه بمثابة القنطرة التي تتجه نحو الطرف الغربي من الجزيرة وتصله بالقارة أي اليابسة ،ويبلغ هذا الطريق مسافة سبعة ستاد طولا

* **السوما soma:** وهو جزء من قصر الملوك وهو مكان محاط بالأسوار ويضم قبور الملوك وقبر الإسكندر الأكبر.

* **والمتحف:** هو ايضا جزء من " قصر الملوك ويضم متنزها وقاعة بها مجموعة من الكراسي.¹

* **معبد السيرابيس "sarapis":** كان موجودا في حي "راكوتيس" (Rhakotis) قريبا من مركز المدينة والسكان والقصور ،وهو المكان المخصص للإله سارابيس serapis حيث يعطي صورة معلمية لمكان مقدس لعبادة الإله ،وهذه الأخير كانت له مكانة من بين المعبودات الإغريقية في مصر العصر البطلمي ،حيث عبد في فترة حكم بطليموس الأول من أجل كسب ود المصريين وبالتالي هي من أجل الإرادة السياسية ،وكثيرا ما شهدنا مثل هذا الوضع الديني حيث قدست الآلهة المصرية كما قدست الآلهة الإغريقية بالطرق والتقاليد المعتادة لإسترضاء الكهنة ورجال الدين والمجتمع الفرعوني الذي كان متعلقا أشد التعلق بعبادته وديانته ،وأكثر من ذلك فقد قرن إسم الآلهة المصرية بالآلهة الإغريقية ،بحيث نجد أن الإله " سيرابيس " وهو جمع للآلهة إغريقي أما عند المصريين فهو يمثل (أوسور- أبيس) "asor-apis" ،ولكن من يقول أن هذا الإله (سيرابيس) هو فرعوني الأصل وأن بطليموس الاول قد كرم في منفيس من طرف الإله قبل فتح الإسكندر المقدوني.²

وفي عهد بطليموس الثاني وجد كتابات تمجد الإله " سيرابيس" بالإغريقية والهيروغليفية فالإغريقية

Le roi ptolémée 'fils de ptolémée et d'arisnoé"

¹ (محمود باشا الفلكي ،المرجع السابق ،ص ص 117. 118. 119.

² (نفسه، ص 119.

الفصل الثالث العلاقات الإغريقية الفرعونية بعد غزو الاسكندر المقدوني لحضارات الشرق

Les dieux adelphes ,élu de ré ,image vivant d'amon et fils de ré ptolémée vivant éternellement,aimé de ptah,il a fait le temple d' osiris-apis."¹

ووجد في النقوش بالهيروغليفية أيضا :

Le roi ptolémée aimé d'isis,fils du roi ptolemée ,avec l'épouse du roi bérénice a horus l'enfant selon l'ordre d'osiris-apis et d' isis."

وبالإغريقية :

" le roi ptolémée fils du roi ptolémée et la reine bérénice dieux euérgètes a haspocrate selon l'ordre de sera pis et d' isis "²

III – الحياة العامة في الإسكندرية:

1 - الحياة السياسية :

وبعد بناء الإسكندرية التي وضع أساسها " دينوكراتيس " أمتدت واتخذت عاصمة الدولة المصرية اليونانية ،وفي هذه الفترة كان هناك تيارين رئيسيين الأول هوة النزعة الهلنستية العالمية التي قادها الإسكندر الأكبر وإتخذها شعارا له والتي ترمي إلى مزج حضارات الشرق بحضارات الغرب ،ولكن بموته لم يلتزم حلفاؤه بهذا التيار وأصبحوا حكاما على حضارات الشرق ،أما التيار الثاني هو النشاط الحضاري العام في المنطقة التابعة للإغريق ،حيث أصبحت الإسكندرية أحد أهم مراكزه ،باعتبار أنها تتموقع في مركز إستراتيجي في وسط العالم القديم بالإضافة إلى أنها تقع في أهم مواقع الحضارة هي مصر الفرعونية ،وأصبحت بذلك مركز القيادة السياسية والحضارية ،ولم تتخذ منف أو طيبة كعاصمة رغم أن البطالمة إعتبروا أنفسهم ملوك فراعنة وساروا على نفس منهاج نظام الحكم الفرعوني ، فقيمة منف كانت من أجل الربط بين الوجهين الإغريقي والفرعوني أما طيبة إستعملت كمركز ثقل سياسي توسعي نحو الجنوب والسيطرة على مناطق نفوذ القوى التي يسيطر عليها كهنة آمون.³

وركز البطالمة قوتهم في العاصمة الإسكندرية من أجل السيطرة على الجهة الشمالية الشرقية خصوصا لما كان فيها من صراعات على الحكم وهناك من نادى بأن يبقى الحكم في أحفاد " فيليب " وهذا مكان سيقضي على البطالمة وإستقرارهم

1 . jean yoyotte, strabon le voyage en egypte, opcit, .

(¹ p240

(² A.rowe ,discovery of the famous temple and enclosure of serapis at Alexandria, in casae n 2 , le caire ,1946,pp 1-10.

(³ لطفي عبد الوهاب يحي : دراسات في العصر الهلنستي :دار النهضة العربية ،بيروت ،1978.ص

264

الفصل الثالث العلاقات الإغريقية الفرعونية بعد غزو الاسكندر المقدوني لحضارات الشرق

في مصر لولا حصانة الإسكندرية وموقعها وقوتها التي كانت ملاذ لحكم البطالمة، ومن خلالها حافظوا على ممتلكات مصر في سوريا وفلسطين وغيرها.

وعلى العموم فإن ما نستنتجه من خلال الدراسات أن بعد موت الإسكندر أصبحت الحصار الإغريقية والفرعونية يعيشان جنباً إلى جنب إلا بعض المظاهر الحضارية التي اندمجت وانصهرت فيها بينها ولم يستطع العلماء تحديد أصولها.

أما عن النظام السياسي البطلمي فكانت الإسكندرية عاصمة لحكومة إستبدادية مركزية ولذلك أسباب، منها أن مصر حضارة تميل بطبيعتها تكوينها الجغرافي إلى النظام المركزي ولم يكن أمراً جديداً عليها بل كان أمراً طبيعياً بالنسبة لسكانها، وهذا يختلف تماماً عن بلاد اليونان التي كانت طبيعتها صعبة جبلية تتخللها الأنهار والوديان المتذبذبة وبالتالي لا يمكن أن تكون تحت وحدة مركزية واحدة

وكانت مجموعة قبائل متناحرة على عكس الحضارة المصرية التي كانت الطبيعة الصحراوية التي تحيط بها من كل جهة وسهولة الأرض ونهر النيل الذي يربط بين القبائل ويسهل التواصل بينها بين جنوبها وشمالها وشهدت أول توحيد لكل أقطار مصر في عهد ملك "مينا" وبداية عصر الأسرات ومن ذلك الوقت ومصر تسير بنظام إداري وسياسي مركزي، وعلى هذا الأساس فإن بطليموس الأول منذ بداية بنى نظريته في هذا الصدد بأن حكم الفراعنة لم ينقطع وأنه خليفة الإسكندر الذي نصبه الكهنة المصريون إبناً للإله "أمون" بمعبد هذا الإله بواحة "سيوة" وأصبح بذلك فرعوناً مصرياً وأكسبته الآلهة كل حقوق الفرعون هو وأتباعه، وضمن بذلك بطليموس الحكم الفردي المطلق.¹

ومن الناحية الدفاعية، واجهت الحكومة العديد من الصراعات بين قيادات الإسكندرية حول تقسيم إمبراطورية الإسكندر، ومثل هذه الظروف لا تسمح إلا بنظام مركزي يحكم قبضته على جميع أقطار مصر حتى يتسنى للحاكم القدرة على دفاع عن الممتلكات الخاصة بمملكته، وينطبق هذا الأمر أيضاً على جانب

¹ (لطفى عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، 265).

الفصل الثالث العلاقات الإغريقية الفرعونية بعد غزو الاسكندر المقدوني لحضارات الشرق

الأقتصادي الذي كان مهما في مصر خصوصا أنه الدعم الحقيقي للنظام السياسي والعسكري للدفاع عن الحدود ،خصوصا الصراع القائم في بلاد الإغريق والأزمة الإقتصادية¹.

وكما تحدثنا عن الإسكندرية كعاصمة للنظام السياسي المركزي في مصر الفرعونية ،يجب أن نسلط الضوء على الإسكندرية كمدينة يونانية أنشأها الإسكندر على النمط اليوناني فعلا فقد كانت هذه المدينة تابعة للنظام الإغريقي لكن أصبحت عند حكم خلفاء الإسكندر هذه التبعية شكلية وفقدت الصفة الجوهرية للنظام الإغريقي،والمعمول به في بلاد الإغريق أن السلطة العسكرية كانت تقسم على رؤساء القبائل التي هي إغريقية فعلا أما المستعمرات فكانت إما دعما إقتصاديا أو مرتزقة جنود لدعم الجيش الإغريقي،وكذلك المجالس التشريعية في نظام الدولة المدنية كانت الدعامة الأساسية في النظام ولكن تغيرت السلطة المركزية منذ عهد فيليب والإسكندر من بعده وحلفائه فكان البطالمة لا يعملون بهذا النظام وكانت السلطة مركزية².

وبوجه عام فإنه تم الإشارة إلى مدينة الإسكندرية في النقوش والمجالس التي كانت موجودة فاللفظة ديموس أو الكليزية ،فالأولى لم تذكر في النصوص إلاى تتعرض لتاريخ الإسكندرية إلى نقش واحد وهو موجود بالمتحف اليوناني الروماني في الإسكندرية والذي يشير إلى قرارات إتخذها " الديموس " ومجلس الشورى ،ولكن ذكر بعض العلماء أنه لا ينتسب إلى الإسكندرية إلى رودس (Rodes)³.

أما كلمة إكليزية فلم ترد في النصوص في الإسكندرية ولكن ظهرت كلمة مرادفة لها تدل على المجالس الشعبية هي (المقدونية) وهذا أمر طبيعي في الوقت الذي كانت فيه كل الأمور قد أخذت الصبغة المقدونية سواء السياسية والعسكرية ،وكانت هذه المجالس في الإسكندرية هي التي تمنح السلطة للملوك

¹ ه. ايدرس بل ،مصر من الاسكندر الأكبر حتي الفتح العربي ، تر، عبد اللطيف احمد علي، دار النهضة العربية ،بيروت ، 1973 ، ص 57

² نفسه ، ص ص 58-59.

³ Lotfi abdel wahab yehya, on the Question of the alexanderian sena in Ptolemaic Egypt, bull of the faculty of art , Alexander p.195

الفصل الثالث العلاقات الإغريقية الفرعونية بعد غزو الاسكندر المقدوني لحضارات الشرق

وكذلك وفي حال ما إذا ماكان الملك قاصرا كان هذا المجلس هو الذي يختار الوصاية، ويمثل هذا المجلس المحكمة في حالة الخيانة أو ما شابه ذلك، وكمثال على ذلك إنعقاد هذا المجلس في عدة مناسبات عند ماكان الإسكندر في آسيا، ومجلس بابل غداة موت الإسكندر لينظر في مصير الإمبراطورية، وكذلك عقد هذا المجلس عندما إنتقل الحاكم من بطليموس الأول أي بطليموس كروانوس(من زوجته يوريدسكي) إلى بطليموس ابنه من زوجته " بونيكي" ويروي المؤرخ بوليبيوس (polyb) أنه قد إنعقد هذا المجلس عند إعتلاء بطليموس الخامس(إيفانيس) العرش.¹

ولم يعد لهذه المجالس ذكر بعده بطليموس الخامس ولم توجد أي دلالات لفظية ذكرت في النصوص تثبت ذلك، لكن أصبح يستعمل مصطلح الإسكندريون "Alexandries" في المناسبات التي تكون فيها الحاجة إلى قرارات سياسية ولا يكون فيها الملك أو كبار موظفيه.²

وتحدث بعض المؤرخين أن هذا النظام وهذه المجالس لم تكن أبدا مثلها مثل التي وجدت في المدن الإغريقية وأن المفهوم قد تغير بالنسبة للمدن الجديدة في العصر الهلنستي على العموم في الإسكندرية على الخصوص حيث أن هذه الأخيرة كان يحكمها ملوك بطريقة مختلفة تماما عن المدن في نظام الدولة المدنية في بلاد الإغريق على مر العصور.³

2 - الوضع الإقتصادي لمدينة الإسكندرية :

كل الدراسات والمؤرخين تحدثوا عن الموقع الإستراتيجي المدروس لإقامة مدينة الإسكندرية لتكون الدعامة الإقتصادية للنظام الإغريقي، حيث نجد ميناء ذو قسمين تتوسطه جزيرة " فاروس" فميناء " بلوزيون" الشرقي يقع على بعد عشرون ستاد على ساحل البحر، والميناء الثاني كان على الفرع الكانوبي الغربي

Polybus, XV, 25-

(¹)

26.

Arrian, III .26. 7 tarm

(²)

anab,

(³) لطفي عبد الوهاب يحيي ،المرجع السابق، ص 285

الفصل الثالث العلاقات الإغريقية الفرعونية بعد غزو الاسكندر المقدوني لحضارات الشرق

(نقراطيس) التي فقدت قيمتها تدريجيا وازدهرت الميناء الأول وأصبحت المركز التجاري الأول لمصر والإسكندرية على الواجهة البحرية وكذلك بالنسبة للقوافل التي كانت تأتي من داخل مصر عن طريق نهر النيل لتصل إلى هذا الميناء.¹

وعلى العموم أصبحت هذه الموانئ ذات قيمة ومكانة عالية فهي تجمع وتستقبل السفن من البحر الأحمر ومن داخل مصر وإفريقيا وقورينا (cyrène) بليبيا وكذلك بحر إيجيه من جهة الشمال (البحر المتوسط)، وإيطاليا وقرطاجة، وبلاد الإغريق، وأسيا الصغرى وأكبر جزر مثل كريت ودوس، ديلوس، مدن البحر الأسود كلها كانت على إتصال بالإسكندرية عاصمة البطالمة في مصر.²

أما عن الصادرات والواردات، فالأخشاب كانت من أهم الواردات لأن أخشاب الأشجار المحلية مثل النخيل والأثل واللبخ والجيز لا تصلح صلاحية كاملة لأعمال المعمار وبناء السفن في حين أن مصر كانت في حاجة متزايدة لبناء الأساطيل البحرية والتجارية والعسكرية لحماية سواحلها، وعليه كانت مصر تستورد كميات كبيرة من خشب "الأرز" من سوريا و" السرو" من ميليتوس، والصنوبر من شمال البلقان، وأنواع أخرى من إفريقيا .

ومن بين أهم السلع المستوردة أيضا كانت مادة " القطران" التي تستعمل أيضا في بناء السفن وكذلك تستعمل في صناعة الفخار كدهان للأوعية التي يصدر فيها الزيت الذي كانت تجارته تعتبر من دعائم النظام الإحتكاري للبطالمة، ويأتون بالقطران من الغابات المقدونية وهضاب آسيا الصغرى.³

وتفتقر مصر إلى المعادن أيضا حيث كانت لديها مناجم الذهب في النوبة وشبه جزيرة سيناء ويذكر المؤرخون أن البطالمة لم يصلوا إلى الشرف الذي وصل إليه الفراعنة وبالتالي كانوا يستوردون الذهب من إسبانيا والهند، ونفس الشيء عن الفضة التي كانت ذات أهمية بالنسبة للطبقة المتوسطة رغم أن

I , 21.

(¹
strabon ,

pascal ballet, opcit, pp

(²
85.86.

(³) لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص 304.

الفصل الثالث العلاقات الإغريقية الفرعونية بعد غزو الاسكندر المقدوني لحضارات الشرق

المصنوعات الفضية لم تكن لها أهمية كبيرة إلا أن إستيرادها كان من المناطق المطلة على السواحل الشمالية للبحر المتوسط خصوصا أثينا وقادس بإسبانيا، أما الحديد فكان يستورد من جزر بحر إيجه بالصبط من الهلوسنية وأرمينية، والنحاس كان يستورد من قبرص وتستخرج كمية قليلة منه في الفيوم .

ومن الواردات أيضا الرخام من الجزر اليونانية والأصواف من ميليتوس وبعض المنسوجات من صور، والأقمشة الذهبية من براغمة، والحرير من فينيقيا، والأبسطة من أيولية والأطعمة لغرض الإستهلاك اليومي مثل العسل والجبن من خيوس، وكذلك الرمان والتين وأنواع مختلفة من الخمور تستورد من رودس وخيوس وكيندوس رغم أن مصر كانت تصنع بها أجود أنواع الخمور إلا أن البطالمة كانوا يستوردونه من بلاد الإغريق للحفاظ على الحياة التقليدية والإغريقية، هذا بالإضافة إلى إستيراد بعض أنواع الحيوانات مثل الجمال والأحصنة التي كانت تستعمل في الجيوش والزراعة.¹

وبهذه المناسبة وهي الحديث عن الواردات فإنه يجدر بنا ذكر هل كانت هنا مراقبة لهذه السلع عند دخولها أي بمعنى آخر هل هناك جمركة لمراقبة السلع وجودتها؟

فنتطلق بما ذكره سترابون عن موانئ الإسكندرية التي يقول أنها كانت لها مكانة كبيرة في التجارة العالمية وهذا الحكم كانت نتيجة معرفة ودراية بالمواقع التجارية في العالم القديم بحكم أنه كان جغرافيا وجمال كل مناطق العالم القديم وأسواقه وجزره وغيرها، وهذا يعني أن هذه الموانئ كانت مقصدا للسلع الخارجية بكل أنواعها سواءا بطلب من مصر على أساس الإستيراد أو بغرض البيع وعرض السلع في الأسواق المصرية، ولكن قبل دخول هذه السلع فإنها كانت تخضع للمراقبة الجمارك الدقيقة فتذكر النصوص أنه في رسالة بعثها أحد الأغارقة يسمى ديميتريوس إلى الإسكندرية إلى شخص يسمى زينو "Zénon" يعلمه أن أباه أقريفون وأحد أصدقاء العائلة أكيريبيوس قد أقلعا من "كاريا" وحملوا

¹ (نفسه، ص.306.305.

الفصل الثالث العلاقات الإغريقية الفرعونية بعد غزو الاسكندر المقدوني لحضارات الشرق

معهم أمتعة (و سادات وأخرى من الجلد) ولكن الجمارك في الإسكندرية لم تسمح بدخولها لأنها لم تدفع ضريبتها (ضريبة التصدير)¹

وفي سنة (259 ق.م) أي في حكم بطليموس فيلادلف. أصدر تعليمات وقوانين مهمة على الواردات من الزيت السوري التي تدخل إلى الإسكندرية ثم إلى بيليز (péluse) وهي منطقة في شمال شرق الدلتا، حيث كان يخزن الزيت في المخازن ويراقب كذلك الأسعار التي يباع قبل دخوله إلى السوق المصرية خوفا من المنافسة والحفاظ على قيمة الزيت الذي ينتج في مصر.²

وفي نفس السنة (ماي. جوان) ،نزلت سفينتان إغريقيتان إلى الموانئ الشرقية كانت بها سلع موجهة إلى الإغريق في مصر، فقدمت قائمة السلع الموجودة في السفن وفرضت عليها الضريبة الجمركية على حسب أهمية المادة (السلعة)، فالنبيذ المعتدل والزيت الأبيض 50%، النبيذ شيوس "Chios" وثاسوس "thasos" 33% ، العسل والسّمك المقدد والسّمك واللحوم والخنزير، الماعز، الجبن 25%، والصوف 20%، من قيمته.³

وبالنسبة للصادرات فإن أهمها كان تصدير القمح الذي إحتكر البطالمة تجارته وإستعملته كورقة رابحة لتوطيد علاقاتهم في البحر المتوسط وتدعيم نفوذهم السياسي، وتذكر البرديات أهمية هذه المادة في الصادرات المصرية وكذلك الوثائق وتظهر لنا في إحدى خطب الإثيني ديموس "Démosthinis" كيف يتلاعب التجار الذين يحصلون على القمح من مصر بأسعاره وعلى العموم فإن مصر في هذه الفترة كانت أكبر مصدر للقمح ولكن لم تكن المنتج الوحيد لهذه المادة فقد كانت تنج في قرطاجة وصقلية، البحر الأسود وسورية وبرقة.⁴

Bascale ballet, opcit,

(¹)

p89

Carrez maratray, péluse et l' angle oriental du delta egyptien aux époque grec romainé et byzantine , bde , le caire, iFao, 1999.doc 342

(²)

Bascal ballet, opcit,

(³)

p88

Halwein, le blé en egypte, etude de papyrologie IV,

(⁴)

1937.P33

الفصل الثالث العلاقات الإغريقية الفرعونية بعد غزو الاسكندر المقدوني لحضارات الشرق

وبخصوص الورق البردي فإنه كان من بين أهم الصادرات أيضا وهي الدولة الوحيدة المصدرة له، حيث فرض عليه بطليموس فيلادلفوس إحتكارا ملكيا، فارتفعت أثمانه في سوق "ديلوس" وهي منطقة التبادل في شرقي البحر المتوسط، وجعلت من مصر بطريقة غير مباشرة تتحكم في الحياة الثقافية لهذا المجال التجاري، ومن خلاله أصبحت مصر أيضا أرض صناعة الكتب، وتركزت فيها الحركة الثقافية، مما جعلها موطنًا للعلماء والفلاسفة.¹

أ- العملة في الإسكندرية :

تحدثت النصوص عن التبادل التجاري في الإسكندرية وعن وسائل الدفع، وهذا الموضوع كان مهما بالنسبة للتجارة الخارجية والنفقات الداخلية أو ما يسمى بالعمليات التجارية، فقبل غزو الإسكندر مصر عرفت تحولا كبيرا في الفترة الأخيرة حيث توجهت للتعامل المادي في مسائل البيع والشراء أي ما يسمى بالتعاملات المالية وأقرت باستعمال العملة وفرضها كوسيلة للتعامل مع التجار والمرتزة والإغريق في مصر، مثل الدراهم الأثينية، والعملة الأثينية التي كانت متداولة، وفي الفترة (399/404 ق.م)، والفراعنة قاموا بصك العملة بأنفسهم بتقليد العملة الأثينية وفي عهد "نيكتانوس" (Nectambo) أخذ الفراعنة الفترة (380 / 343 ق.م) دشن أول قطع نقدية تحمل في وجهيها كتابة هيروغليفية، وبعد ذلك تذكر النصوص أن "كليومين" "cléoméné" من "نوكراطيس" أخذ منصب المالية في مصر إلى غاية دخول الإسكندر الأكبر ووجدت في خزانته أكثر من (8000) تالنت "Talents" ومكدسة أعيدت إلى بطليموس سنة (322 ق.م)²

وبعد قدوم الإغريق عرفت طريقة سك العملة تطورا ملحوظا في ضفتي النيل وتركت بصمتها واضحة في غزو الهلنستي، ولكن الفترة البطلمية أصبحت فيها مصر مقاطعة تابعة للعالم الإغريقي وبالتالي تتعامل نقديا بنفس الطريقة النقدية وحق سك العملة كان من حق الإدارة المركزية الإغريقية، وكانت أول التعاملات النقدية في منفيس (Menphis) وأسس مصنع خاص في الإسكندرية في

¹ (لطفى عبد الوهاب يحي مرجع السابق، ص 309.

²

Diodore, XVII, 14.1

الفصل الثالث العلاقات الاغريقية الفرعونية بعد غزو الاسكندر المقدوني لحضارات الشرق

(325/326 ق.م) ،حيث تم سك عملة ذهبية وفضية على الطريقة الأثينية (Attique)، كما لانسى العملات التي سميت " بالإسكندريتين " "alexanderes" وقطع صغيرة من البرونز، هذا المصنع كان بجوار الحي الملكي، وبعد سنة (223 ق.م) بطليموس ابن لاجوس (lagos) ومن خلفه من بعده جعلوا لأنفسهم ولحكمهم سياسة نقدية فإستغنوا عن عملة أتيكا وخفف من وزنها، وكذلك عمم إستعمالها ولايسمح بإستعمال غيرها في مصر وفي مناطق النفوذ البطلمي.¹

وفي فترة حكم بطليموس فيلادلف وبتاريخ (أكتوبر 258 ق.م) ،في رسالة بعثها إلى (ديوسيت أبلونيوس ديمتريوس) المسؤول الأول على مصنع سك العملة في الإسكندرية يعلمه فيها أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال إستعمال عملات أخرى في الإسكندرية إلا العملة المحلية ،خاصة الضريبة التبادل التجاري ،وأن البنك لا يقبل هذه العملات الخارجية ،وهذا القرار قد أثار سخط التجار والوسطاء المتعاملين مع مصر تجاريا ومن جهة سيؤثر على التجارة في مصر داخليا وخارجيا وفي هذه الحالة وبعد حكم بطليموس الأول ،فقد إستبدلت العملة على حسب السياسة التي رسمتها الدولة ،وأصدرت تعليمات صارمة في فرض تغيير العملة لكل من يدخل مصر إلا العملة المتداولة عند البطالمة أي التحويل المالي أصبح مفروضا ومن لا يمتثل تفرض عليه غرامة مالية.²

وعلى العموم فالعملة كانت في تطور وتغير دائم في الإسكندرية على حسب الظروف والإحتياج والأوضاع السياسية ،وكان سك العملة محتكرا لدى البطالمة ،حتى على مستوى المدن التابعة لها خارج مصر مثل سوريا الفينيقية وقبرص، وبالنسبة للمحاسبة المالية فقد وجدت في سنة (1980م) كتاب يتحدث عن هذا المركز وتشكيله عند البطالمة ويعطي معلومات مالية مهمة عن الفترة المدروسة ،ومعطيات دقيقة عن العملة في الفترة الهلنستية، فيذكر الكتاب أنه بطبيعة الحال من يترأس هذا المركز يكون هو الحاكم في المنطقة يترأس حامية ويعين من طرف السلطة البطلمية ،وفي فترة حكم (بطليموس إيفيرجيت) وجد أكثر من

Bascal ballet,opcit,pp

(¹)
89.90

Olive picard ,monnaies de fouille d'alexandrie,
BSFAC,XXX,revue archeologique ,1998, pp 203-206.

(²)

الفصل الثالث العلاقات الاغريقية الفرعونية بعد غزو الاسكندر المقدوني لحضارات الشرق

(5000) قطعة ذهبية وفضية وبرونزية ،وفي هذه الفترة بنيت مجموعة من المراكز لصك العملة مثل مركز فينيقيا، سوريا ،قبرص ،سلاميت ،كيتيون،بافوس وكل مركز كان يمتلك رموز خاصة (صور/ ميدون) على حسب خصوصية المنطقة.¹

وعادة مايكون شكل العملة ذات وجهين دائري من الفضة أو الذهب فطبع على الوجه الأول صورة جانبية الملك و للملكة أو الإثنين معا ،والوجه الثاني يكون عادة شكل نسر زيوس الذي يعتبر رمز الفترة البطلمية أو بوق (la crane d'abondance) عادي أو مزدوج ،لإستحضار قوة وإزدهار المملكة ،والثروة الزراعية والقمح ،هذا عن القطع الذهب والفضة أما البرونز الذي كان خصبيا للتعاملات اليومية خصوصا بعد نصف الثاني للقرن ق.م ،وبعد سنة(260 ق.م)وأصبحت هنا ثمان رتب أو أسماء للعملة البرونزية على حسب القيمة خصوصا بعد دمجها بالنحاس.²

ب- البنوك في الإسكندرية:

هذا عن العملة في الإسكندرية أما عن البنوك أو تراپيز "Trapeza" فقد وجدت وتزامنت مع غزو الإسكندر الأكبر لمصر وهي خاصية إغريقية الأصل ،والعامل في البنك له مكانة إقتصادية وإجتماعية عالية ،أما عن الإسكندرية فكانت البنوك هي مفاتيح الحياة الإقتصادية ،ولم تشهد هذه الأخيرة وجود بنك مركزي وإنما كانت مجموعة وحدات موزعة في مجموعة من المدن في الفيوم ناحية طيبة وكذلك بنك "سيان" "syéne" وطريقة عملها قد حددتها السلطة البطلمية بدقة وذلك لأهمية هذا الجانب في الحياة الإقتصادية ،وكذلك لإختلاف وتعدد العمليات النقدية والتحويلات المالية وقد ذكرت المصادر وجود ثلاث أنواع من البنوك في مصر البطلمية

- البنك الخاص :

(¹) A.Davesne,G. le rider ,le trésor de meydan – cikkale, edit recherche sur la civilisations , paris,1989,pp 298-299

(²) j.Guey,M, picon,quelque remareque sur la fabrication des grands branzas lagides à cavités ceutales, paris.1968, pp 241-242

الفصل الثالث العلاقات الاغريقية الفرعونية بعد غزو الاسكندر المقدوني لحضارات الشرق

وهو الأقدم في مصر جاء مع الأغارقة سنة (322 ق.م) ،عندما إستقر رجال المال في الإسكندرية وأصبحوا يقدمون قروض مالية بحرية وبالتالي كان إختبار العملة والتبادل التجاري والمالي كان في أيدي الخواص.

- البنك الملكي :

وظهر في الإسكندرية في بداية القرن (3 ق.م) وبدأ يتطور وكان مهامه كالمعتاد القروض والتحويلات المالية ويسير من طرف مسؤول يعين لهذه المهمة ويعرف أنه أكثر تسهيلا ومرونة في التعامل المالي ويسمح لهم هذا النظام المستعمل بتسيير ظرفي للأرصدة المختلفة.¹

- البنك الملكي المؤجر:

وهو محدد للمتعاملين خاصين وفي هذا الإطار وجد نص مكتوب في عهد بطليموس فيه تشريعات بنكية²

ومهمة البنك الملكي أيضا هو جمع الإيرادات الموجهة للملك ،عن طريق التسيير المالي للحقول والمزارع وكذلك عن طريق الإستثمارات ،وهذا النوع من البنوك كان مهامه أيضا التحويلات المالية والقروض.³

وفي النصف الثاني من القرن الثالث قبل الميلاد تغير هذا النظام البنكي في مصر في العهد البطلمي خصوصا بعد بداية الإنتاج لمادة النحاس في (210 ق.م) مما أدى إلى زيادة نسبة الفوائد التي كانت نتاجا لعمليات التبادل،كما خفض عدد العمال في المزارع والحقول الملكية البنكية ،وفي الوقت ذاته بقيت البنوك الخاصة تعمل بطريقة غير منتظمة في مجال القروض وإستقبال إيداعات العامة والمتعاملين، وبالنسبة للقروض فكانت من أكبر العمليات التي تقوم بها البنوك ،وهذه القروض كانت بالفوائد التي بلغت أقصاها بالنسبة 24% بمرسوم ملكي في

(¹ Bogaert R. Le statut des banques en Egypte ptolémaïque. In: L'antiquité classique, Tome 50, fasc. 1-2, 1981. pp. 90-99.

bascal ballet, opcit,

(² p95

(³ C.préaux, economie royale des lagides, bruxelles 1939 , pp 280 .

الفصل الثالث العلاقات الاغريقية الفرعونية بعد غزو الاسكندر المقدوني لحضارات الشرق

القرن 3 ق.م و 2 ق.م في كل المقاطعات وفي أغلب الأحيان تتراوح الفائدة بين 10 و 12 % ، والقرض يكون دائما متبوعا برهن وضمان ، ففي سنة (249/250 ق.م) "بيتياس" بالإسكندرية "pythéas" عامل بالبنك سجل رهنا بإسم ثيودورس "Théodoros" الذين قدموا قرضا للمسؤول عن المالية لأبولونيوس "dicecète" ، وهذا الرهن كان عبارة عن مزهریات من الفضة وأواني ، وكؤوس ، النبيذ ، مجوهرات .

ومن أولويات البنوك في هذه الفترة هو تقاضي والدفع بنظام بنكي محكم ، وكذلك إستعمال تعليمات النقل المالي بشكل مذكرة صغيرة عليها إسم ، وإسم العائلة (إسم الأب) للمستفيد وتذكرة المراقبة موجزة أي ما يعادل الصك ، وإستحدثت هذه البنوك عمليات أخرى منها تذكرة الدفع بالتقسيط وهو عملية أكثر سهولة وفعالة ، وكان لها أثر إيجابي على الإقتصاد المالي لمصر في العصر البطلمي¹ .

T. Reekmans, Les Prêts sur gage, CDE122, fasc, 1997, p 307.331

(¹)

مظاهر التواصل الحضاري بين مصر والإغريق في مصر تحت حكم البطالمة

الفصل الرابع

- I - النظام الإداري و السياسي البطلمي في مصر
 - 1- مؤتمر بابل
 - 2- حكم البطالمة في مصر
 - 3- الحياة الاقتصادية في العصر البطلمي
- II- تأثير الديانة الفرعونية على الإغريق
 - 1- ارتباط المعبودات الإغريقية بالمعبودات المصرية
 - 2- الأساطير الفرعونية و الإغريقية
- III- أهمية الآلهة إيزيس عند الإغريق
 - 1- الآلهة إيزيس سيدة البحر عند الإغريق
 - 2- الآلهة إيزيس في ديلوس
 - 3- الآلهة إيزيس عند بلوتارخ
- IV- عبادة الآلهة الإغريقية في مصر :
 - 1- عبادة الإله سيرابيس
 - 2- الآلهة أثينة
 - 3- الآلهة الإغريقية في مصر بعد غزو الإسكندر المقدوني
 - 4- التزاوج الحضاري في المدن المصرية

مما لا شك فيه ان غزو الاسكندر المقدوني لحضارات الشرق كان اهم حدث في الفترة المدروسة وله تبعات إيجابية وسلبية خصوصا ان مصر كانت تعاني من الغزو الاشوري وبعده الفارسي وكانت مصر في مرحلة ضعف تنتظر الخلاص فكان الاسكندر هو صاحب هذه المهمة التي كانت نتيجتها هي حكم الاسكندر الذي أسس مدينة الإسكندرية كعاصمة له وقوة اقتصادية وسياسية تقود العالم القديم ، لكن لا ننسى ان هذا النظام كان يضم تحت اسمه الحارة المصرية اقدم الحضارات على الاطلاق ، وشعب يعد من بين اكثر الشعوب تمسكا بهوته ومقوماته وديانته ، وبالتالي كيف سيكون التعايش بين الطرفين الاغريقي والمصري؟ وما هو نتاج امتزاج الحضارتين؟

I- النظام الإداري و السياسي البطلمي في مصر:

كانت شخصية الاسكندر على حسب تحليل المؤرخين تتأرجح بين المفهوم الحضاري الراقى و المفهوم اليوناني ، و تأثرت بنشأته في البيت المقدوني، وتجلى ذلك في النمط السياسي الذي يجمع بين المفهومين ،ولكن حدث ما لم يكن في الحسبان وهو موت الاسكندر في سنة 323ق- م،و بهذا الحدث انفتح الشرق على الغرب حضاريا و خصوصا اقتصاديا مما جعل انتقال المظاهر الحضارية اسهل بكثير من منطقة الى أخرى ،خصوصا وان ارض الاسكندر كانت تمتد على ثلاث قارات

واما من الجانب السياسي فبعد موت الاسكندر اجتمع القادة في بابل ليحددوا مصير الإمبراطورية على الطريقة المقدونية حيث يشكل فيها الجيش الجبهة الشعبية التي تعالج المسائل المتعلقة بالعرش¹.

1- مؤتمر بابل :

(¹) لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع سابق، ص96

كان هذا المؤتمر عقب موت الاسكندر 323 ق- م ، ولم يكن له وريث وزوجته (روكسانا) لم تضع حملها بعد، وكان له اخ غير شقيق يدعى (آرهيداوس) وكان مريض بالصرع ، واكثر من ذلك فان الاسكندر عند موته لم يقرر من يخلفه من بعده وهنا كانت المشكلة الحقيقية مما خلف صراعا بين القادة على حكم الإمبراطورية ، وطبقا للتقاليد المقدونية فان اعلان الملك الجديد هو شان الجيش.¹

و شب الصراع بين الفرسان و المشاة و القادة و هناك من طلب التريث حتى يولد ابن الاسكندر ويحكم الإمبراطورية اذا كان ذكرا و هنا أيضا من ناد بحكم (آرهيداوس) حتى و لو كان مريض لانه كان من البيت المقدوني خالصا ، و اما الرأي الثالث و الذي جاء به (يومينيس) مرافق و كاتب الاسكندر حيث نادى بأن يتولى (آرهيداوس) العرش تحت اسم (فيليب) ، على ان يكون من حق مولود (روكسانا) مشاركته الحكم اذا كان ذكرا ، ولقي هذا الراي القبول من جميع الأطراف المتصارعة²

كما تقرر في هذا المؤتمر تعيين (برديكاس) و صيا على العرش لان الاسكندر عند موته اعطى له خاتم الملك لكي يختم به الأوامر الملكية لذلك كان يرى هذا القائد انه اعلى مرتبة من باقي القادة و اتخذ من بابل مقرا له³

و بالنسبة للإمبراطورية فقد قسمت بين قادة الجيش ليقوموا بإدارتها باسم البيت المالك فتولى (بطليموس بن لاجوس) ولاية مصر ، و عين (انتيجونوس) مشرفا على آسيا الصغرى و (لاوميدون) على سوريا ، و اسند (أنتيباتروس) الإشراف على بلاد اليونان ، بالإضافة الى القادة الاخرين الذين أسندت اليهم ولايات أخرى ، و قبل ان يغادر القادة بابل وضعت (روكسانا) زوجة الاسكندر

¹ Diodor., XVII, 117

² أبو اليسر فرح، الشرق الأدنى في العصر الهلنستي والروماني، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2002 ، ص ص 43- 44

³ سيد الناصري، مصر والشرق الأدنى في العصر الهلنستي، القاهرة، 1997، ص 97

مولودها ذكرا سمي (الاسكندر الرابع) و تقرر ان يشارك (فيليب ارهيداوس)
الحكم¹

2- حكم البطالمة في مصر :

أ. بطليموس الأول(سوتير) (ptolémee soter) 284-323 ق – م :

و هو من احدى العائلات المقدونية النبيلة و يكبر الاسكندر ببضع سنوات ، حيث كان معه في المنفى في (ابيروس) و هو ابن (لاجوس) صديق و جنرال عند الاسكندر الأكبر ، و كانت له العديد من المواقف عند اعتلاء (الاسكندر) العرش 336 ق.م و قاد الكثير من الحروب مما اهله ليكون عضوا في مجلس الحرب الأعلى و حرص بطليموس على كتابة مذكراته أثناء مشاركاته في حملات (الاسكندر)، لكنها لم تصل الينا و لكن عن طريق المصادر الأخرى التي ذكرته و ذكرت ما جاء في هذه المذكرات التي تبين انه كان يطمح الى حكم مصر و التي كان يعرف انها ستكون بمنأى عن الصراعات التي تدور بين قادة الجيش ، كما انها تتمتع بقواعد حضرية و إقتصادية و إجتماعية تكمنه من بناء دولة قوية²

و صل بطليموس إلى مصر بعد خمسة اشهر (نوفمبر 323 ق.م) من وفاة الاسكندر فوجد (كليومين النقراطيسي) الذي عينه الاسكندر لتسيير مصر الفرعونية و كذلك مراقبة سير بناء مدينة الإسكندرية و مشرفا على الأمور المالية و قد أنفرد بالسلطة على بلاد مصر مما أثار مخاوفه خصوصا انه يدرك العلاقة بينه و بين (برديكاس) في بابل و أخذ يتحين الفرصة للتخلص منه ،و كان له ذلك بعد أن كثرت الشكاوي من الاهالى ضده و ضد الإجراءات المالية التي طبقها فأمر بإعدامه و مصادرة ممتلكاته³

و على ذكر ذلك نتحدث عن الفترة التي سبقت بطليموس في مصر حيث كانت تعيش لمدة عشر سنوات تحت حكم الاسكندر الأكبر الذي كان منشغلا

⁽¹⁾ سيد الناصري، المرجع السابق، ص ص 98-99.

⁽²⁾ Boche lecercq. Histoire des lagides.. Culture et civilisation. Tom 1, Paris. 1903. Pp.1- 2-10

⁽³⁾ أبو اليسر فرح، مرجع سابق، ص 45

بحروبه ضد الفرس و بالتالي كان النظام في مصر مؤقتا ظرفيا، في حين أن المنافسة كانت قوية و الصراع محتدم في العالم في تلك الفترة وله تأثير مباشر على بلاد مصر ، لكن ما سهل الأمور كان تقبل المصريون للأسكندر و إستقباله كمنقذ من حكم الفرس و باركه رجال الدين و الكهنة و باركته الآلهة الفرعونية على رأسها "آمون" وهنا كانت الإنطلاقة لإستقرار الوضع السياسي في مصر على يد الاسكندر ، وتحددت معالم العلاقة بين الرعية و النظام الذي سيبنيه الإسكندر، ووضع على الحكم قيادات ووكلاء و قادة عسكريين (جنرالين و نقيب في البحرية) هذا عن السلطة الحاكمة أما النظام المدني الإداري فكان للمصريين وهم إثنان (دولو واسبيس و بيتيسيس) و أضيف لهما مهمة التطبيق و المحافظة على العادات والتقاليد والطقوس و غيرها،أما الأمور المالية فكانت في يد (كليومين النقراطيسي) كاملة،ولكن هذه التركيبة السياسية لم تنجح¹ فقد وجد الحكام السياسيين و العسكريين أنفسهم بدون رقابة فأخذو يزيدون من صلاحياتهم ونفوذهم كما ان (كليومين) أصبح يرى نفسه هو الحاكم لمصر بحكم الصلحيات التي كان يتمتع بها ،حتى أعدم من طرف (بطليموس) كما ذكرنا سابقا و بعد ذلك عمل على تدعيم مكانته في مصر و تأمين حدودها مما جعل له شعبية و مساندين من الأوساط الإغريقية في مصر و كذلك من المصريين أنفسهم وإجتمع من حوله قادة وضباط أقوياء كم انه كان يحترم الثقافة الفرعونية،و بهذه الطريقة إستطاع الحفاظ على إستقرار الأوضاع الداخلية²

و في هذه الظروف إستنجدت (قورينا) لوضع حد للإضطرابات التي تعاني منها فإستجاب لهذا الطلب و بعث بقوة عسكرية إستطاع من خلالها ضم هذه الولاية الى حكمه عام 322 ق.م و بهذا الحدث يكون بطليموس قد أعلن عن إستقلاله كما قد بادر الكثيرين من الولايات الى الاستقلال خصوصا أن (برديكاس) الوصي على عرش الإسكندر كان قد فرض على الولاة رقابة شديدة شكاه منه في إمكانية ثورتهم عليه و كذلك كان يرغب في الاستلاء على العرش

Arrian.III.5
Diodor.XVII.1

(1)
(2)

لنفسه في ظل الظروف التي ذكرناها سابقا ،فسارعوا في عقدحلف و شاركهم (بطليموس) و أكثر من ذلك فإنه خالف ما جاء في مؤتمر بابل حين قرروا ان تحنط جثة الإسكندر على يد الأطباء المصريين و يرسل بعد ذلك إلى مقدونيا حيث حاول إقناعهم بأن الإسكندر كان يرغب في أن يدفن في واحة (سيوة) في مصر بالقرب معبد (آمون) فلم يستجيبوا له ،و لكن في النهاية قاد موكب الجنازة في سوريا ثم إلى مصر على يد قادة عسكريين قد خططوا لذلك ،وغرض بطليموس م دفن الاسكندر في مصر هو أن تصبح عاصمة للإمبراطورية¹

و هنا تحرك (برديكاس) و بعث بجيش في ربيع (321 ق.م) و كان يقودهم ، إلا أنه فل في عبور الفرع (البلوزي) وثار عليه جنوده و قتلوه ، وبعد ذلك انعقد اجتماع بين القادة المقدونيين في (تريباباراديسوس) لإعادة تنظيم الإمبراطورية المقدونية و كان الاتفاق على تعيين (أنيتباتروس) (321-319 ق.م) في منصب الوصاية على العرش ،على إتخاذ مقدونيا مقرا وعاصمة له و إصطحب معه (أرهيدايس) أخ الإسكندر و ابنه (الإسكندر الرابع)²

و بقى الولاية على حالهم في ولاياتهم حتى بطليموس اسنداليه ولاية مصر و قورينا ومنحت ولاية بابل الى الضابط الذي قتل (برديكاس) وهو (سلوقس) و بعد وفاة (أنيتباتروس) عام 319 ق.م أسند منصب الوصاية على العرش الى قائد آخر من رجالات الاسكندر يسمى (بوليبرخون) مما أثار غضب (كاسندروس) ابن (أنيتباتروس) و زعم أنه الأحق بالوصاية تعاطف معه بطليموس الذي كان يطمح للسيطرة على قلب سوريا و فلسطين و فينيقيا وهي أرض غنية بالمواد الخا و الخشب و طرق التجارة الشرقية خصوصا أنه يريد بناء أسطول بحري قوي لحماية الحدود المصرية و إستطاع (كاسندوس) القبض على الإسكندر و

¹ أيدريس بل، مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربي، تر: عبد اللطيف أحمد علي، بيروت،

1988، ص ص 42.43

² Boche lecercq., Op.cit.

أمه (روكسانا) و قتلت (ألمبياس) أم (الإسكندر أرهيداوس) و زوجته ، و سيطر على مقدونيا و آسيا و إتجه إلى بابل¹

و تواصلت الصراعات بين الأطراف إلى غاية 311 ق.م ،حيث انفصلت (قورينا) عن مصر بقيادة (أوفيلاس) ،وخرج بطليموس من إقليم سوريا بعد أن ضمها إليه ،على يد (ديميتريوس) ابن (أنتيغونس) الذي أ(أنيتباتروس) الذي أراد السيطرة على آسيا و مقدونيا و بابل و إسترجاع مجد الإسكندر لكن الأوضاع تدهورت و لجأ الجميع إلى الاتفاق مع (ديميتريوس) ووالده ،وتوصلت الأحداث و الصراعات إلى غاية 285 ق.م حيث أسفرت الحروب الكثيرة على ظهور ثلاث ممالك كبيرة هي الدولة السلوقية في بابل و سوريا ويحكمها (أنيطخوس الأول)،وفي مقدونيا (أنتيغونس الثاني) و الذي عرف بإسم (جوناتاس) وفي مصر كان يجلس (بطليموس الثاني فيلادلف) الذي خلف (بطليمس الأول سوتير)²

أ-1. السياسة الداخلية لبطليموس الأول (سوتير) في مصر :

بنيت السياسة الداخلية في مصر في عهد بطليموس الأول و حتى حلفائه من بعده على إحترام الديانة الفرعونية و كذا العادات و التقاليد و الحقوق ،وكان مبدأ السياسة الداخلية هو مبدأ ديني،حيث ربط البطالمة علاقات علاقات قوية مع رجال الدين المصريين،حيث قامت السلطة ببناء و ترميم المعابد سنة (311 ق.م)،و بنت سياستها على حسب عادات الشعب المصري ،ولم تفرض أي من العادات و العبادات الإغريقية على سكان الأصليين أما المصريون و حتى اليهود الموجودون في هذه الفترة كانوا يعيشون منذ القدم على أسس دينية و ثقافتهم كانت مبنية على ما يمليه عليهم الكهنة و رجال الدين حتى السياسة العامة للسلطة كانت مبنية على قرارات الآلهة و الكهنة و المعابد التي كان لها الدور الأكبر في التشريع ، وبالتالي كانت السياسة البطلمية خلفا للإسكندر مبنية

¹- مصطفى العبادي، مرجع سابق، ص34
(اديب سمير ،تاريخ وحضارة مصر القديمة ، مكتبة الإسكندرية ، القاهرة ، 1997 ، ص ص 272-273²

على التسامح ، في حين أن البطالمة يعرفون أهمية الكهنة في التحكم في الشعب الفرعوني ومن جهة أخرى بهذه الطريقة فقد كسب بطليموس ود الكهنة بسياسته هذه الأمر يراه طبيعيا خصوصا إذا رجعنا الى الحكم الفارسي لمصر عندما كان يعاني الكهنة و الشعب من التسلط¹

وعلى هذا الأساس فإن رجال الدين و الكهنة كانوا فرحون لما تقدمه لهم السلطة البطلمية حيث وجد نص هيروغليفي في مصر يعبر عن الطرق و الوسائل المستعملة لإسترضاء الكهنة وكسب ثقتهم و تبين النقوش و الصور أيضا الملوك البطالمة يقدمون الهدايا للآلهة (حوروس) سيد المدينة و الى سيدة المدينة الآلهة (بوتو) و أرخت هذه النصوص بالسنة السابعة لحكم الإسكندر قبل فيضان نهر النيل أي بمعنى شهر جوان ، و أكثر من ذلك سعى بطليموس إلى وجود طريقة لجمع الفئات المختلفة في مصر تحت نظام واحد هذه

الفئات التي يمثلها السكان الأصليون (المصريون) و اليهود و الهلينيون المقدونيون ، كما لاننسى بعض الفئات الخارجية التي جات إلى مصر في أوقات مختلفة و عاشت في مجموعات في أماكن مختلفة مثل التي ذكرها (هيروودوت) في (منفيس) مجموعة فينيقية من (صور)².

و كذلك المبعوثين و التجار (الساموسيين) في الوحات في مصر أما عن (نوكراتيس) فهي مدينة إغريقية كاملة ،و(الميليسيون) اللذين جاءوا ومعهم رجال الدين والكهنة الين يعبدون (أبولون) و (أفروديت) ففي هذه الحالة التي تعد صعبة نوعا ما و الإمتزاج بين هذه الشعوب صعب المهمة على (بطليموس) ، و لكن كانت سياسته واضحة و ذكية فلم يفرض على المصريين أي نظام ديني إغريقي و ترك كذلك كل الفئات تمارس طقوسها و حريتها في الحيا الدينية و حتى العادات و التقاليد وغيرها و بالنسبة للإسكندرية فهي مدينة إغريقية و

Boche lecercq. Op cit .pp. 103-104.
Herodote.II.112

(1)
(2)

لكنها مصرية في نفس الوقت حيث كان جزء كبير منها يقطنه المصريون و إسم هذا الجزء (راكوتيس)¹

وأول المجموعات التي رحلت من الأهالي كانت من (الكانوب) إلى هذه المنطقة بالإضافة الى التجارة التي جلبت أناس من كل الدول و شكلت بذلك فسيفساء من الأجناس و العادات والعقائد و الآلهة ، و جلب اليهود بكثرة في هذه الفترة كما في عهد الإسكندر الى مدينة الإسكندرية ،والهدف من هذا الإختلاط هي المنافسة و تقديم الأفضل²

ومن أجل تقريب الأجناس من بعضها البعض أسس بطليموس الأول مجموعات دينية و معابد هلينستية لعبادت (أوزيريس) (أبيس) (سيرابيس) وأكثر من ذلك كان رجال الدين القائمون على المعابد هم مصريون لأن المعبودات المصرية يمكن أن تكون معبودات هلينستية و العكس غير صحيح فلايمكن أن تكون المعبودات ورجال الدين الإغريق هي معبودات مصرية فرعونية ، و بهذا الشكل أصبحت المعبودات الفرعونية و الطقوس و رجال الدين هي ذات تأثير مباشر على الأطراف الأخرى الموجودة في بلاد مصر في العهد البطلمي³

ونذكر على سبيل المثال الإله (أوزيريس) الذي كان يتوسل إليه المصريون و يطلبون مساعدته و حمايته لأن هذا الإله في نظرهم يحمي الأموات في رحلتهم في العالم السفلي و تعد الطقوس التي تقام له صعبة و غامضة و لايعرفها إلا المصريون أو الخاصة منهم مثل الكهنة ، و بالتالي صعب على الوافدين من الإغريق و غيرهم غلا بتوجيه كاهنوتي فرعوني ، فالوافدون إقتنعوا بذلك و بهذا الخصوص نرجع الى رواية (هيرودوت) عندما يقول:الإله (ديونوسيوس) و الإله (زاقروس) قتلوا من طرف العمالقة و أعادهم

Boche lecercq., Op.cit .,p. 112

Bolyb.XXXIV.14

Diodor.I.18.20

(¹)

(²)

(³)

إلى الحياة (زيوس) ، فقد كان متأثر بقصة (أوزيريس) و أراد أن تكون للإغريق مثلها¹.

و هذا التأثير في الجانب الديني خصوصا كان نتاجا لقوة إشعاع الحضارة المصرية في هذا الجانب مما جعل المؤرخون الإغريق الذين جاءوا إلى مصر يتحدثون عن ذلك بإسهاب و كذلك تأثر اليونانيون الذين جاءوا قبل غزوا الإسكندر و الذين خلفوه من بعده ، و المعروف في كل المصادر أن مصر في هذه الفترة أصبحت ذات طابع دولي نتاجا للهجرات التي عرفتها بلاد مصر من طرف دول وحضارات العالم القديم ، و الذين قطنوا في مواقع مختلفة من البلاد ، و بالتالي فقد كانت الجاليات الخارجية عنصرا مشتركا في الحياة العامة لهم نفس الحقوق و الواجبات مما أعطى في كثير من الأحيان مزيج حضاري فرعوني إغريقي في مختلف جوانب الحياة الاقتصادية و الاجتماعية و الدينية و القوانين و العمارة و العادات و التقاليد.²

و يجمع المؤرخون أن بطليموس هو المؤسس الحقيقي للدولة البطلمية في مصر الفرعونية وسياسته التي إنتهجها كانت عاملا قويا في جمع العديد من الأجناس و الجاليات تحت حكم واحد، وتكيفه مع الوضع إنما يدل على قوته و حنكته و تمرسه في السياسة و الحكم ، و حقق الإستقلال عن بلاد الإغريق و لإستطاع بناء قوة لها كلمتها في البحر المتوسط و مركزا للإشعاع الحضاري ، و سار على هذا النهج من خلفه من بعده³

أ-2. أجهزة الحكم :

1- الملك :

إعتبر البطالمة مصر غرث تركه الإسكندر الأكبر فنصبوا أنفسهم آلهة لرعاياهم المصريين و الإغريق ، و أصبح ملكهم يستند إلى الحق الإلهي و بالتالي لهم الحكم المطلق و حاكموا مصر البطالمة هو الملك الأعلى لكل الأجهزة و كبير القضاة و قائد الجيش و الأسطول و مشرع القوانين التي يخضع

⁽¹⁾ Boche Lecercq. Op.cit.,pp, 113.114

⁽²⁾ - لطفي عبد الوهاب يحي، مرجع سابق، ص107

⁽³⁾ - أنظر الملحق رقم (24) ، تبين خلفاء الإسكندر من البطالمة بالترتيب

لها جميع السكان ، وكذلك مصدر وانين المدن الإغريقية الجاليات الأجنبية التي كانت تعيش خارج المدن التي تعتقد انها إغريقية .

2. الوزراء:

وهم لمساعدة الملك على السلطة الواسعة ، و عدد من الوزراء كانت لهم أهمية خاصة بحكم المنصب مثل وزير المالية (ديويقيتيس) ويليه في الأهمية الوزير الذي كان لقبه (أرخيديقاستيس) ومعناه كبير القضاة ، ووزير الأشغال و وزير الحرب¹ .

3. الإدارة الحكومية:

لم يكن في وسع الملك ووزرائه القيام بأعمال و شؤون الحكم التي وضعت له نظم دقيقة و معقدة في بلاد غنية متحضرة ن دون الإستعانة بهيئة كبيرة من الموظفين المدربين للقيام و الوقوف بأعمال الإدارة البطلمية ومهمة رؤسائها و مصالحها المختلفة سواء في الجهاز المركزي او فروعها هو تطبيق القوانين و الوقوف على الشؤون العامة ، و نجحت هذه الإدارة في عهد البطالمة الأوائل حيث قدمت الكثير رغم صعوبة التركيبة الاجتماعية ، أما في عهد البطالمة الأواخر فكانت مهمتها هو إرهاب الأهالي و نهب الأموال²

أ-3. المدن الإغريقية في مصر في العهد البطلمي :

كان في مصر ثلاث مدن إغريقية هي (نكراتيس) و (الإسكندرية) و (بطوليميس) ، حيث كانت هذه المدن مستقلة أي تتمتع بالسيادة ، ولكن بما أنه

¹ - عبد العزيز صالح وآخرون، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، (مصر القديمة)، الهيئة المصرية العامة، فرع الصحافة، 1997، ص378

² .إبراهيم نصحي ، المرجع السابق ص55.

كان يسود الحكم المركزي فهي تابعة للملك ، مثلها مثل المدن المصرية ، إلا أنها تتمتع بنوع من الإستقلال الداخلي
-نوكراتيس:

ظهرت في عهد (بساماتيكا الأول) كما ذكرنا سابقا و تدل أعمال الحفر و التنقيب على ان هذه المدينة كانت تتألف من بيوت مبنية باللبنات ككل البيوت المصرية و لها شبكة معقدة من الشوارع و الأزقة، و تذكر المصادر أن لنوكراتيس دستور يمتاز بمجلس أرستوقراطي ، و إحتفظت بدستورها في عصر البطالمة و هي ذات إستقلالية داخلية و لكنها تابعة الى السلطة المركزية

1

-الإسكندرية :

كانت هذه المدينة متموقة في مركز إستراتيجي بعيدة عن رواسب الفرع الكانوبي و قرب بحيرة (مريوت) و جزيرة (فاروس) ، و هذه البحيرة متصلة بالنيل و لها ميناء يربطها بمصر الداخلية ولها تركيبة سكانية مختلفة من الأجناس لها حقوق وواجبات على حسب الطبقات في مقدمتها المواطنين الكاملى الأهلية ، و أفرادها ينقسمون إلى قبائل ووحدات و أحياء و كان لهذه الطبقة جمعية شعبية ومجلس شورى²

و في عهد البطالمة الاواخر ألغيت هذه المجالس ، و كانت لها أيضا محاكما مستقلة غير المحاكم الملكية و لها حكامها المحليون الذين ينتخبهم المواطنون الكاملى الأهلية³

-بطوليميس:

(- عبد العزيز صالح وآخرون، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، (مصر القديمة)، المرجع السابق، ص 379

² عبد العزيز صالح وآخرون، المرجع السابق ، ص 380.

³ زكي علي ، الإسكندرية في عهد البطالمة والرومان، دار المستقبل ، الإسكندرية ، ص 09

أنشأها بطليموس الأول و توجد في قلب الصعيد و كانت مركز إعاع حضاري إغريقي في الوجه القبلي ، أما أثريا فقد إختفت معالمها تماما و لكن يحتمل قد خطت مثل الإسكندرية وفقا للنظام الشبكي وكذلك نجد أن لها تركيبة إجتماعية مختلفة و مجلس شورى و جمعية شعبية و محكمة مستقلة و حكام منتخبين ، وتتوفر هذه المدينة على المعابد و المسارح و المعاهد ، و تذكر المصادر أنه في القرن الثالث قبل الميلاد أحدث تعديل في دستور هذه المدينة حيث تقرر إنتخاب أعضاء المجالس و هيئة المحكمة من قائمة منتقاة من المواطنين و هذا كان بإعاز من الملك¹

أ- 4. نظام الإدارة خارج المدن الإغريقية في مصر:

أخذ البطالمة عن الفراعنة نظام تقسيم البلاد إلى وحدات إدارية رئيسية، فكانت مصر العليا و مصر السفلى عدا المناطق التي كانت بها المدن الاغريقية، و غيرت بعض أسماء المدن بما يتناسب مع الذوق الإغريقي و البعض الآخر أطلق عليها أسماء جديدة لتشبيه آلهتها المحلية بآلهة إغريقية و عندما غزى الإسكندر مصر جعل على رأس كل إقليم (نومارخ) و أبقى الحكام المصريين في مناصبهم ، و لكن هذا الوضع تغير في عصر البطالمة حيث أصبح كل إقليم منطقة عسكرية على رأسها حاكم و إلى جانبه قائد إغريقي أو مقدوني و لهما السلطة على كل الفروع الإدارية و الاقتصادية بإعتبارهما الجانبان المهمان في مصر في هذا العهد و في كل إقليم كان رئيسا للشرطة و موظفي الإدارة المالية بالإضافة الى تقسيمها الى عدة اقسام (توبوي)، ولكل إقليم عاصمة هي مركز الإدارة الحاكمة (إبيستاتيس) و العمدة (توبارخ) و رئيس الشرطة و موظفي الإدارة المالية²

ب- بطليموس الثاني (فيلاديلف) 246/285 ق.م:

⁽¹⁾ عبد العزيز صالح وآخرون، نفس المرجع السابق ، ص 381.
⁽²⁾ - عبد العزيز صالح وآخرون، مرجع سابق، ص ص، 382، 383

وهو ابن بطليموس الأول من زوجته الثالثة فالأولى كانت فارسية و بعد أن طلقها تزوج (يوردكي) ابنة القائد (لوسيماخوس) و أنجبت له بطليموس السابعة و تولى العرش بعد وفاة أبيه حيث كان في الخامس و العشرين من عمره ولم يكن جنديا بل كان محبا للعلم و الثقافة و زوجته الأولى هي (أرسنوي I) 278/285 ق.م ابنة القائد (لوسيماخوس)¹

و بعد وفاته هذا الأخير تزوجت زوجته من أخيها غير الشقيق بطليموس السابعة و الذي كان ملكا على مقدونيا فقتل أبناءها و فرت إلى الإسكندرية أين تسببت في أن نفى بطليموس الثاني حاكم مصر زوجته (أرسنوي I) إلى (كابتوس) بصعيد مصر و تزوج بها (أرسنوي II) 270/277 ق.م و هو شقيقها مع العلم أن زواج الأخوين مكره عند الإغريق²

و بعد وفاة (أرسنوي II) تقرر دفعها إلى مصاف الآلهة و إقامة عيادة خاصة بها باسم الربة المحبة لأخيها (فيلادلفوس) و هو اللقب الذي عرف به بطليموس الثاني³ ، أما بالنسبة لزواجه من شقيقته أرسينوي II فقد كان عند الاغريق مكروها و لكن أقدم بطليموس II على هذه الخطوة عل اعتبار أنه حاكما لمصر و يسير على نهج الفراعنة الذين كانوا يتزوجون من شقيقاتهم ، و سمي إقليم (الفيوم) بلاسمها بعد وفاتها و هو (أرسينوي) ، كما أنها لم تنجب له أطفالا⁴

و تذكر المصادر بخصوص أعمال بطليموس الثاني أنه يرجع إليه الفضل في كل أو جل النظام الإداري في مصر ، كما بلغت الإسكندرية أوج قوتها في وقته ، و ازدهرت دار العلم التي جلب لها الفلاسفة و العلماء من كل أنحاء العالم ، و حظيت المكتبة باهتمام كبير جدا و جرى تزويدها بأنواع الكتب ، وأكثر من

Boche lecercq. Opcit.pp. 141

Theorite.XVII. 131. 134

⁽³⁾ الملحق (25) ، صورة بطليموس الثاني مع أرسينوي في صورة فراعنة

Theorite.XVII. 131. 128

ذلك نشطت حركة الترجمة للكتب الغير يونانية وم أشهرها في عهد (فيلاذلف)
كتاب التوراة و سميت بالترجمة السبعينية¹

ومن بين أيضا إنجازات هذا الملك هو إنشاء حديقة حيوانات و ضع فيها
كل أنواع الطيور و الحيوانات الغريبة و النادرة²

أما الجانب الديني فقد كان بطليموس ذكيا جدا و إستطاع جمع و التحام
كل العقائد و الأديان التي كانت موجودة في مصر ، و أصبح هناك مجمعات
دينيان و فرقتان هما، الاغريقية و الفرعونية ، و هي الألهة الرئيسية ، وسار
الحاكم كأنه خليفة من الخلفاء الفراعنة ، و اعتقد البطالمة في الالهة الفرعونية
حيث جعلوها في كل معبد كألهة رئيسية رسمية ، هذا التأليه هو ما جعل الملك
إله حي يمثل الألهة السماوية و يباركه الكهنة و رجال الدين ، حتى أنهم كانوا
يطلبون العون و المباركة لعمليات الغزوا التي لطالما كانت ترافق مسيرة
البطالمة للإنفرد بسيادة البحر المتوسط و ذلك بالتحكم في سوريا و البلاد
العربية و (قورينا) بليبيا ، ويتضمن هذا العون من الألهة إحتفالات كبرى للألهة
الرسمية³

و كذلك إن بطليموس أخذ التاج المزدوج الذي ترمز الى تاجي مصر
العليا و مصر السفلى و توحيدهما في منفس مما أعطى له له السلطة الدينية
المطلقة و كذلك السياسة و هذا مايدل على العلاقات التي بناها بطليموس الثاني
مع الكهنة و رجال الدين المصريين الذين كانوا يقومون على مباركته في كل
مرة و يشرفون على المعابد و الألهة و الإحتفالات الرسمية في مصر في عهد
البطالمة، و تظهر النصوص المقدسة هذه العلاقة القوية التي ربما يذكر
المؤرخون أن ما وصل إلينا هو أقل بكثير مما كان موجود ، ومعظمها يتحدث

¹ عبد العزيز صالح وآخرون، مرجع سابق، ص53

² زكي علي ، المرجع السابق، ص 10.

³ نفسه ، ص ص 09-10.

عن تأليه زوجة بطليمس و هي (أرسنوي) آلهة (فيلاذيلف) ، و تذكر مصادر أيضا في سنة 270 ق.م في (مونديس) وفي السنة الموالية في (بيتوم)¹

تم تأليه محلي في هذه المدن ل(أرسنوي) ، وتم الدفع ماليا مقابل هذه الخدمة و ذلك بدعم من السلطة و هنا نفهم من أين كانت تأتي عائدات المعابد في مصر ، ويذكر أحد النصوص الهيروغليفية مؤرخ في السنة العشرين لحكم بطليموس الثاني 265-266 ق.م فيه تنويه و تقدير من طرف الملك بمجمع ديني موجود في (سايس) و في الصورة تعبير عن الإطارات و القضاة الاغريق في المعابد من مصر العليا و السفلى²

و على العموم فإن المعبد الذي ألهمت فيه (ارسنوي II) و صورت فيها مجامع رجالات السلطة كان يتلقى عائدات و هبات حكومية سنوية تقدر ب 750000 وحدة فضية ، و إنتشر هذا النوع من الفكر الديني في هذه الفترة و تسوى مع الآلهة الإغريقية مثل (فيلاذيلف) و كذلك الآلهة المحلية الفرعونية و قرن إسمها باسم (توم) في (هيرموبوليس) و (نيت) في (سايس) و(موت)في (طيبة)

و هنا نتحدث عن الأوضاع المالية و الأشغال في هذه الفترة فالمسائل المتعلقة بالمصالح الدينية في مصر في العصر البطلمي كانت الجزء الأهم و كانت تأخذ أهمية بالغة لدى السلطة مما لها تأثير على المجتمع فكانت المشاريع المخصصة في هذا الإطار عديدة و مهيتها و إعادة إعمار المعابد و تشييدها و تدعيمها ماليا³

وتذكر الوثيقة المكتشفة في (الفيوم) و هي وثيقة رسمية من السلطة الحاكمة موجهة الى كل حكام الأقاليم وتقضي بتعليمات صارمة حول الضرائب

عبد العزيز صالح ، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور -تاريخ مصر القديمة- الهيئة المصرية العامة ، القاهرة ، 1997، ص. 387.

(² نفسه ، ص 389.

(³ E.Revillout. notes historiques sur les ptoleemes . revue. Egyptologie.I.1880. PP183.-187

و كيفية فرضها و الاحتياطات التي يجب إتخاذها و كذلك الفوائد المالية و المساهمات و الدعم المالي ، وقد صدرت بعد أن ثار الفلاحين و المزارعين ضد الضرائب المفروضة عليهم ، و كانت السلطة تأخذ الضريبة و المواد المزروعة او من الفضة و جعلت لهذه العملية و سيرها لجنة مراقبة دائمة متسلسلة في حين ان الأمور أخذت مجرا آخر حيث القائم على الاعمال في هذه اللجنة يمارس البيروقراطية في نطاق أوسع مما قررته سلطة بطليموس فيلاديلف¹

و حقيقة ان الثروة التي جمعها بطليموس فيلاديلف و التي كانت تتزايد بطريقة عجيبة هي نتيجة للرخاء الذي كانت تعيه مصر و كذلك الضرائب و المداخل من الجباية²

مما سمح لهم جمع رأس مال كبير في الخزينة من الذهب و الفضة و يتحدث (ابيانوس) عن هذه الثروة بالأرقام الدقيقة و تعداد الجيش و كذلك البحرية في مصر ويقول هذا الأخير ان بطليموس عبقرى في كيفية أخذ الأموال و عبقرى في الانفاق ، فكان الاحتياطي المالي يقدر ب 470 ألف تالنت³

و بالنسبة ل (ابيانوس) فقد عاش في القرن 4 ق.م بعد بطليموس الثاني و بالضبط في الإسكندرية و استطاع ان يطلع على السجلات الملكية ، و لكن معظم المؤرخين نقدو هذا المؤرخ حيث ذكرو انه لم يوضح الوحدة المستعملة وهي (التالنت) و ماذا كان يقصد بها (التالنت الذهبي او الفضة او النحاس الممزوج) ، اما عن الجيش فقال (ابيانوس): ان المشاة كان عددهم 200 ألف جندي و الفرسان 40 ألف فارس و حوالي 800 رجل في مقدمة كل سفينة ، اما عن المدن الاهلة بالسكان فيذكر المؤرخون ان في عهد (اماسيس) في مصر الفرعونية كان هناك اكثر من 18 ألف الى غاية 20 ألف قرية و مدينة و في عهد بطليموس الأول أصبحت 30 ألف مدينة⁴

Boche lecercq. Opcit.p236

Ibid.p 238

Appion. Proom.10

Diodore de sicile. I.31

(1)

(2)

(3)

(4)

اما في عهد فيلادلف بطليموس الثاني فوصل العدد الى 33.333 بالتقريب و في عهد هذا الملك اجمع المؤرخون أنها كانت الذروة و قمة الإزدهار و التطور و القوة لمصر في العهد البطلمي¹

أما عن السياسة الخارجية فقد حافظ بطليموس الثاني على علاقاته مع بلاد اليونان و سار على نفس نهج أبيه في محاولة ضم الدول المجاورة خصوصا سوريا و البلاد العربية و قورينا لضمان إستقرار مصر وحدودها ، أما على المستوى الداخلي فقد ذكرنا انه أعاد ترميم المعابد المصرية وبناء معابد جديدة و أكثر من ذلك فإن هذه الفترة أعطى بطليموس الثاني كامل الحريات للكهنة و ترك النظام القديم في خلافة الكهنة لقيادة المعابد و الحياة الدينية ، و أعاد بناء المنارة ، و كذلك ترميم المجمعات الدينية (هيلينيوم) و (نوكراتيس) ، و معبد (افروديت)²

و من منجزات هذا الملك أيضا هو شق قناة من أجل ربط نهر النيل بالبحر الأحمر حيث كانت البداية في حكم الملك (نيكاو) و استكملت في عهد الغزوا الفارسي في عهد (داريوس) ، وتؤكد هذا المشروع النقوش التي وجدت (بيتوم) و تذكر بأن بطليموس الثاني زاول الأشغال في هذه القناة منذ العام الأول من حكمه و بنى مدينة باسم (أرسينوي) وجدت في بداية هذه القناة مفتوحة على خليج (هيروبوليس)³

كما قام هذا الملك بربط النيل بالبحر الأحمر عن طريق الطرق البرية التجارية ، لنقل السلع القادمة من بلاد العرب و الهند فتقطع الصحراء بين (كبتوس) على النيل الى (بيرينيس) على البحر الأحمر ، وو ضع في هذا الطريق محطات و إسكالات من اجل راحة المسافرين و الجمال⁴

Theocrate. XVII.82

F.petrie. noucratis.I. unchanged reprint of the editien london.1886. p26

Diodor.I.33

Diodor.I.52

(¹)

(²)

(³)

(⁴)

و الجدير بالذكر من الأعمال التي خلدها بطليموس الثاني هو تأسيس إقليم جديد يسكنه مجتمع من أصل إغريقي، مقدوني، هلنستي أغلبهم من كبار السن من الجيش ، هذا الإقليم يقع على البحيرة (ماربوس) و توجد به مجموعة من القرى المصرية و أهم مدنها كانت مدينة (كروكوديلوبوليس)، وكانت تعرف باسم (ارسينويت) الذي أصبح فيما هو الاسم المتداول المعتاد ، و على العموم فقد وجدت العديد من الكتابات على الفخار و الرخام تمثل إهداءات (الفريجيين) للآلهة و بعد الشعبة الاغريقية التي كان تقطن هذا الاقليم¹

ج- بطليموس الثالث (يورجيتيس) (246-221 ق.م):

وهو الابن الأكبر لبطليموس الثاني فيلادلف من زوجته الأولى (ارسينوي I) و خلف أباه على العرش في جانفي 246 ق.م ، و يبدو انه كان يتمتع بصفات و اخلاق حميدة وهذا هو السبب وراء اطلاق لقب (ايفيرجيت) ، ويميز عن والده بخلقه و حسن سلوكه²

و أمر بإسقاط الضرائب المفروضة على الأهالي بسبب المجاعة التي مرت بها مصر ، كما كان ميالا للعلم و الثقافة تربطه علاقة مع العالم و الجغرافي (اراتوستين) ، و لم تكن له سوى زوجة واحدة هي (بيرينيك) ابنة (ماقاس) من (قورينا) مما جمع شمل هذه الأخيرة بمصر³

فعلى الصعيد الخارجي خاض بطليموس الثالث منذ البداية الحرب ضد سوريا ووصل الى الفرات و حارب مع الاغريق ضد السلطة المقدونية و هذه القوة و الدبلوماسية ضمننت له بقاء جنوب سوريا (فلسطين، فينيقيا) و قورينا وقبرص و بعض مناطق آسيا الصغرى.

¹ - M.jouguet. ptolemais. Xx.bulletin de correspondance hellenique ecole francaise d'athenes.paris.1896.p398

² أبو اليسر فرح، المرجع سابق، ص ص، 59. 60.

³ السعدنى محمد إبراهيم، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 2000 ، ص ص 42-43.

أما السياسة الداخلية فقد نجح هذا الملك في إقامة علاقات طيبة مع الكهنة و حظي بحب المصريين خصوصا عندما أعفى الأهالي من الضرائب المفروضة عليهم ولم يكتف بذلك بل سارع لإستيراد الغلال لإنقاذ البلاد من المجاعة ، و إعترافا بهذا الفضل قرر الكهنة عام 237 ق.م بإصدار قرار عرف بقرار (كانوب) نسبة إلى البلد الذي عقد فيه الاجتماع ،فقدموا فيه الشكر للملك و منحوه لقب (فاعل الخير) و هو لقب من القاب الإله (أوزيريس).

3- الحياة الاقتصادية في العصر البطلمي:

أ- المقومات الاقتصادية :

اعتمد البطالمة في إقامة ملكهم على القوة العسكرية و كذلك الدعامة الاقتصادية، وهي من بين اهم الدعامات التي تقوى من خلالها البطالمة في مصر و لكن هذا الجانب كان مقسم الى عدة عناصر أولها كان إحتياجات مصر الاقتصادية ، و ثانيها كيف تم تدبر هاته الإحتياجات عن طريق سياسة ناجحة ،وتطوير الاقتصاد المصري و الحصول على اكبر قدر ممكن من الموارد ، أما ثالثا فيتمثل في كيفية السيطرة بشكل كامل عن طريق التنظيم الدقيق و المحكم للموارد و طرق التسيير¹

أولا : أما عن الإحتياجات الاقتصادية لمصر تحت حكم البطالمة فقد كانت نفقات مصر متعددة و كبيرة وباهضة في نفس الوقت على إعتبار أنها مرحلة جديدة لتأسيس لدولة جديدة تحت نظام البطالمة ، و كذلك الاضطرابات الدولية و الصراعات صعب الاتصال الاقتصادي في كثير من الأحيان ، و أكثر من ذلك النفقات التي صرفت لتجنيد المرتزقة بصفة دائمة لمواجهة سياسة التوسع ، و الأخرى التي كانت توجه للمجال العسكري لما فرضته الظروف في تلك الفترة والتناحر الذي شهدته الدول خصوصا منها الاغريقية²

⁽¹⁾ لطفي عبد الوهاب يحي ، دراسات في العصر الهيلينستي (أبعاد العصر الهلنستي دولة البطالمة في مصر) ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1978، ص 149.

⁽²⁾ Strabon,XVI,796.

و هناك أيضا النفقات الخاصة ببناء الاسطول الذي فرضه التنافس الكبير للسيطرة على المجال البحري و كان أمرا لا بد منه لتأمين ممتلكات البطالمة في الخارج و كذلك لتأمين الإسكندرية و التجارة الخارجية و يقول اثينيانوس أن البطالمة تفوقوا على كل أقرانهم في مجال التسليح البحري¹

بالإضافة الى النفقات التي كانت مصر تدفعها لكسب التحالفات ضد العالم الاغريقي وكمثال على ذلك نجد المساعدات التي قدمها البطالمة في عهد بطليموس بوارجيتيس الى اهل الجزيرة دودس بعد الزلزال سنة (226-227 ق.م) و تقدر هذه المساعدات ب 1300 تالنت من الفضة و مليون أردب من القمح ، و مواد أخرى ، وكذلك المساعدات التي قدمت في عهد نفس الملك لكليوميسين ملك اسبرطة²

أما على المستوى الداخلي فكانت نفقات شق الطرق و الجسور وإستصلاح الأراضي ووصلها بالمياه من نهر النيل تكلف البطالمة أموال كثيرة ، بالإضافة الى اجور العمال الإداريين الذين جاءت بهم مصر و اغرتهم بمرتبات كبيرة و هي فئة غير منتجة ، أما الجانب الديني فكان تصرف أموال و نفقات على الشعائر و العبادات و المعابد المصرية و العقائد المختلفة الموجودة في مصر في هذه الفترة من عبادات اليونانيين وملوك البطالمة و عقيدة الاسكندر و عبادة سيرابيس و غيرها و ما إتصل بها من إحتفالات و إقامة التماثيل ، و اتخذت هاته النفقات على شكل أجور و منح و امتيازات³

ثانيا: تطور الاقتصاد المصري في ظل هذه النفقات و المصاريف التي كانت ترهق الاقتصاد المصري البطلمي فإنه كان لزاما عليهم إيجاد حلول لتطوير الاقتصاد و ذلك بالحصول على اكبر عدد ممكن من الموارد و تسهيل التعامل في انتاجها ، و قد بذل البطالمة جهدا كبيرا في زيادة مساحة الأرض

Athen,V ,203

Polyb,V,39

Claire Preaux, Economie Royal Des Lagides, pp 30.34.

(¹)
(²)
(³)

الصالحة للزراعة و دليل ذلك البرديات المتعلقة بإقليم الفيوم في عهد بطليموس الثاني (فيلاذلفوس) و هي سجلات كليون الذي كان مديرا لمشاريع استصلاح الاراضي¹

و كذلك نجد برديات (زينون) الذي كان يدير ضيعة ابولونيوس القائم على إدارة الشؤون المالية حيث يذكر ان الملك يقدم اقطاعات كبيرة للمقربين و الشخصيات المهمة مقابل استصلاح الأراضي الصحراوية على أساس انهم أصحاب أموال و لهم القدرة على هذه العملية عوضا عن الدولة

و فيما يخص مجال الزراعة نجد زراعة الكروم و الفواكه حيث تذكر البرديات ان البطالمة في عهدهم زرعت عدد كبير من الكروم، و في السنوات 257 ق.م الى 255 ق.م كانت سلسلة خطابات موجهة الى زرع الفسائل من أشجار الزيتون و التين و النخيل و التفاح و اللوز و الرومان و تأخذ من منف الى الفيوم و كذلك القمح الذي ادخل البطالمة منه أنواعا جديدة ذات جودة عالية²

أما عن التطور الاقتصادي فقد اتجه البطالمة الى الحصول و إستغلال اكبر عدد من المواد و السيطرة عليها و احتكارها ، خصوصا ان البطالمة اعتبروا أنفسهم حكاما على كل أقاليم مصر بل و فرعوننا ككل الفراعنة الذين حكموا مصر و ارتقى الى مكان الإله في بعض الفترات ، كما ان فكرة الملكية ليست بالجديد على مصر فقد بدأت مع العصر الصاوى و تواصلت مع الحكم الفارسي و اكتملت أركانها قبل بداية عهد البطالمة و مع هذا الباب فقد قسمت الأراضي في هذه الفترة الى نوعين ، أراضي لحساب البطالمة الخاص و أراضي يمنحونها لأشخاص و كلا النوعين هما تحت سيطرة الملك و هي أراضي اغلبها صالحة للزراعة و مقسمة الى قطع صغيرة تأجر للفلاحين الذين

⁽¹⁾ لطفي عبد الوهاب يحي ، المرجع السابق ، ص ص 156 157

⁽²⁾ نفسه ، ص ص 157 . 158

كانوا من المصريين و هناك نوع اخر من الأراضي و هي الأراضي الممنوحة للمستوطنين الاغريق¹

ب- العملة:

ظهرت العلاقات الفرعونية اليونانية منذ القرن السابع قبل الميلاد و زادت هذه العلاقات مابين القرنين الخامس و الرابع قبل الميلاد في المجال السياسي و التجاري ، و من نتائج هذا التقارب هو وفرة العملة اليونانية في مصر هذا ما جعل المصريين في هذه الفترة يقدمون على اصدار عملة مصر لأول مرة اما الرأي السائد ان الإسكندرية و البطالمة هم اول من صك العملة في مصر ، و لكن البحوث الاثرية في السنوات الأخيرة تدل على ان المصريين في عصر الاسرات المتأخرة شرعت في صناعة العملة عن طريق التأثير بالعملة الاثينية التي كانت واسعة الانتشار ، و بعد ذلك تطورت الى عملة مستقلة ، و النماذج التي عثر عليها هي الذهبية فقط و تحمل على احد وجهيها شكل حصان راقص و الوجه الاخر كتابة هيروغليفية Nbwnfr و معناها ذهب جيد²

اما في فترة حكم البطالمة لمصر فقد تغير نوع العملة و قيمتها و ماكتب على وجهيها فنجد بطليموس الأول الذي بدأ حكمه من 323 ق.م ، و العملة التي تداولت في عهده هي (تيترا دراخما) التي كانت موجودة في عهد الاسكندر و تزن حوالي 17.20 غرام و بقيت هذه العملة متداولة الى غاية 300 ق.م ، و هي مصنوعة من الفضة و الأكثر تداولاً ، و كانت القطعة النقدية ذات وجهين الأول صورة لرأس بطليموس الأول و الجهة الأخرى عليها صورة نسر يقف فوق الصاعقة³

Claire. Preaux, opcit , pp 461.462

(¹)

(²)- عزت زكي حامد قادوس ، العملات اليونانية و الهلينستية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2007، ص 185.

(³) G.K Jenkins ,The Monetary is Tems in the Early Hellenistic times with special regard to the economic policy of the Ptolemaic kings ; jeru salem, December1967,pp 53.55

و على العموم فإنه بعد عام 300 ق.م أصبح تيترا دارخما يزن ما يقارب 14.30 غرام ويسمى الدينار المديني ،نقد ذهبي فضي اغريقي في البرديات ،و في نفس الوقت كانت توجد عملية الأوكتادراخما التي تزن مايقارب 14.02 غرام من الفضة أيضا و قبل ذلك فإن مصر كانت تتعامل بعملة الاسكندر المقدوني و مع بداية حكم البطالمة تغير وجه العملة و بنيت لها مقرات لصناعتها لتثبت حكمهم أيضا ، و هناك من يذكر ان الاسكندر طلب ببناء مصنع لصك العملة في الإسكندرية و لكن لم يحالفه الحظ لكثرة الحروب التي كان يخوضها و قام بهذا الدور (كليومين) النوكراطيسي قبل عام 323 ق.م¹

اما عن العملة الذهبية في عهد بطليموس الأول فقد صكت بنفس الشكل الذي ذكرناه سابقا و الوحدة الواحدة تعادل 60 دراخما فضية و تزن ما يقارب 18 غرام و على حسب التقارير و البحوث في مصر في هذه الفترة فان العملة الذهبية و الفضية مصنفة بحسب 1 مقابل 12 بمعنى ان وحدة ذهبية تقابل 12 وحدة فضية من العملة ،و قد وجد أيضا عملة تعادل عشر الوحدة الذهبية المتداولة (تريشكريسا trichrysa) و التي بدورها تعادل 6 دراخما فضية .

وبالنسبة للعملة البرونزية فقد وجدت في عهد بطليموس الأول و بحسب بعض التصنيفات لها خمس تسميات او ستة تسميات.²

والأكثر شيوعا هي الصنف الثاني و التي تحمل على وجهها الأول رأس زيوس و الوجه الثاني يحمل نسر فوق الصاعقة ، وزنها 16-18 غرام ، و مقاساتها 26-28 ميليمتر ، و الصنف الثالث تحمل رأس الإسكندر بتسريحة مع جلد الفيل في نفس الوجه و تزن 9 غرام و مقاسها 20 ميليمتر ، والخليط المعدني لهذه العملة خال من النحاس³

⁽¹⁾ Hélène Cadell , Prix du Blé et Numéraire dans l'Égypte lagide 305 a 173 , Bruxelles 1997 , p 09

⁽²⁾ Rider, Remarques sur le Système Monétaire des Séleucides des ptolémées , 1986 ,pp 39. 42

⁽³⁾ E.R.CALEY,THE COMPOSITION OF ANCIENT BRONZE COINS , 1939,P 97

و مما لا شك فيه أن بطليموس الأول قد فرض التعامل بهذه العملة بعد تاريخ 300 ق.م وفرض على التجار من خارج مصر التعامل بها أي القيام بعملية التحويل ، و فرض ضريبة على التحويلات و التبادل و السلع الخارجية و هذا يضمن التحكم في بقاء قيمة العملة .

ب-1 العملة في عهد بطليموس II الى غاية بطليموس VI:

في بداية الحكم بطليموس الثاني واصل إستعمال العملة الذهبية ، وكانت الأهم في الإسكندرية و على رأس التعاملات المالية الى غاية ان بعث برسالة ملكية بإيقاف التعامل بهذه العملة و أرخت هذه الرسالة بتاريخ 23 أكتوبر 258 ق.م ، و بدأ بصك عملة ذهبية جديدة قيمتها تعادل 100 دراخما بوزن 28 غ¹

ووجدت كذلك العملة (منومايا) في هذه الفترة و التي تعادل 50 دراخما من الفضة وصكت هذه الأخيرة لمدة قرن من الزمن و تحمل على وجهيها صورة بطليموس I ، وبيرنيسيسو الثاني عليه صورة بطليموس الثاني وارسينوي ، و تواصل استعمال هاته العملة الى غاية بطليموس الخامس (180-205 ق.م) ، و بعد سنة 261 ق.م ثم صك من هذه العملة ولكن رسم على الوجه الأول رأس أرسينوي و الوجه الثاني قرن مزدوج²

ويذكر الاثريون انه وجدت أيضا سلسلة جديدة من العملة في عهد بطليموس الثالث من الذهب و تزن ما يقارب 43 غ ، و كذلك العملة الفضية و تزن حوالي 52 غ ، و نقش على وجهها الأول تمثال نصفي لبيرنيسيس و الوجه الثاني قرون ، اما بالنسبة لقيمة هذه العملة و كانت عملة ذهبية تعادل 160 دراخما فضية بطلمية³

Hélène Cadell, op cit, p 12.

(1) - الملحق 26 : نماذج من العملة في عهد البطالمة .

(2) H.A. Troxell , Arsinoe non-era , ansmn, 1983, pp35-37.

(3) L.Naville , Les Monnaies d'Or de la Cyrénaïque , 1951, p105.

و على العموم ان كل البطالمة الذين حكموا مصر في هذه الفترة عرفوا بالعملة الذهبية التي خص بها كل حاكم نفسه، فالزيادة دائما للعملة تريكريسيا trichcrysa أولا منوبيا mnaieia ثانيا¹

- العملة الفضية:

او تيتير دراخما و قد وجدت في حوالي 300 ق.م في عهد بطليموس الأول و تواصل استعمالها الى غاية نهاية فترة حكم البطالمة و لم يتغير في هذه العملة الا ما كتب على و جهيها و بعد وفاة ارسينوي قرر بطليموس الثاني تغيير اسم العملة و شكلها باسم الملكة من 260-270 ق.م ،و لكن تواصل صكها في عهد بطليموس الثالث الى غاية 242 ق.م²

- العملة البرونزية:

في هذه الفترة (حكم بطليموس الثاني) فكانت متداولة في الإسكندرية وخارجها و تزن الوحدة الواحدة 24 غ و مقاييسها 30 ملم و قد وجدت أيضا مجموعة أخرى توجد بها ثمانية أنواع و الثلاثة الأولى منها لها اوزان ثقيلة و نقش على وجهيها اشكال مختلفة كمايلي :

- 1- رأس الاله آمون / نسر فاتح جناحيه و تزن من 105.76 غ 48 ملم
- 2- رأس الاله امون / زوج من النسور بأجنحة مغلقة 62-78 غ 42 ملم.
- 3- رأس الاله امون/ نسر فاتح جناحيه 41-50 غ 36 ملم
- 4- راس الاله زيوس/ نسر بأجنحة مغلقة تزن 17-25 غ 30 ملم
- 5- راس الاسكندر / نسر مفتوح الجناحين و يزن 9-15 غ 24 ملم
- 6- رأس الاسكندر / نسر مفتوح الجناحين و يزن 5-8 غ 20 ملم

¹ H.Cadell, Prix du Blé et Numéraire dans l'Egypte Lagide de 305-a 173.Bruxelles ,1997, p09.

² Ibid ,pp 14-15

7- راس الاله امون / نسر مفتوح الجناحين و يزن 04-06 غ 18 ملم

8- راس الاله امون / نسر مفتوح الجناحين و يزن 02-04 غ 16 ملم¹

و أجريت الحفريات في أتيكا و وجدت بعض وحدات العملة البرونزية التي تعود الى فترات بطليموس الأول و الثاني ، و تتراوح أوزانها بين 16-18 غرام ومقاساتها ما بين 26-28 ميليمتر ونقش على وجهيها الاله زيوس و النسر واقف على الصاعق بأجنحة مفتوحة ، و هذه العملة التي وجدت دليلا على انتقال عملة البطالمة الى المدن الاغريقية و غيرها ، و هو دليل أيضا على قوة النظام الاقتصادي المصري ، و كذلك يذكر المؤرخون ان بعد حرب (الكريمونيد) ذهب عدد كبير من جنود البطالمة الى أثينا ، هذا ما كان سببا في تداول العملة في المدن الاغريقية²

وصولا عند بطليموس السادس (180-146 ق.م) فان العملة لم تتغير كثيرا فكان لها نفس القيمة و التسمية و المظهر ، الا ان هناك اختلاف واحد في قضية الوزن فهي أثقل نوعا ما من الفترات السابقة³.

ج- القمح و التجارة الخارجية :

من بين أهم المعلومات التي وصلتنا عن طريق الوثائق و النصوص المستخرجة من البرديات كانت بخصوص الاقتصاد المصري في العهد البطلمي و التي كانت بمثابة المصدر الذي أطلعنا على القواعد الأساسية التي يستند عليها

ملحق 27 ، العملة في العهد البطلمي عليها صورة الملك من جهة وصورة الاله امون من الوجه الثاني

(¹)
(²) Varovcha , Les Témoignages Numismatique sur la Guerre Chremonideenne (265-262 av.j.c),rama,1961,pp225 -226.

- الملحق 28 : صورة الاله الاغريقي زيوس مع الالهة الفرعونية على العملة في عهد البطالمة

- الملحق 29 : صورة الاله زيوس وايزيس على العملة في العهد البطلمي.

(³) Héllén Cadell,op.cit,pp 20-21 .

الاقتصاد في هذه الفترة كما يطلعنا على السلع و أهم المنتوجات و الصادرات و الواردات و كذا أسعار الأراضي الزراعية و أراضي البناء¹

و تتحدث هذه النصوص عن خبرة الرجال و العمال القائمون على المجال الفلاحي و هم عمال أجراء على حسب نوع العمل المنجز ، والشروط المتوفرة مثل طبيعة الأرض الفلاحية و كذا قربها من نهر النيل ، و الفيضان الخ و تختلف أجرة العمال أيضا على حسب اصوله و العمر و الجنس بالدرجة الأولى

و هناك أهمية بالغة لنوع المنتج في تحديد أجر العامل مثل الزيت و النبيذ و هي من أهم المنتوجات في هذه الفترة ، كما لا ننسى منتج القمح الذي كان يمثل الثروة الاقتصادية لمصر ، و أهم نشاط زراعي ، ونظرا لقيمته فقد كان أجر بعض العمال هو وزن من القمح و هذا على المستوى الداخلي ، و يستعمل كذلك في التبادل التجاري بدلا من العملة ، و هناك أيضا حبوب أخرى مثل الشعير كانت ذات قيمة ثابتة ، بحيث كانت قيمتها تقدر ب: خمسة وزنات من الشعير تعادل ثلاث وزنات من القمح و خمسة وزنات من الذرة تعادل وزنات من القمح ، ونظرا لقيمة القمح فقد كان بمثابة العملة يستعمل في المبادلات و كما ذكرنا سابقا فان قيمته و قيمة كل الحبوب في هذه الفترة متفاوتة على حسب النوعية و الجودة ، كما كانت تفرض ضرائب عليها و على مواقع تخزينها².

ومن الصعوبة بما كان تحديد نوعية القمح و مصدره من خلال الصفقات و المعاملات التي تدار حول هذه المادة وقد ذكرت البرديات بعض المعاملات

¹ H.Cadell, le Prix de Vente des Terres dans l'Egypte Ptolémaïque d après les papyrus (1 grécs, ed s.allam,1994,pp 289-290

H.Cadell, Prix du Blé et Numéraire dans l'Egypte lagide de 305-a 173.Bruxelles ,1997,pp26.27

(²)

الخاصة بالقمح الذي هو من ميديا وسوريا و كلوديا ، و هذا يبين محاولات التأقلم مع السلع الخارجية و المنافسة من أجل مردود أفضل ¹

II - تأثير الديانة الفرعونية على الاغريق :

1- ارتباط المعابد الاغريقية بالمعابد المصرية:

تذكر العديد من المصادر و المراجع الارتباط التاريخي بين المعابد المصرية و الاغريقية فيجد (هيرودوت) الذي أشار الى وصول المعابد الفرعونية لليونان و يقول أنهم كانوا يتحدثون عن (أمون) وكأنه (زيوس) و بوباستس كأنها أرتميس و حورس كأنه أبوللون و ايزيس كأنها ديمتر و بتاح كهيفايستوس و تحوت كهرمس ، كما عبدت الالهة الاغريقية في المدن المصرية على رأسها نوكراتيس و منف و الإسكندرية منذ تأسيسها في العصر البطلمي ²

و ما شهدته الحضارة المصرية في جانبها الديني هو حب الالهة و أخذ الالهة الأجنبية مأخذ القداسة و الاحترام خصوصا ان الحضارة الفرعونية كانت تتوسط مجموعة من الشعوب و الحضارات التي هي دائمة التواجد في أراضيها ، و عليه اصطلح المجتمع على استقبال الأشخاص و المعابد الخارجية و لكن في مرحلتها الدولة القديمة و الوسطى لم يحض بالاحترام و التقديس في مصر الا اله واحد نوبي هو اله ديدون الذي ذكر لعدة مرات بسم جالب البخور و كان ذلك في نصوص وجدت في عهد الاسرة السادسة من الدولة القديمة ، كما نجد أيضا اله اش الليبي ³

و رغم صعوبة تتبع أي اله أجنبي في مصر خلال الدولتين القديمة و الوسطى الى ان هذا الوضع قد تغير بشكل جذري خلال الدولة الحديثة حيث

⁽¹⁾ H.A Thompson, Syrian wheat in hellenistic Egypte , AFP09, 1930, pp210-213

ينظر: الملحق 30، انواع الحبوب والقمح في مصر في عهد البطالمة.

⁽²⁾ يروسلاف تشرني ،الديانة المصرية القديمة ،تر أحمد قدري ،ط1، دار الشروق ، القاهرة ،ص188

⁽³⁾ نفسه، ص 173.

شيد فراعنة الاسرة الثامنة عشر امبراطورية قوية ذات مراكز في أسيا ، و صلت حدودها في تلك الفترة الى ضفاف الفرات ، و من خلال هذا الاحتكاك عرف المصريون الاله بعل و بعلت و التي تعني السيد و السيدة و كذلك من بين الأسباب التي سهلت دخول الالهة الأجنبية الى مصر نجد الاسرى الذين جلبوا كعبيد لخدمة المعابد ، و المهاجرين من التجار و الجنود الذين وصلوا في بعض الأحيان الى مراكز مؤثرة في البلاط الملكي و الإدارة و الجيش حيث جلبوا معهم عباداتهم و الهتهم المحلية¹

2- الاساطير الفرعونية والاغريقية:

فنجذ اثر قصة اله الخصب تموز (اله بابلي) و اوزاريس (اله العالم السفلي) عند المصريين اللذين تجدد حياتهما كل عام في قصة ديونيسيوس الألم الاغريقي الذي يموت عندما يذبل النبات ثم يعود الى الحياة مع بداية فصل الربيع كم أن بلاد اليونان كانوا يعرفون الاله امون و على شأنه عندهم و قد جعله الاسكندر الأكبر اله معبودا مقرونا بالاله زيوس الذي هو في الأصل معبودا اغريقي ، و كانت تقدم له القرابين و الهدايا و تقام له الطقوس ، و يذكر المصريون في معتقداتهم أن الاله أمون قال للملك تحتمس الثالث (...الكفتيو تعيش في رعب لقد أتيت أمنحك القوة لكي تسحق سكان هذه الجزيرة ، أولئك الذين يسكنون الأخضر العظيم (البحر المتوسط)²

و هم تحت زئيرك لقد أتيت أمنحك القوة لكي تسحق الأقطار البحرية ، و ان كل ما يحيط بمنطقة المياه الكبرى تحت قبضتك³

ويذكر (دي ريدر) ان في بداية العلاقات بين مصر وبلاد الاغريق كان هناك تأثير قوي على هذه الأخيرة ، فالمصريون كانوا يقولون للاغريق (انكم أيها الاغريق ما انتم الا أطفال) مشيرين بذلك الى انهم قدماء الشعوب

¹ يورسلاف تشرني ، المرجع السابق ، ص 173

(P. Waltz ,le Monde Egeen avant les Grecs ,2 eme ed , Paris ,1947, pp 238-239.

2

P. Waltz ,OPCIT , pp-239.

³

والحضارات في الوقت الذي كانت فيه الحضارة الاغريقية في بدايتها ،واكثر من ذلك يؤكد الكثير من الباحثين ان العوامل الحضارية والجغرافية ترشح الحضارة المصرية لدور الريادة الحضارية والتاريخية قبل كل الشعوب ،كما يتساءل الكثيرون عن اخذ عبادة (ديونوسيوس) و(دميتر) عناصرها من (ايزيس واوزيريس)¹

وهل كانت قصة هرقل واطلس اللذين يحملان العالم هي صدى لوظيفة اله (شو) الذي يحمل السماء عن المصريين ،وهل اخذت تقنيات تزيين أعمدة المعابد الاغريقية عن المعابد المصرية ، وهل صحيح ان (يكوس وثيودورس) من ساموس تعلمنا فن صب البرونز في مصر ،وهل كانت تماثيل الشبان والشابات مصرية الأصل والطابع ام انها ميزت كل الحضارات القديمة؟

في الواقع يرى جورج سارتون بانه لاشك في مدى تأثير مصر على بلاد الاغريق الذين يعترفون بفضل هذه الحضارة على القدماء منهم²

III-اهمية الاله ايزيس عند الاغريق :

1- الالهة ايزيس سيدة البحر عن الاغريق:

من خلال الدراسات الفرعونية وجد ان هناك الهة لها تاثير بالغ علي الملاحة البحرية وهي الالهة ايزيس التي كانت تقود وتحمي التجارة والحملات البحرية ،ولم يتوقف الامر عند هذا الحد فقد تآثر بها الاغريق الذين كانوا معروفون بقوتهم في هذا المجال ،ولعبت هذه الالهة دورا رياديا أساسيا في الفترة الهلنستية وبالأخص في الإسكندرية في العصر البطلمي³،وكان لاتصال الحضارة الفرعونية بالشعوب الأخرى من حضارات الشرق الادني عن طريق البحر تأثيرا وسببا في انتقال أهمية ومكانة الالهة ايزيس وكذلك

⁽¹⁾ A ,de Ridder , W.Deonna , L'art en Grece , paris,1924,pp211-212.

⁽²⁾ جورج سارتون ، تاريخ العلم ، العلم القديم في العصر الذهبي لليونان -، تر محمد خلفات ، ج 1 ، دار المعارف،1991، القاهرة، ص85.

⁽³⁾ الملحق 31 : الالهة ايزيس سيدة السفن والبحار عند الاغريق.

الاغريق التي كانت على علاقة واتصال دائم بمصر منذ القرن السابع قبل الميلاد.¹

وكانت البداية مع القاعدة التجارية الفرعونية في جبيل (فنيقيا) في عهد الدولة القديمة ،حيث كانت الالهة (اشيرا) وهي من بين الالهة الرئيسية وينسب اليها الخلق ،وبالمقابل كانت تمثل الهة (حتحور) عند المصريين وعليه عن طريق هذا الاتصال التجاري أصبحت هذه الأخيرة تحمل نفس المكانة في بابل ، وعلى العموم كانت هذه المراكز سببا في انتشار الالهة المصرية في بلاد الاغريق.²

2- الالهة ايزيس في ديلوس:

بعد ظهور الالهة الفرعونية في كل مجالات الحياة الاغريقية قبل وبعد غزو الاسكندر المقدوني خصوصا في العملة في العهد البطلمي وعلى خلاف ذلك فان الاغريق ابدعوا في بناء التماثيل والفخار الذي كان هو الآخر شاهد على تآثر بلاد الاغريق بالديانة الفرعونية حيث عثر على تماثيل ورسوم تمثل الالهة ايزيس الفرعونية في وضعيات مختلفة والتي كانت تمثل الالهة البحرية³

وقد ذكر اسم الالهة ايزيس في عدة نصوص اكثرها وضوحا كان في نقوش سطح شعلة ديلوس، وكذلك عثر على وثيقتين هامتين ذكر فيهما اسم ايزيس ،كما وجد في متحف تاسوس جزء من مجسم مخصص للذئور مجهول المصدر من الرخام الأبيض مكسور من الأعلى والأسفل والواجهة الخلفية مستوية واملس من الجانبين مقسومة بمساحة مستوية الى نصفين ، وفي الأسفل منطقة مستوية محفوفة من الأعلى بخط منحنى وخطين مائلين الى اليسار والى اليمين وفي الأعلى جزء من جسم امرأة مغطى ملتفتا الى اليمين ، القدم اليسرى الى الامام موضوعة على راحة القدم واليمنى الى الخلف على رؤوس اصابعها وجزء من الداء مرفوع ومنتفخ الى اليمين والباقي من اللباس يصل الى القدمين

Laurent Bricault, Isis Dame des Flots ,c.i.p.l.,liege, 2006,p18.

Plutarque, isis et osiris , 16.

Phillippe bruneau,isis pélagia a délos,B.C.H ,VOL 87 ,livraison1,1963, p301.

⁽¹⁾

⁽²⁾

⁽³⁾

وجزاء منه يدخل بينهما يشكل منحنيات متلاصقة وبعد هذا الوصف للنقوش والوثائق التي عثر عليها في ديلوس لم يبق هناك شك في قضية الجزء المتبقي من النقوش حيث يتصور علماء الآثار الجزء الأسفل الذي يمثل مجسم سفينة التي يظهر شراعها للعيان¹

وهناك نقوش أخرى تحدث عنها (كول بيناكي) ويذكر مقاستها فقطرها 9.8سم وارتفاعها 2.6 سم مصنوعة من طين احمر مائل الى البنفسجي وعليها مشعل بست شعلات على شكل تاج كالقلب وهذه الشعلة من صنع مصري ويحدد المؤرخون الفترة التي وجد بها هذا الفن الى القرن الثاني ميلادي ومكسورة المقبض ، وعلى اليمين الالهة ايزيس تقدم الرجل اليسري الى الامام ، وتحكم قبضتها بكتلتا يديها للشراع المدفوع بالرياح وتتنظر الى اليمين وتسريحتها معروفة ،وبقايا رداؤها يتطاير الى الخلف وقد ظهر اسم وشكل الالهة ايزيس على الأرجح في الملة في النصف الثاني قبل الميلاد والاختلاف الوحيد كان في رداؤها الذي لا يتطاير الى الخلف وهذا النوع من النقود يصنف في القسم 01. 2²

وفيما يخص اسطورة رداء الالهة المبحرة تخص بحارا تم إنقاذه من طرف هاته الالهة³

وفي المقال المنشور سنة 1961 تحدث ايباسوس عن العثور على مذبح واهداءات لتعظيم الالهة انوبيس وايزيس ، وهذا دليل على عباد الاغريق للالهة الفرعونية ومعرفتهم لها ،وتقديسها وقد اعتبرت هذه الشعوب ان هذه الالهة هي الهة الأنهار أيضا ودليل ذلك التمثال المصنوع من الرخام الأبيض بمتحف كوردو،والتي يعود تاريخها الى القرن الثاني

Phillippe bruneau,op.cit , p302.

E. Babelon, , Les Rois de Syrie, Cat. Mon. Gr. Bibl. Nat. , n 575, Paris, 1890, p.

Anth palatine,VI ,231.

(1

(2

74.

(3

وتظهر ايزيس في وضعية متكئة على المرفق الايسر ،وتحت يدها توجد جرة تنساب منها مياه النهر وليست الوحيدة التي تظهر فيها ايزيس بهذا الوضع

وهناك ارتباط وثيق بين الالهة ايزيس والالهة الاغريقية ،وهذه الأخيرة تحاول ان تتشبه في كثير من الأحيان بالالهة الفرعونية ، التي بسطت سيادتها على فيضانا نهر النيل والذي يمثل الصورة الأولى للالهة الاغريقية ، ومن خلال هذه الأدلة الاثرية فان الالهة المقدسة في ديلوس¹

وينتصب تمثال هذه الالهة في الموانئ الاغريقية شكرا لها على هدايتهم وتوجيههم في البحار وحمايتهم من هيجانها وفيضانات الأنهار ، وكثيرا ما يقدم لها البحارة القرابين شكرا لما تفعله لأجلهم، ولا وجود لمثل هذا التمثيل في الحضارة المصرية، إلا أنه لا تكاد تخلو من التشابه والتقارب وهذا ما ذهب إليه الدكتور مولور حيث يوضح أنه باستطاعتنا التعرف على ملامح الالهة المصرية إزييس في التمثيل الإغريقي لها، فنجد الالهة أزييس ثوسيس تتحكم في فياضانات نهر النيل، وفي أصوان يقدسون هذه الالهة ويشكرونها ويقدمون لها القرابين على بلوغ مياه النيل إلى غاية الضفتين وفي إيدفو قالت إيزيس لي توليمي لي بطليموس "سأجل المياه تفيض في النيل لتسقي الأراضي على الضفتين لأجلك كي تصبح الأراضي خصبة وسأنبث لك فيها من كل المأكولات"²

وفي المعتقدات المصرية البحر مصدر للخصوبة والعلاقات بين النيل وإيزيس وتجعل منها الالهة المساعدة على تخصيب الأراضي بمياه النيل، بينما عند الإغريق الأولوية لإبحار سفنهم وسلامتها من طرف هذه الالهة، ويثبت ذلك العلاقات البحرية بين مصر وغيرها من الحضارات المعاصرة لها، وهي موثقة منذ القدم رغم ارتباط مصر بالإبحار عبر النيل، الذي كان أكثر شيوعا، وعلى هذا الأساس يعتقد أن الالهة كانت تجوب النيل صعودا ونزولا في سفن

J.Maracadé, Délos et l'Egypte ,A propos des statuettes hellénistiques en aragonite du Musée de Délos, BCH, 76, 1952, pp. 96-98.

(1)

Phillippe bruneau,op.cit , p307.

(2)

خاصة بهم، أما كيف استطاعت إزييس أن تبحر بالشرع فهذه فكرة إغريقية خالصة وقد سبق هذه الالهة سيدة البحار وحاميتهم عند المصريين هو الاله "امون" اله الرياح وكان الأكبر والمعبود ولكن فيما بعد استطاعت ان تتغلب على كل الالهة وتتصدر الالهة الفرعونية

اما فيما يخص ارتباط الالهة ايزيس بالباخرة فقد اثبتت النقوش الفرعونية والنصوص انها دائما كانت تتصدر السفن بطريقة مشابهة للسفينة الحربية للاله (حورس)¹.

وفيما يخص (حورس) فيؤكد المختص في الطقوس الدينية في العصر البطلمي M.Alliot بان حفل (ميشير) كانت توضع فيه باخرة في مياه البحيرة وعلى ظهرها مجسم خشبي لحورس ومن امامه في مقدمة السفينة مجسم لاهم ايزيس التي تحميه اثناء المعارك²

3- الالهة ايزيس عند بلوتارخ :

كان بلوتارخ احد الذين اعتنقوا عبادة الالهة ايزيس وصار كاهنا في احد المعابد المخصصة لعبادة هذه الالهة ، ثم كتب مؤلفه المسمى " ايزيس واوزيريس" لكاهنة يونانية تسمى " كليا" وكانت تتولي الكهانة في معبد لإيزيس في مدينة دلفي اليونانية ، وقد تعرض هذا الكتاب لطبيعة هذه الالهة وتقول عن نفسها " انا ما كان ويكون وسيكون وما من انسان بقادر على رفع عني ردائي بعد "

(¹) A.gutbub,Remarque sur les dieux du nome tanilique a la basse époque ,kémi, 1962, p62

(²) M. Alliot, Le Culte d'Horus à Edfou, II, Paris, 1954, p. 698.

وكانت ايزيس سيدة الاسرار ومن يجرؤ على اعلان سرها حلت عليه اللعنة ومن حاول رفع رداها يلقي مصير الشاب الذي حاول ذلك فاصابه الخيال وانعقد لسانه بقية حياته¹

وهي تمثل الانثى الخالدة الموجودة في ضمير كل من اعتنق عبادتها ، ففي مصر عبدت المرأة التي ترمز منذ بداية البشرية الى الأرض ، لأنها ترمز الى الخصوبة واستمرار الحياة ، لذى رأى سكان وادي النيل في هذه الالهة كل مظاهر الخصب والتكاثر في الطبيعة بما في ذلك تكاثر الانسان والحيوان والنبات الى قوى الخصب الإلهية المتمثلة في الالهة الام – الكبرى ، واخصاب التربة ليس الا نوع من الميلاد المتجدد للمحصول²

اما عن تمثيل هذه الالهة فقد وجد الانسان القديم علاقة بين قرني الهلال وقرون البقرة لذا قاموا بتصويرها على هيئة بقرة سماوية قرناها هلال في السماء ، ويحتويان القرنان على قرص القمر البدر وذلك لانهم يرون في البقرة والأرض صورة ايزيس على حد قول بلوتارك.

ويؤكد ايودوكسوس ان ايزيس هي الالهة التي يحتكم اليها الناس في شؤون حياتهم ويحتاجون القمر في الحب³

ويقول بلوتارك ان كل الإلهات اليونانيات تجسدوا في الالهة ايزيس من بينها الالهة افروديت الهة الحب

ونظرا للاهمية التي أعطيت لهذه الالهة المصريه في بلاد اليونان فقد بني لها العديد من المعابد نذكر مثلا معبد ايزيس في "بيريه" في القرن الرابع قبل

¹ أبو العطا الحسين إبراهيم، ديمتر في مدينة الإسكندرية البطلمية ، مجلة كلية التربية ، ج 1 ، العدد 30 ، دمياط جانفي 1999 ، ص 201 .

² Plutarque, I, 32.38.

³ Plutarque, I , 43.

الميلاد ، ومعبد جزيرة "رودس" وجزيرة " ليسبوس" و"تيرا" وأماكن أخرى
من جزر بحر ايجه¹

IV – عبادة الالهة الاغريقية في مصر:

1- عبادة الاله سيرابيس:

ان اصل عبادة الاله سيرابيس كما يذكر تاكيتوس² راى بطليموس الأول
في منامه ، عندما كان مشغولا ببناء اسوار مدينة الإسكندرية ، شابا يأمره بان
يرسل الرجال الى بونت على ساحل البحر الأسود لاحتضار الاله الذي سوف
تنعم به دولة البطالمة بالرخاء لقدومه ، وبعد تشاور بطليموس بن لاجوس مع
الكهنة المصريين ومع ثيموسيوس الكاهن الاثيني ، امر بن لاجوس باحضار
تمثال الاله من سينوب ، حيث اقام له معبدا في حي راكتيس فوق المعبد القديم
الذي شيد لاوزيريس وايزيس²

وذكر المؤرخ بلوتارخ رواية مشابهة بان بطليموس سوتير راى في
منامه اله لم يعرفه من قبل ويأمره باحضاره ، فروى قصته لاحد الرحالة
المدعو سوسيبيوس والذي اخبر بطليموس بانه يوجد تمثال ضخم بمدينة سينوب
، وعندما راه كاهن مصر والكاهن اليوناني قالا بانه اله مصري يدعى
اوزيريس وبعد المناقشة اطلق عليه اسم سيرابيس ، واختلفت الروايات في اصل
هذا الاله فيقال انه من اصل مدينة سينوب من اسيا الصغرى ، وربما هذا الراى
صحيح للتشابه الموجود في اللغة المصرية " سن ابي" بمعني منزل ابيس³

ولكن هناك راى اخر لتاكيتوس الذي يقول بان الاله سيرابيس هو اله
مصري واشتق من الاله اوزير-حابي وهي الصورة التي عبدها اهل منف
لاوزيريس في صورة عجل ابيس، اله العالم السفلي ثم اضيف له ملامح هلنستية

¹ أبو العطا الحسين إبراهيم، مظاهر الحضارة في العصر البطلمي الروماني، مكتبة نانسي ، القاهرة
2007، ص 121.

² نفسه ، ص 90.

³ الراعي عبد العظيم، محاضرات في تاريخ العصر الهلنستي ومصر البطلمية ، القاهرة، 1977،
ص 141.

، وهكذا يكون الاله سيرابيس اله مصري وهو صورة هلينية للاله اوزيريس وان الاغريق اشتركوا في هذه العبادة المصرية قبل ظهور سيرابيس ، وكل ما قام به بطليموس هو رفع هذا الاله المحلي الى قومي ،وتصويره طبقا للعقائد اليونانية على غرار الاله زيوس¹.

وقد تم اختيار هذا الاله دون غيره لسبب سياسي وهو سلب كهنة الاله امون سيطرتهم الدنيوية في طيبة ، حيث عبادة امون قومية فاراد البطالمة استبدلها بعبادة اوزيريس التي أصبحت عبادة مماثلة ، واتخذ هذا الأخير اله العاصمة الإسكندرية تحت اسم جديد هو سيرابيس وهو نفس الاسم الذي كان اليونانيون المقيمون في منف يطلقونه عليه قبل بناء الإسكندرية ، وعليه تمكن البطالمة من توحيد عقائد العنصر المصري واليوناني في مدينة الإسكندرية²

وأصبحت هذه العقيدة الجديدة ذات تسمية جديدة هي العقيدة المصرية الاغريقية ،والتي اصبحت فيها الاله سيرابيس اله الموتى وزوج الاله ايزيس وأقيم له اعظم معبد تحت اسم السيرابيون في عاصمة البطالمة³.

ولكن عبد عند المصريين في شكله المصري تماشيا مع طقوسهم وشعائهم ، والاغارقة عبدوه في الإسكندرية ومنف في شكل اغريقي كالاله هاديس وبلوتو وهما اله الموتى او العالم السفلي ، لكن على العموم فهما يشتركان في نفس الاختصاص وهم اله العالم السفلي ، وعبد أيضا بأسماء مزدوجة مثل زيوس- سيرابيس ،وعند المصريين زيوس- امون ، وأضافوا له صفة الشمس فاطلقوا عليه اسم هليوس-سيرابيس ،وكان أيضا مقرونا بالشفاء فشبهوه باله الطب وجعلوا الثعبان رمزا له⁴

⁽¹⁾ و. وتارن، الحضارة الهلنستية، تر، عبد العزيز توفيق ، الانجلوالمصرية، القاهرة ، 1966، ص ص 378-381.

⁽²⁾ يحيى لطفي عبد الوهاب ، عصر البطالمة دراسات في تاريخ مصر الحضاري ، مركز التعاون، الإسكندرية ، 1980 ، ص 185.

⁽³⁾ أبو العطا الحسين إبراهيم ، المرجع السابق، ص 92.

⁽⁴⁾ J.Frazer, adonis attis osiris ,studies in the history of oriental religion ,London ,1919, pp 118-119

ولقد صور اله سيرابيس ممسكا بيده اليسرى باقة من القمح والشعير ، وهذا متعارف عليه عند المصريين فقد ذكرت الاساطير ان ايزيس هي التي جاءت بالقمح وأعطته لاوزيريس الذي قام بتعليم البشر كيفية زراعتها ، ومهمة هذا الاله في الارض بدأت من مصر فابطل العادات الهمجية وعلم الناس كيفية الصناعة والزراعة والأدوات الخاصة بها ، وعلمهم الاكل والشرب واستخدام الآلات الموسيقية ، وانطلق بعد مصر الى كل العالم ، ثم عاد الى مصر ليحكمها بالعدل ، والحديث عن اوزوريس ينطبق على سيرابيس.¹

2- الالهة اثينة :

طبقا للمعتقدات الدينية بين المصريين والاغريق فان الاله سيرابيس كان صورة لاله اوزوريس ، فمن الطبيعي ان تكون ايزيس زوجة له وهنا تكون الالهة اثينة مشابهة للالهة ايزيس ، ومن العوامل التي أدت الى هذا التشابه نجد :

- ما ذكره بلوتارخ ان عرش الالهة اثينة في سايس هو يمثل الالهة ايزيس ودليل ذلك ما كتب في النقوش من عبارات مثل (ان ما كان وما هو كائن وما سيكون وما من بشر قادر ان يرفع عني ردائي) وهي عبارة كتبت للالهة ايزيس ونسبت أيضا للالهة اثينة.

- وصفت اثينة بانها ربه الحكمة والعلم والراى ، وهو الوصف الذي وصفت به ايزيس

وكذلك صفة حب السلم ونبذ الحرب وتعليم الناس العلم والصناعة والزراعة²

Diodorus , I ,17-18.

Plutarque , isis et osiris , 2.3.62.

(¹)

(²)

3- الالهة الاغريقية في مصر بعد غزو الاسكندر المقدوني:
أ- الاله ديمتر:

ديمتر هي الالهة المشرفة على ثمار الأرض ولا سيما الحبوب ، وقد عبدها الاغريق منذ زمن بعيد ، ونقلوا عبادتها الى مصر بعد غزو الاسكندر المقدوني ، واقاموا لها العديد من المعابد خاصة في الإسكندرية وكرانيس وكوديلوبوليس¹

الا انه من الصعب تتبع بداية عبادتها في الإسكندرية وذلك لقلة ما كتب عنها في المصادر ومن الأسباب التي ساعدت على انتشار هذه العبادة في مصر نجد تمسك الاغريق بعبادتهم ذات الأصول الاغريقية وكذلك تشجيع البطالمة لها²

وتعود التقديرات لتواجد هذه العبادة في الإسكندرية الى القرن الثالث قبل الميلاد وهذا ما يؤكد وجود بردية ترجع الى عام 258 ق.م ، أي في فترة حكم بطليموس الثاني فيلادلفوس ، جاء فيها شكوي قدمتها فتاة تدعى ساتيرا وكانت عازفة قيثارة في منزل ابولونيوس بالإسكندرية الى زينون ، مفادها انها وامها لم يستلما الكسوة السنوية المقررة وقلة الاجر المدفوع لها ، وقد اشارت في هذه الشكوى الى الالهة "ديمتر"³

وذكر المؤرخ بوليبيوس عبادة الالهة ديمتر في الإسكندرية من خلال وصفه للاحداث التي انتهت بموت بطليموس الرابع في عام 205 ق.م تاركاً على عرش مصر طفلاً صغيراً هو بطليموس الخامس "ابيفانس" والذي تولى وصايته الوزير اغاثوكليس الذي افسد الأمور ومن جرائه كانت الثورة التي قام بها اهل الإسكندرية عام 204-203 ق.م حتي قام على الملك اوصياء جدد وفي

¹ Guirand ,greek mythology ,hamlyn ,london ,1963 ,pp 104-107

² ه. ا. بل ،مصر من الاسكندر حتي الفتح العربي ، تر عبد اللطيف احمد علي، القاهرة 1968، ص 54-55.

³ أبو العطا الحسين إبراهيم ،الأسباب السياسية لاعادة تنويع بطليموس الخامس (205-180 ق.م) ،أوراق كلاسيكية ، العدد 4 ، جامعة القاهرة ، 1995 ، ص 345-346.

ظل هذه الظروف خافت ام اغاثوكليس واسمها "اونانتا" ففرت الى معبد الاله ديمتر حيث خاطبته وتضرعت له¹

اما عن موقع المعبد فهو غير معروف ،ولكن استدل المؤرخون بالاحداث التي ذكرناها سابقا حيث القي القبض على كل من دانايس واونياثا فاخذوا من المعبد في ارجاء المدينة وفي داخل اسوارها وبالتالي كانت التقديرات ان المعبد كان في الحي الملكي او قريب منه.

ويتحدث الشاعر ثيركريتوس 260-310 ق.م في قصيدة عيد الحصاد عن الاحتفال بيوم الخيرات فيقول على لسان صديقه " انني ذاهب الى عيد الحصاد فان أصدقائي يقيمون احتفالا للالهة ديمتر ذات الاردية" وبهذ الخصوص²

يقول هيرودوت ان هذه الاحتفالات اصلها مصري وانها قد انتشرت في بلاد البلوبونيز ثم في أثينا ويكون في ثلاثة أيام من فصل الخريف ، وكان المحتفلون بها من النساء تقديسا للاله ديمتر

ويؤكد ديودور ما قاله هيرودوتس بان شعائر الالهة ديمتر شبيهة جدا بشعائر الالهة ايزيس³

ب- الاله ديونيسيوس في الإسكندرية :

عبد الاله ديونيسيوس في العهد البطلمي في مصر بعد حكم الاسكندر المقدوني وهو اله الخمر والكروم والأشجار المثمرة ،والشهير باسم باخوس ويقول عنه هيرودوت انه ظهر في فترة لاحقة لظهور الالهة الاغريقية ويرجح انه تراقي الأصل ، وقامت عقيدة اليونانيين على انه اله الخصب ،وتأثر الاسكندر الأكبر به وكان مرافقه لغزو العالم القديم كما زعم البطالمة انهم من سلالة هذا الاله وفي الاحتفالات التي أسسها بطليموس الثاني فبلادلفوس اجلالا

Polyb ,XV, 27.

⁽¹⁾ محمد حمدي إبراهيم ،الادب السكندري ،القاهرة 1985 ، ص158.

Herodote , II ,171.

⁽³⁾

لابيه يحظى الاله ديونيسيسوس باهتمام كبير الى جانب مهرجان الألعاب السنوي الذي كان يقام تحت رعاية بطليموس الثاني

وبالنسبة لبطليموس الثالث (246-221 ق.م) انتهج نفس النهج وتؤكد ذلك البردية التي جاء بها "هابيقان" كما ان كل الاعمال الفنية من تماثل لهذا الملك تحاكي الاله ديونيسيسوس¹

4- التزاوج الحضاري في المدن المصرية: أ- في الاشمونيين:

عندما وفد الاغريق الى مصر واستقرو بها سواء في مدن مصر الاغريقية او المدن والقرى المصرية الداخلية اظهر الوافدون اعتزاز بشخصيتهم خاصة وان السلطة من بني جلدتهم، ولكن ما لبثوا ان تاثروا تدريجيا بظروف البيئة المحيطة بهم وتزوجوا من المصريين وسمحوا باتخاذ أسماء مصرية يطلقونها على افراد اسرهم وكان ذلك في القرن الثالث والثاني قبل الميلاد²

ويؤكد هذا ما تم العثور عليه في سقارة من لوحات تشير الى زواج هلينيات من مصريين، ولوحات تشير الى تقديم القرابين على الطريقة المصرية، بل واكثر من ذلك هناك من تعلم اللغة المصرية خاصة في بداية العصر البطلمي خاصة أولئك الذين استوطنوا بين السكان المصريين الذين احتكوا بهم في شتي مجالات الحياة اليومية³

وقد اقتبس الاغريق الكثير من البيئة المصرية خاصة في نطاق الدين، لان المصريين كانوا اشد الشعوب تمسكا بديانتهم وحضارتهم وقدمهم في التاريخ واسرار الهتهم، ومن جهة الاغريق فقد وجدوا المعبودات المحلية التي تقربوا لها من اجل استرضائها، كما قبلت المعبودات الأجنبية خصوصا التي

(1) أبو العطا الحسن، إبراهيم، مظاهر الحضارة البطلمية الرومانية، المرجع السابق، ص 139.

(2) إبراهيم سعد، آثار مصر، ج 1، القاهرة، 1997، ص ص 29-30.

(3) S.A.Younis, Hellenic minorities in ancient Egypt during the late period 1995, p105

اقتنعوا انها تشابه الهتهم ،حيث عندما وصلوا الى " خمنو " واستقروا فيها وجدوا ان اله المدينة "تحوت" شبيه بمعبودهم "هرمس" لذا وجد الاغريق انفسهم يعبدون الاله المصري بنفس المواصفات ولكن الاختلاف في الاسم والشكل¹

اما عن الجانب الاجتماعي فان السكان الوافدين جاءوا الى مصر من مناطق مختلفة وارد الاسكندر ان يكونوا في كل المدن المصرية على خلاف المدن الكبرى مثل الاسكندرية فبني مدن جديدة بجانب المدن والقرى القديمة ، وجاء هؤلاء بثقافتهم الهلينية وعاداتهم الواضحة من خلال لباسهم وبيدوا ان في البداية كانت العلاقات متوترة بين العنصرين لان المصريين ينظرون للوافدين على انهم برابرة كما أشار هيرودوت فيطلقون على انفسهم "rmt" ودلت الاثار على كره المصريين الشديد لليونانيين واعتبروا ان من يأخذ عادات الوافدين امرا مخزيا²

ويقول هيرودوت (انه لا يوجد مصري او امرأة مصرية تستقبل رجلا يونانيا او تستخدم سكينة او تأكل معه)، ولكن هذه الصورة نفاها العديد من الباحثين و المؤرخين فقد كانت هناك علاقات وألفة بين الطرفين وكانت المصاهرات وعبادة الالهة وتبني الطقوس والعبادة ،بالإضافة الى الفترة الهلينية التي دليلا على ارتباط الكاريين مع المصريين في اللباس واللغة والأسماء مثل اسم امازيس وبسماتيك الذي اطلقه اليونانيون على أبنائهم . ، كما ان جمال المرأة الهلينية شجع المصريين علي الزواج منها وكذا الكاريين الذين تزوجوا من المصريات³

ب- التأثيرات الفنية والمعمارية:

كشاهد على هذا نجد مقبرة بتوزيرس التي ظهر فيها التأثير المعماري الإغريقي وكان بتوزيريس كاهنا للإله تحوت عاش أثناء الاحتلال الفارسي الثاني والغزو المقدوني ومناظر مقبرته تعرض الزي المصري واليوناني مثل الخيتون والهيمايون ، وكذلك من بين التأثيرات الفنية اليونانية على مصر في قاعدة تمثال برونزي من منف تعود الى القرن السادس قبل الميلاد يمثل امون رع باسمه الهيروغليفي والزي اليوناني والنقوش اليونانية مكتوب عليها زيوس

(1) إبراهيم سعد، نفس المرجع السابق ، ص ص 32-33.

(2) جيمس هنري برستد، المرجع السابق، ص390.

(3) ب. تريجر وآخرون، مصر القديمة، التاريخ الاجتماعي، تر لويس بقطر ، القاهرة ، 2000 ، ص 367.

طيبة ،ومن ضمن التأثير المصري على اليونان نجد تمثال المعبود الشمس اليوناني ابوللو على طريقة مصر واقف وقدمه اليسرى مقدمة عن قدمه اليمنى.¹

¹ جيمس هنري برستد ، المرجع السابق ، ص 390.

خاتمة

من خلال الفصول التي قدمناها للتفصيل في موضوع بحثنا وجدنا ان العامل الجغرافي لبلاد الاغريق وبلاد مصر كان سببا أساسيا في الاتصال الحضاري ، خصوصا ان كلاهما مطل على البحر الأبيض المتوسط وتوضح الأدلة الاثرية احتمال وجود علاقات تجارية بين مصر ومختلف جزر البحر المتوسط ، خاصة جزيرة كريت منذ عصر ما قبل الأسرات ، إذ عثر على أواني ذات النمط الإيجي ، وهي تتميز برقبتها الضيقة ولها أربع أياد عمودية حول الوسط ، كما عثر في أبيدوس على عدد كبير من هذه الأواني التي تنتمي إلى أصل إيجي في مقابر الملكين (جت) و(سموخت) وعثر في مقبرة نسبت إلى الملك (جت) في سقارة على اثنين من هذه الأواني ويعتقد البعض أن مصر كانت تصدر لكريت معدن النحاس مقابل النبيذ والزيت ، التي ربما تكون قد جلبت في هذه الأواني وعثر أيضا في أسفل البهو الرئيسي لقصر الملك مينوس - بكنوسوس - على قطع لأواني حجرية تشبه في صناعتها الأواني المصرية ، التي تعود إلى هذا العصر.

الملاحظ أنه امام طبيعة التكوين الجيولوجي لمنطقة اليونان ، تقل الأراضي السهلة الصالحة للزراعة فهي تقل عن ربع شبه الجزيرة ، إلى جانب قلة خصوبة التربة. أما الجهات غير السهلية فتتعدم فيها النباتات، حيث لا تسمح إلا بغرس القليل من أشجار الزيتون ، فضلا عن ذلك فإن الجفاف يغلب على منطقة حوض بحر إيجا على العموم، لذلك شعر الإغريق بفقر أراضيهم فاندفعوا مهاجرين إلى مناطق أخرى خارج بلادهم الحافلة بالمنافذ والخلجان ،ومن بين المواقع التي كانت تستلهمهم لما سمعوه عنها بلاد مصر حيث عرفت بخصوبة أراضيها وتوفر المياه في ظل وجود نهر النيل ، مما كان سببا في ازدهار النشاط الزراعي .

ومن أهم ملامح الحضارة الاغريقية ازدهار الفن المعماري ، وفن صناعة الأواني الفخارية والخزف وأثبتت الحفريات وجود صلات بين هذه الحضارة وحضارات أخرى منها المصرية ، حيث عثر على تمثال حجري لشخص مصري في قصور كنوسوس ، يعود إلى عهد الأسرة الثامنة عشر أي عهد تحوتمس الثالث

اما من جانب مصر الفرعونية فكانت في القرن الثامن قبل الميلاد (8 ق.م) تعاني من مشاكل عدة على المستوى الداخلي والخارجي، فدب الخلاف والصراع الداخلي بين حكام الأقاليم، وأكثر من ذلك كان تربص الأعداء من الخارج يتحينون الفرصة للاستيلاء على هذه الحضارة ، ودب الصراع بين

المدن والقرى والأقاليم ، كما تعطلت التجارة الخارجية ودامت هذه الحالة في مصر لمدة قرن ، الى غاية وصول بسماتيك الى الحكم (حكم مصر) فقد كان على إقليم (أتريب) وأباه (نخاو) على إقليم (سايس) وبعد أن أحس بقوته أراد أن يكون له حكم على الدلتا، وهي منطقة تجارية مليئة (بالأغارقة) خاصة من أهل (ملاطية) موجودون منذ القرن (8 ق.م) ، بعد انتشارهم في البحر الأبيض المتوسط أخذوا يترددون على مصر خصوصا عند المصب الغربي (أبو قير) إنطلاقا من بحر إيجيه ، واستطاعوا في حوالي (700 ق.م) أن يتخذوا لتجارتهم سوقا قرب (سايس) ، واستفادت مصر من هذه التجارة خصوصا في عهد هذا الأخير "ابسماتيك" وجعل عرشه في "سايس" ودام حكمه مدة قرن، حتى الغزوا الفارسي عام (525 ق.م)، وأما سياسته فقد راي أن أحسن سياسة أن يعود الى النظام الذي كان في عهد الدولة القديمة والوسطى والشواهد المادية والعادات والتقاليد أثبتت ذلك ، لكنه أدخل عناصر جديدة إلى المجتمع الفرعوني مثل الأغارقة الذين كانوا يتقاضون أجورا ومكافآت، وكذلك جعلهم حراسا على بلاطه ووصل به الأمر إلى أحقيتهم في إنشاء المزارع والمؤسسات التجارية في "سايس" "نوكراتيس" "ابوقير"

وعلى ذكر مدينة نوكراتيس فقد كانت مدينة اغريقية في بلاد مصر يتمتع سكانها بكامل الحريات ، ويمارسون معتقداتهم وطقوسهم وتجارتهم ، وهذه المدينة لم تكن بمعزل عن السكان المصريين الذين كانوا يتعاملون مع الاغارقة ، مما سهل انتقال المظاهر الحضارية الاغريقية الى مصر والعكس ، على اعتبار انهم كانوا ينتقلون الي بلدهم الاصلى لجلب السلع او التجارة او الزيارات العائلية... الخ ، ومن جانب اخر قام الكثير من علماء الآثار بالبحث في مجال الفخار الذي يعد مهما في اكتساب النمط المعيشي والحياة العامة، وحتى المستوى المعيشي الذي وصلت إليه الحضارة المصرية في هذه الفترة خصوصا في ظل تواجد الشعوب الإغريقية، وعليه هذه الدراسة في هذا المجال تعد تمهيدية لتوضيح مواقع الامتزاج الحضاري والتأثير والتأثر خصوصا في موقع نوكراتيس

فالنسبة للفخار الإغريقي من القرن 7 إلى غاية 4 ق م في مصر (نوكراتيس) ، فقد تحدث سترابون عن تهريب النبيد من ليسبوس (LESBOS)

في الجرار في السلع التي كانت تدخل إلى مصر عن طريق كراسكوس (CHARAXOS) و كان عددها كبير و قد ذكرت هذه المجموعات من طرف بيتري (PETRIE) ، و صنف في المجموعة الثالثة و هي مصنوعة من الطين الرمادي و كذلك مجموعات أخرى من الطين البني و أخرى الأسود ، و كذلك فخاريات شيوس (CHIOS) من الطين الأبيض حيث وجدت في جنوب المنطقة في النصف الثاني من القرن 6 ق م، و فيه عدد من الشطايا الفخارية التي أعيد تركيبها من طريف الأثريين و دراستها من بينهم (JOHNSLON 1979) و (VENIT) (1988)، و هناك أيضا بعض الفخاريات بدون دهان فخاري تعود إلى نفس الفترة ،كما وجدت عدد من الفخاريات في مصر يعود إلى ساموس (SAMOS)

ومن بين اهم مظاهر التاثر الحضاري هو زيارة العديد من المؤرخين والفلاسفة الاغريق الحضارة المصرية لما سمو عنها من تطور وتقدم حضاري ، فنجد ما كتبه ارسطو عن العلوم التي وجدها ،كما إكتشف أرسطو في مصر بعد متابعته لكوكب المريخ ودورانه حول القمر أو الكسوف أن هناك كواكب أخرى في نفس الوقت تدور حول القمر وكوكب المريخ .

أما عن المصريون في حد ذاتهم كانوا يتابعون الخسوف والظواهر الكونية منذ زمن بعيد وحركة النجوم ،فأما الإغريق فكانوا يتتبعون مواضع النجوم والكواكب وقد إكتشف أرسطو ذلك سنة (357ق.م/أفريل) أي كان في عمره 27 سنة

وفي الكتاب الأول الذي يتحدث عن علم الرصد "Météorologique" لأرسطو جمع فيه كل الآراء العلماء الإغريق حول المذنبات الذي قدموا آراءهم حول طبيعتها فأناكساغور "Anaxgore" وديمقراط "Democrate" زعموا أن المذنبات هي مجموعات كبيرة مقترنة بالكواكب ،والتي تقترب إلى غاية الملامسة ،وكذلك يتحدث هيبوكراط شيوس "Hipocrate chios" وهو مختص في الهندسة في القرن (5 ق.م)، وإسشيل "Eschyle" عالم الرياضيات ،أن المذنبات التابعة للكواكب تكون دائما ذات ذيل

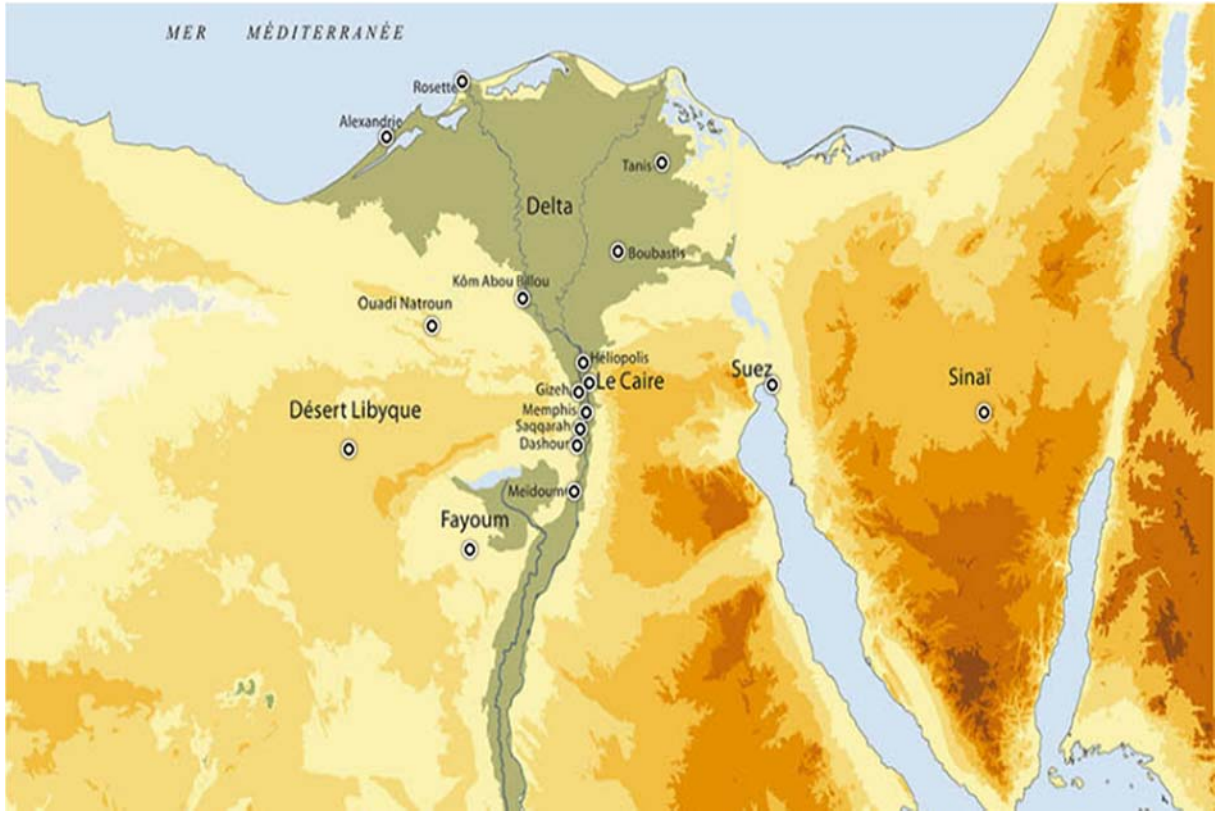
في خريف (332 ق.م) تقدم الإسكندر بعد غزو صور وغزة التي حاصرها مدة شهرين فإنه أصبح على مشارف الحضارة المصرية التي كانت

تحت حكم الفرس، حيث بلغ مدينة بيلوزيون "Pelosion" وهي بوابة مصر الشرقية، وكان الجميع يعرف عن إنتصارات الاسكندر قبل وصوله، فإستسلم الحاكم الفارسي مباشرة، ورحب به الشعب الفرعوني ترحيبا قويا على إعتبار أنه سيخلصهم من السيطرة الفارسية وكذا كانت لديهم الكثير من الشائعات حول علاقة الإسكندر بالإله آمون، وأنه إنحدر من صلب آخر فراعنة مصر الذي يسمى "نكتنبو" (Nectanenbo) وأنه جاء ليحقق حريتهم ، فأسس مدينة الاسكندرية كعاصمة جديدة لما لمصر من موقع استراتيجي في العالم القديم ، وكانت التركيبة السكانية مختلفة ومختلطة فيها ، وخلف البطالمة الحكم بعد موت الاسكندر باسم الفراعنة واقيم النظام السياسي والاقتصادي بما يتناسب مع التركيبة الجديدة مع الحفاظ على النظام الاجتماعي والديني للمصريين خصوصا في المدن المصرية ، وعلى العموم فقد تباينت المظاهر الحضارية وانصهرت مع بعضها في كثير من الاحيان بين الاغريقية والمصرية .

وبالنسبة للعبادة والالهة فقد كان امون وايزيس واوزيريس الفرعونية هي المعبودات الرسمية واتخذها الاغريق عبادة لهم الى جانب معبوداتهم ، واكثر من ذلك فقد عبدت في بلاد الاغريق نفسها واخذت معبوداتهم شكل وجوهر المعبودات المصرية ، وصورت على وجهي العملة في العصر البطلمي .

ملاحق

الملحق رقم 01: موقع الفيوم على خريطة مصر القديمة



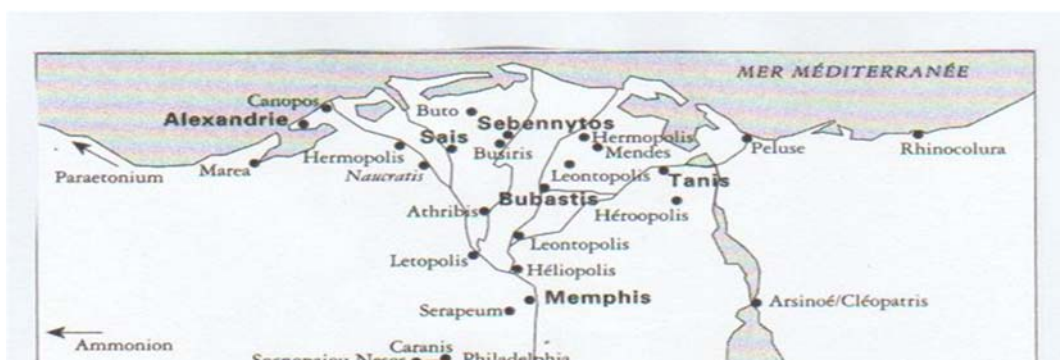
learningcenter.univ-lille3.fr

الملحق رقم 02 : خريطة توضح مصر السفلي والعليا ومقاطعاتها



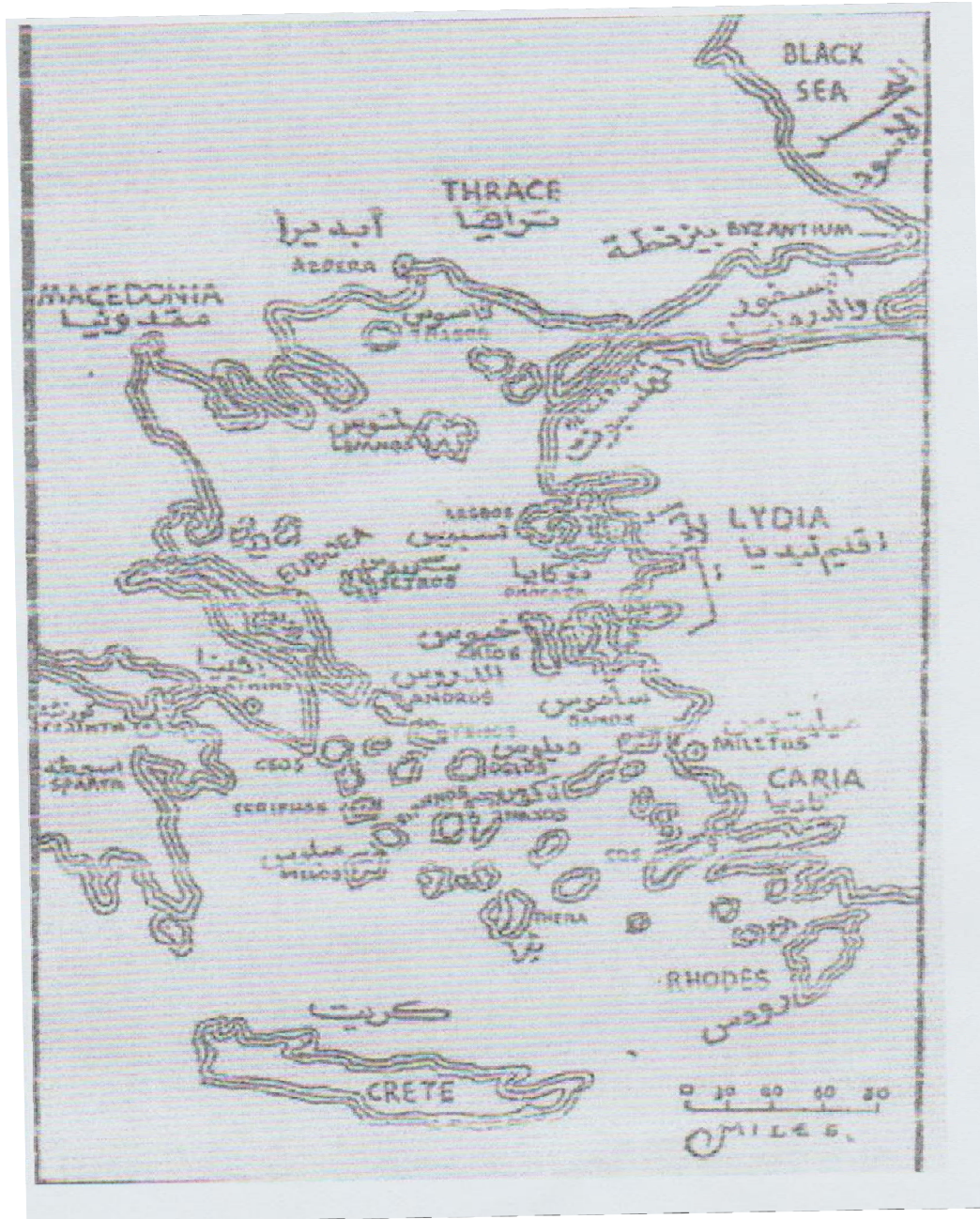
http://antikforever.com/Egypte/Divers/Carte_egypte.htm

الملحق رقم 03: خريطة مصر في العصر البطلمي



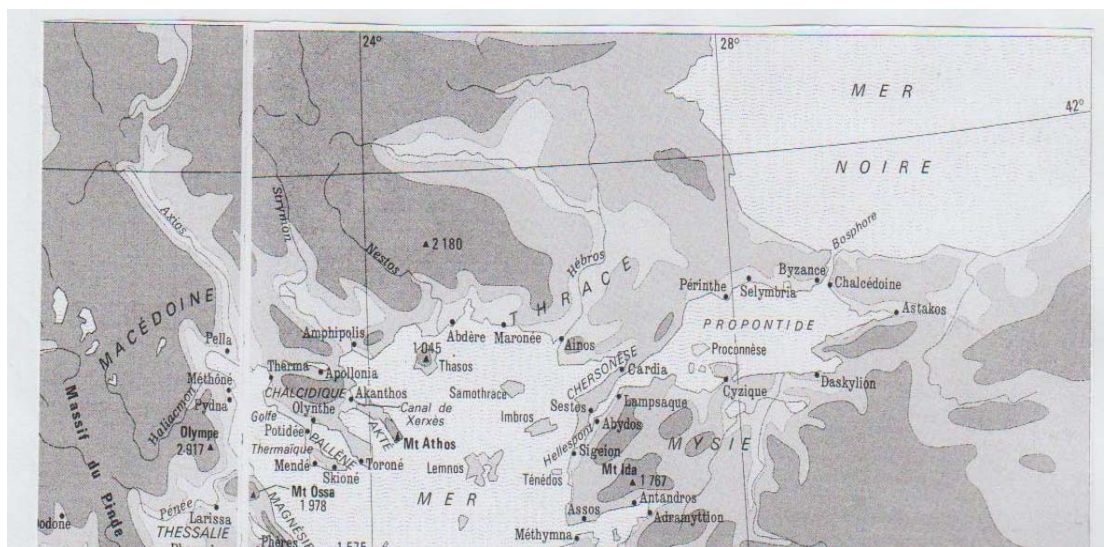
Atlas Of Classical History, ed, R.J.A, talbert, londres,1985

الملحق رقم 04: خريطة جزر بحر إيجة



سيد أحمد

الملحق رقم 05: خريطة بلاد اليونان



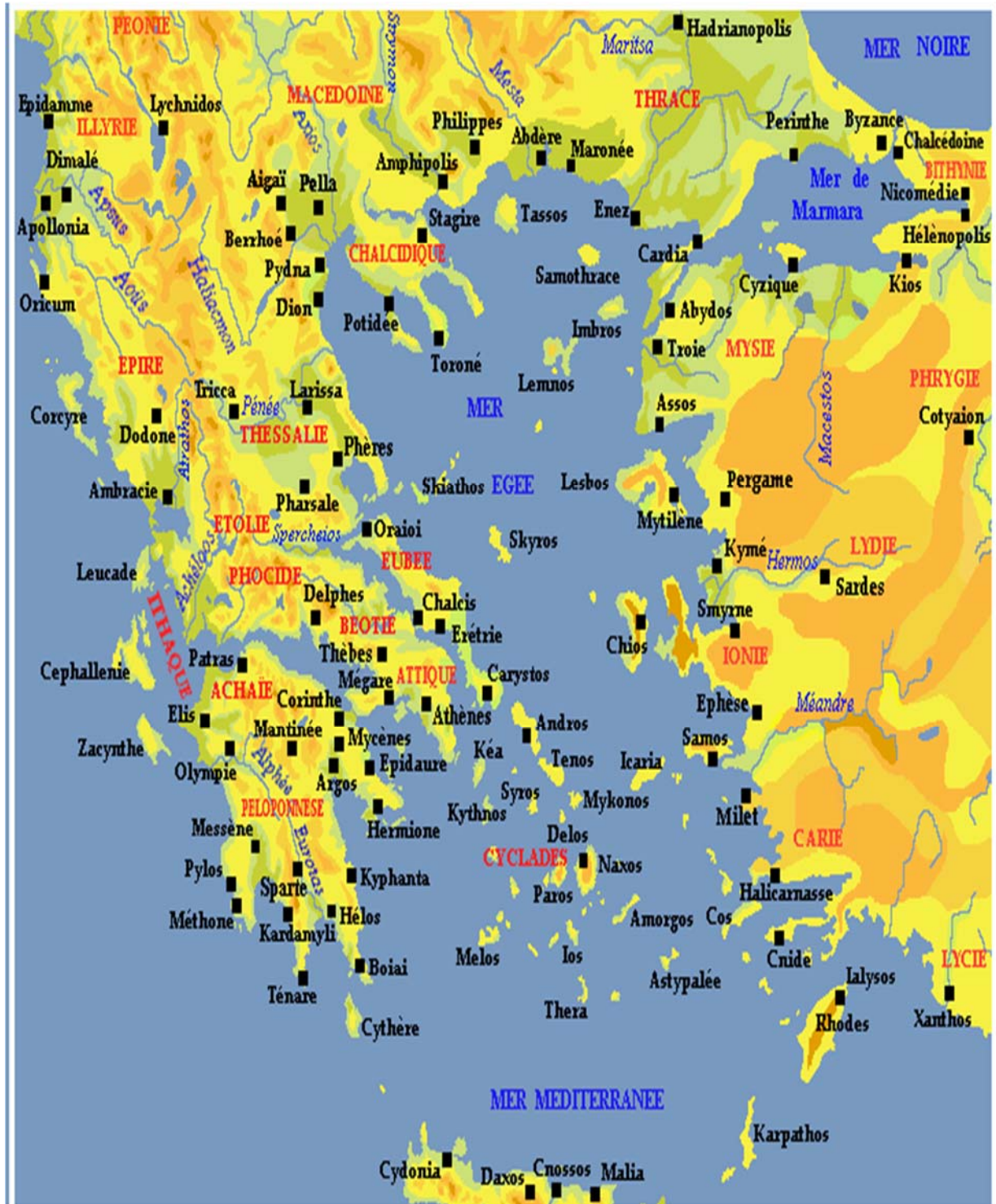
François Ruzé, Le Monde Grec Antique, hachette, 1998, p 311

الملحق رقم 06: خريطة العالم كما أوردها هيكاتيوس وتصور هيروودوت



أحمد أمين سليم، دراسات في تاريخ وحضارات الشرق الأدنى القديم، الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية، 2000، ص- ص327- 229.

ملحق رقم (08): بلاد الاغريق وما جاورها من الجزر والحضارات.



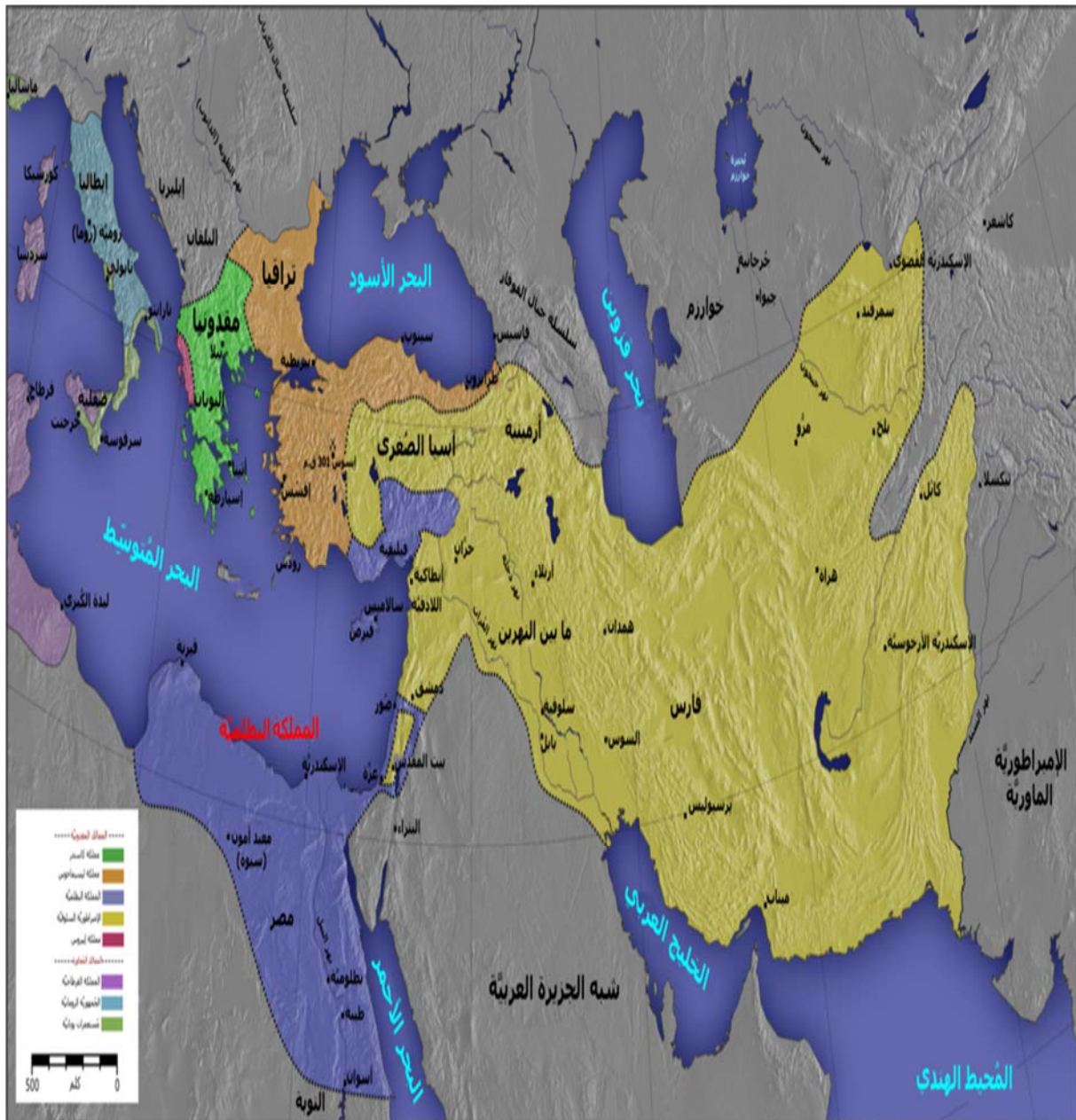
http://antikforever.com/Egypte/Divers/Carte_egypte.htm

الملحق رقم 09: جدول أسماء الأشهر الإغريقية القديمة وما يقابلها بالميلادية

الشهور الحالية	الشهور الآتيكية	الشهور المقدونية	الشهور الدلفية
يوليوز	هيكاتومبيون Hecatombeon	بانيموس Panemos	الايوس Ilais
اغسطس	ميتاجيتنيون Metageitnion	لووس Loos	ابيلاوس Apellaos
سبتمبر	بويدروميون Boedromion	جوربيايوس Grppiaeos	بوكاتايوس Bocatio
أكتوبر	بيانبسيون Pyaneption	هيبربيريديوس Hyperberetios	بواثوس Boathos
نوفمبر	مايماكتيريون Maimacterion	ديوس Dios	هيرايس Heraios
ديسمبر	بوسيدون 1 Poseidon	ابيلاوس Apellaos	دادافوريوس Dadaphorios
الشهر المضاف	بوسيدون 2		
يناير	جاميليون Gamelion	أوردينايس Audynaos	بوتروبيوس 1 Piotripios
فبراير	انتستيريون Anthesterion	بريتيوس Pretios	اماليوس Amalios
مارس	الأفبولون Elaphebolon	ديستروس Dystros	بيسيوس Bysios
أبريل	مونيخيون Munychion	أكسانثيكوس Xanthicos	ثيوأكسينيوس Theoxenios
مايو	ثارجيليون Thargelion	أرتميسيوس Artemisios	بوتروبيوس 2
يونيو	سكيروفوريون Skirophorion	دايسيوس Diasios	هيراكليوس Heraclios

سيد أحمد

الملحق
الفرع



http://antikforever.com/Egypte/Divers/Carte_egypte.htm

ملحق رقم (11): بحر إيجة ، وجزره وإنتفاحه على حضارات البحر المتوسط



http://antikforever.com/Egypte/Divers/Carre_egypte.htm

الملحق رقم 12: يوضح الكتابة A و B



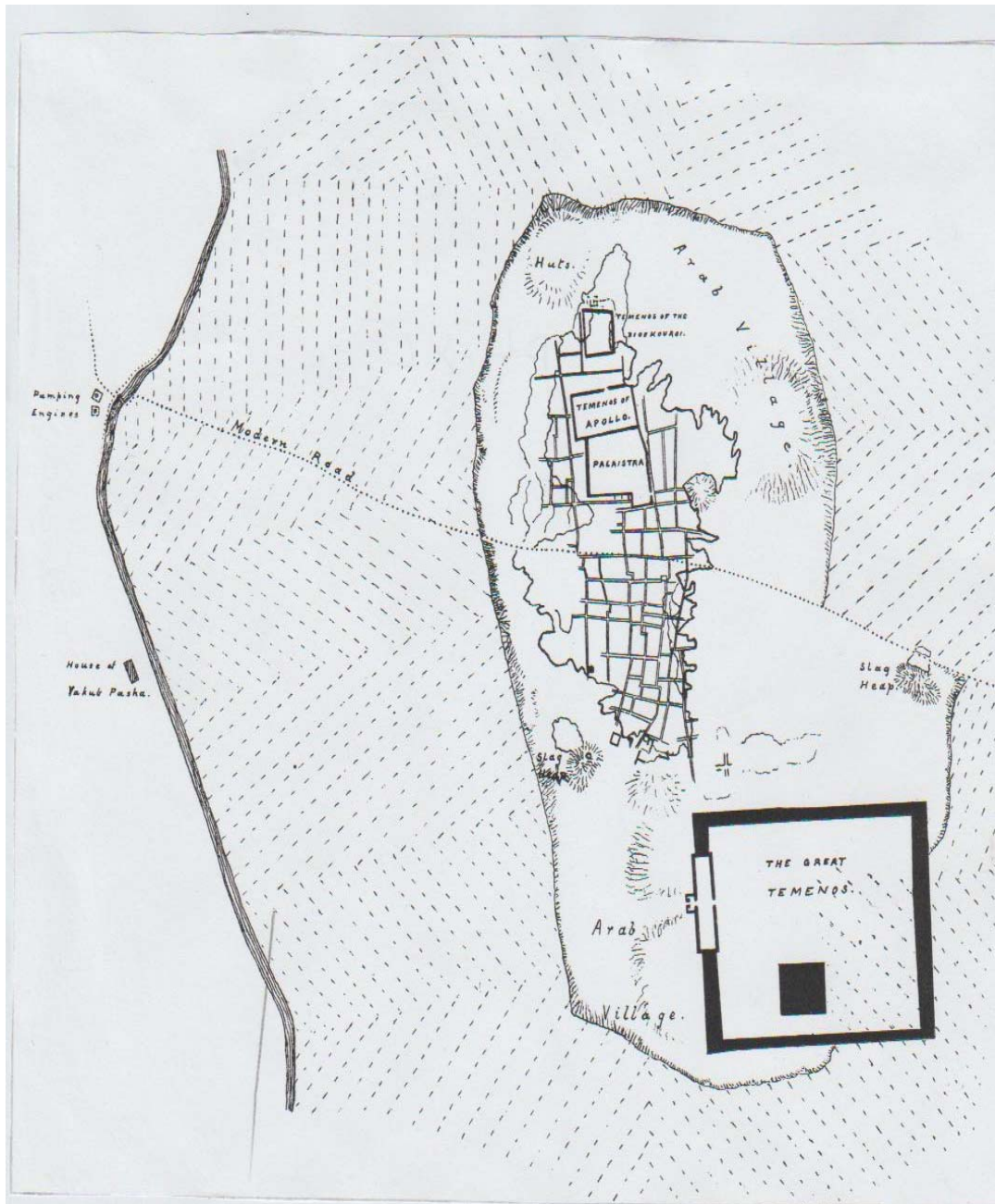
René Dussaud, op-cit, p 294-295

الملحق رقم 13: قرص فايسستوس يوضح الكتابة في كريت وتأثرها بالكتابة الهيروغليفية



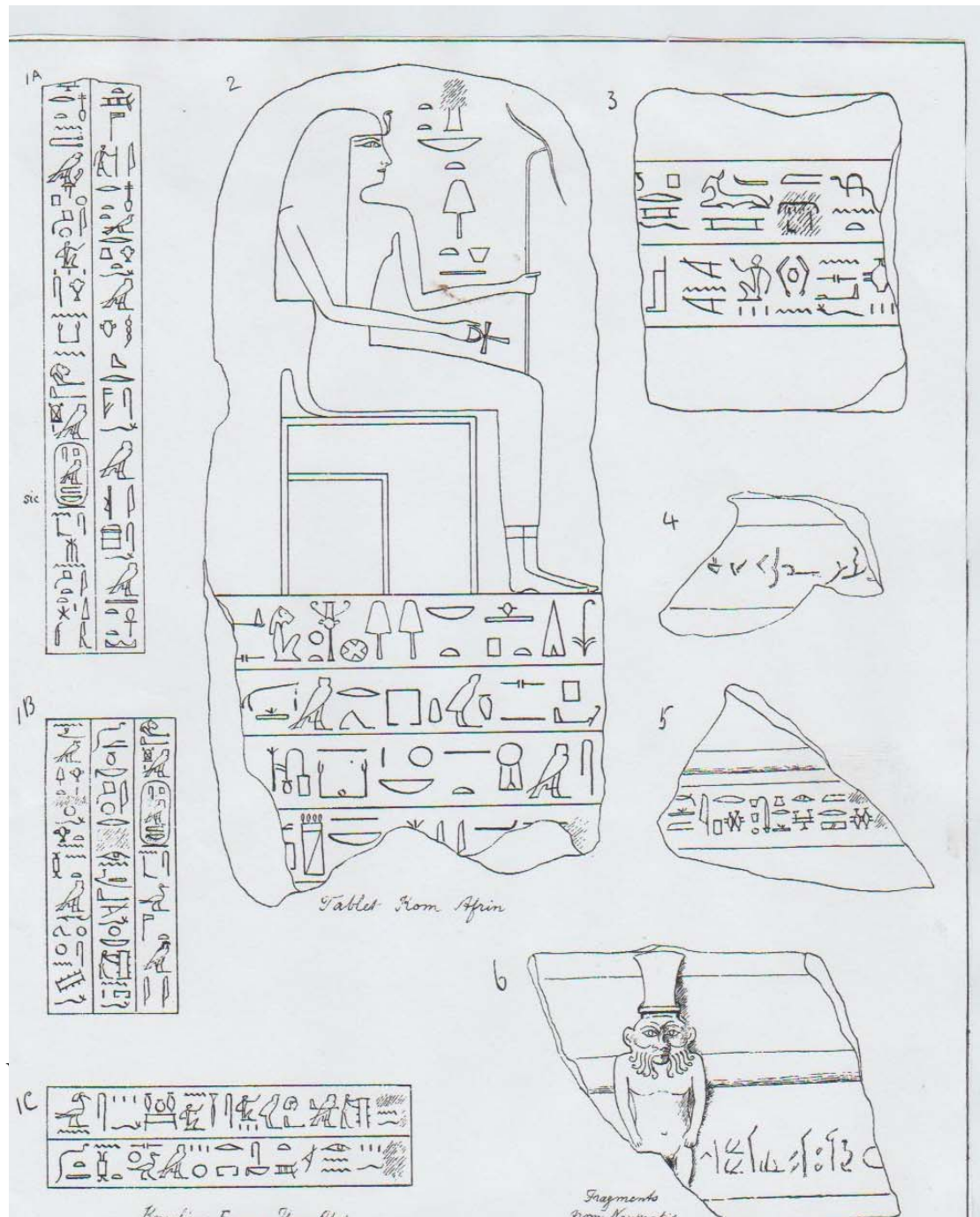
René Dussaud, op-cit, p 292-293

الملحق رقم 14: تصور مكتشف المدينة (petrie) لمخطط المدينة)
نوكراتيس(

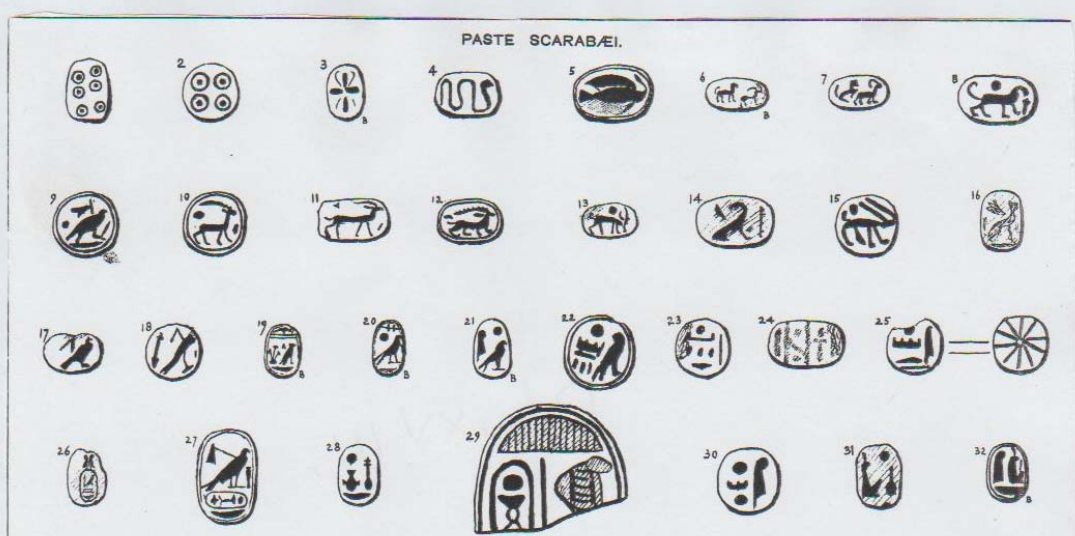


W.M.Flinders Petrie, loc-cit, pl,xl.

الملحق رقم 15: يمثل النقوش الفرعونية في نوكراتيس



الملح



W.M.Flinders Petrie, loc-cit, pl,XVIII.

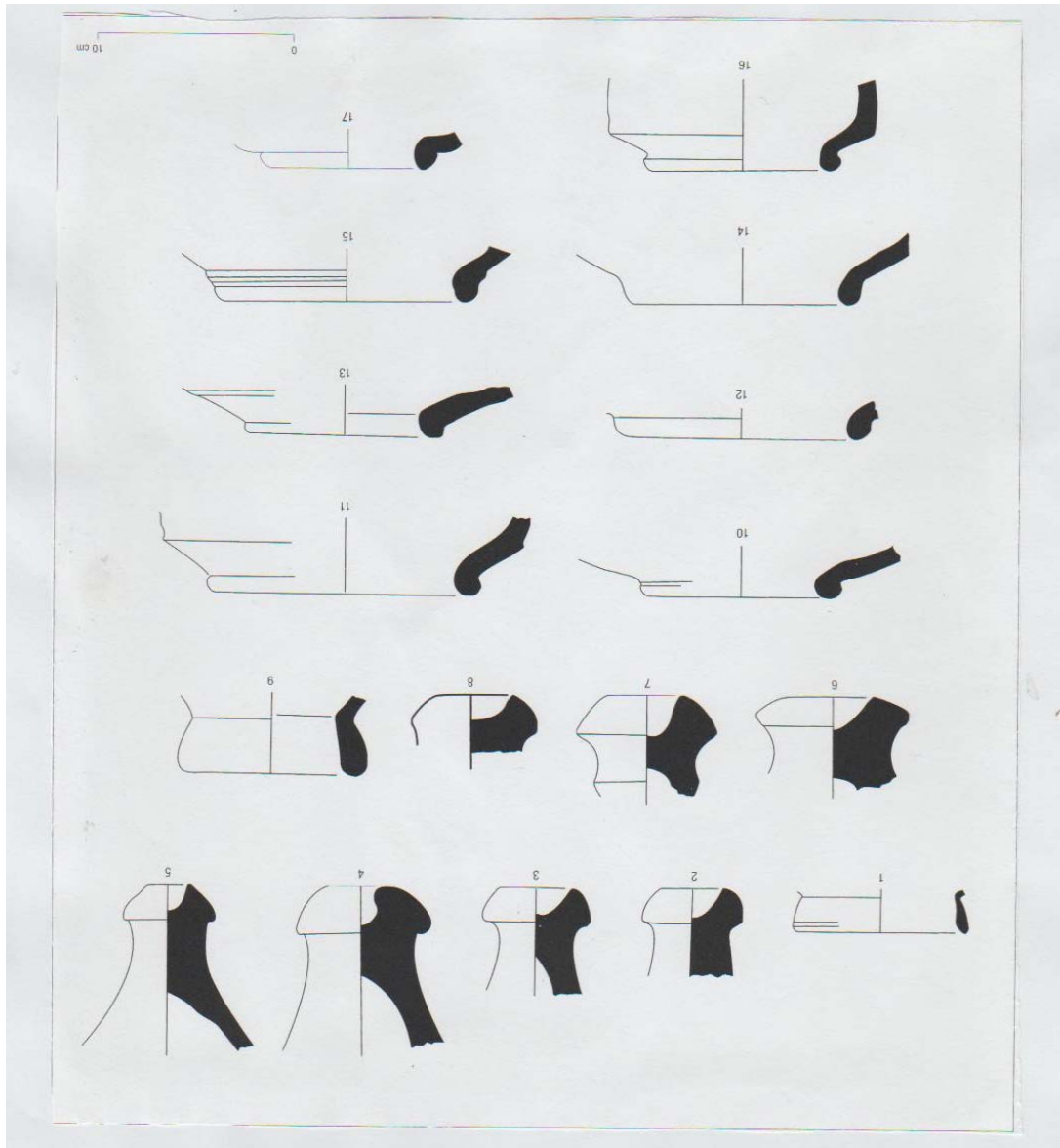
الملحق رقم 17: رمز الاله رع في نوكراتيس



Figure-head of, sacred Bark of Ra. Kom Afrin..

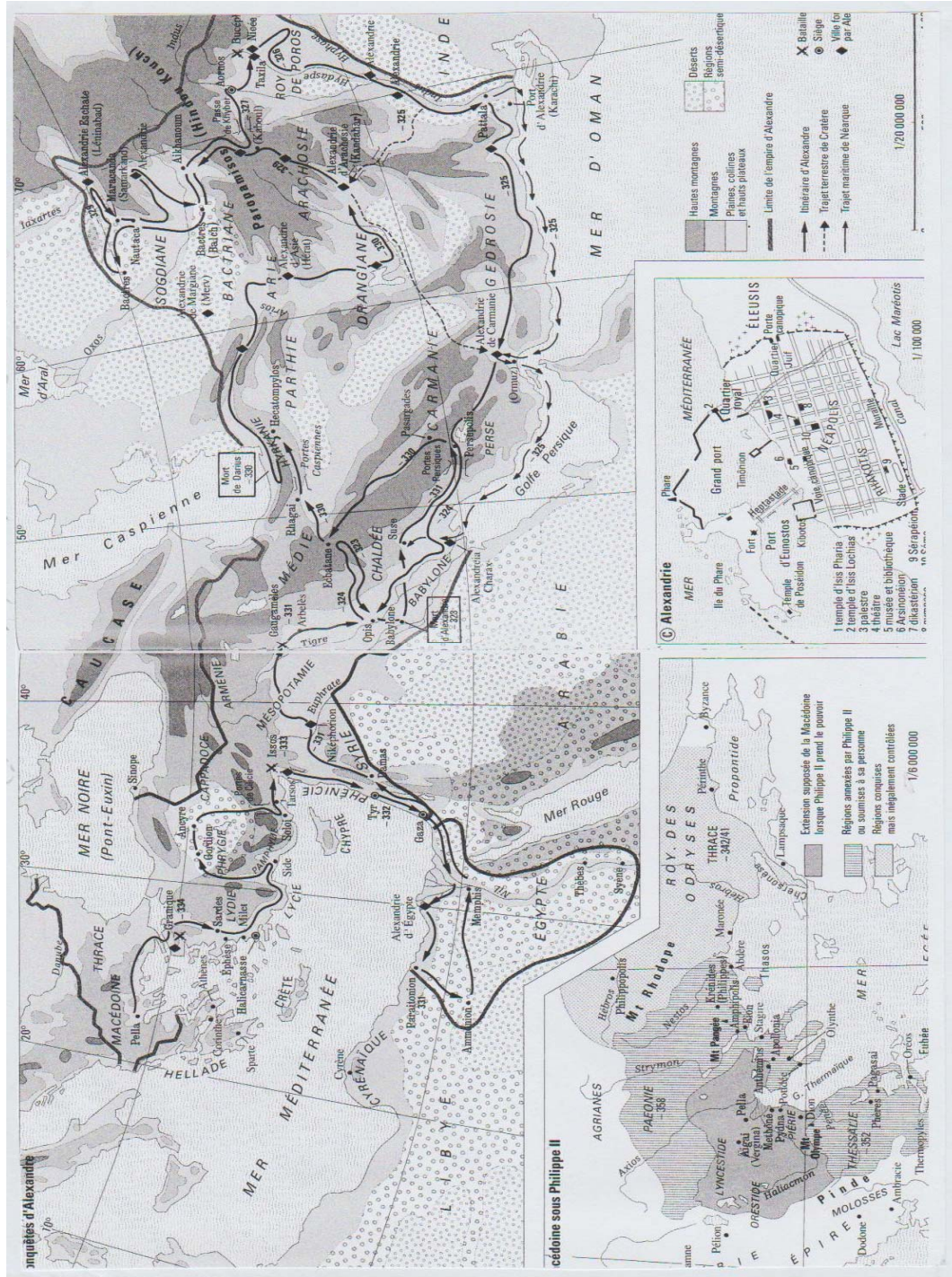
W.M.Flinders Petrie, loc-cit, pl,XXI.

الملحق رقم 18: المجموعة الفخارية الموجودة في نوكراتيس (مصر الفرعونية) في القرن 7 إلى ق4 ق.م



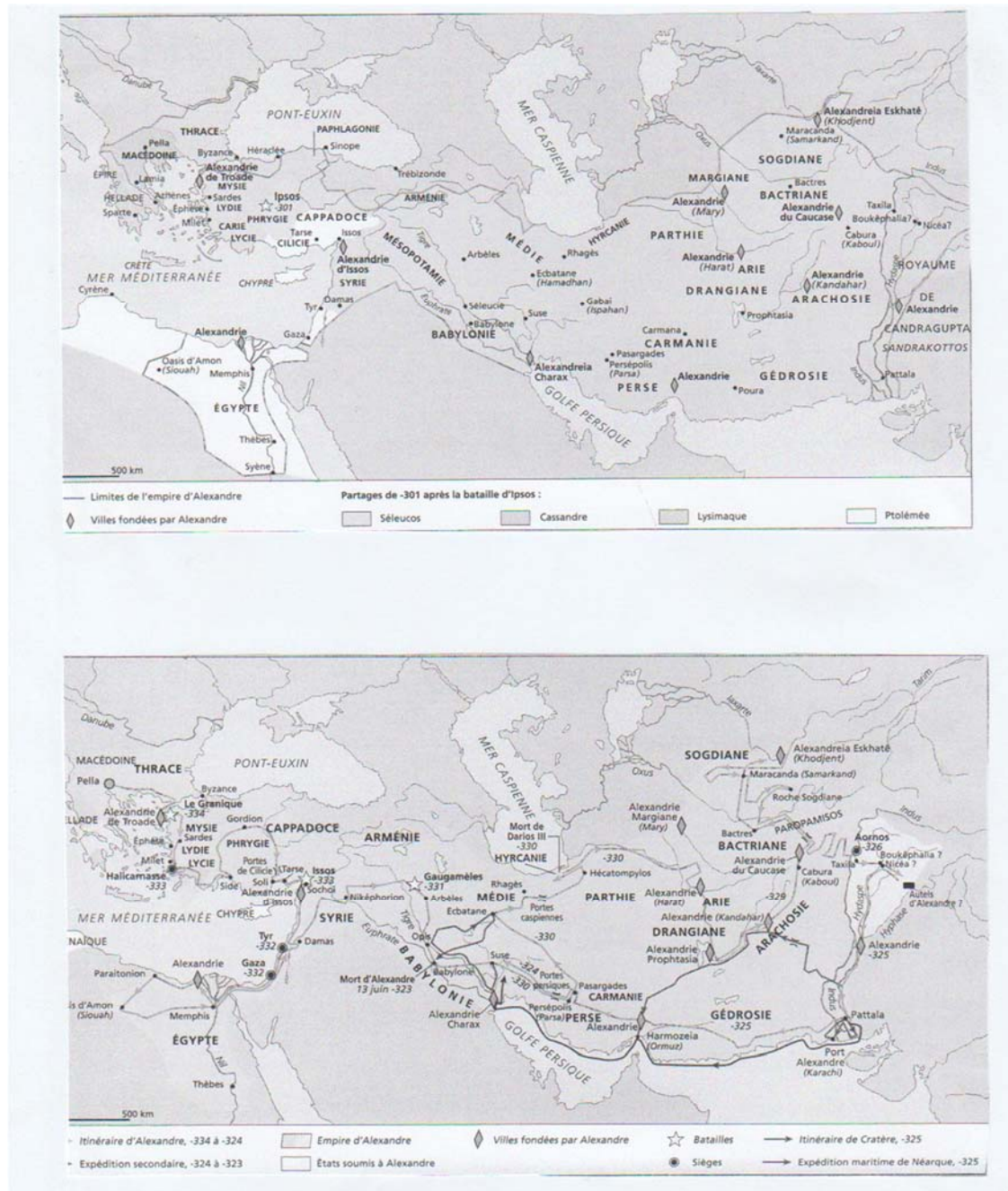
p155

الملحق رقم 20: خريطة تمثل ممتلكات الاسكندر في العالم القديم



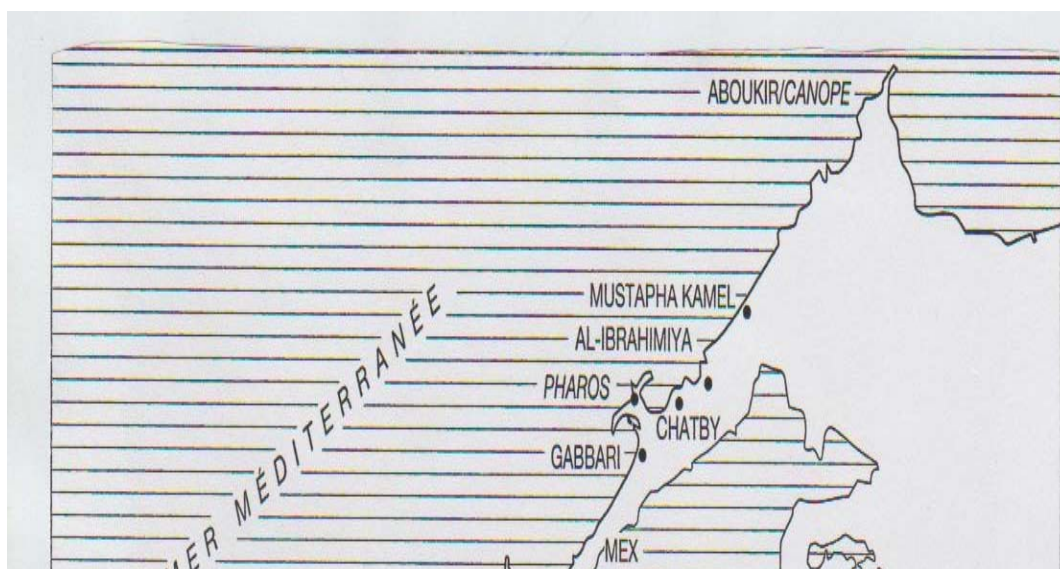
المصدر: 4

الملحق رقم 21: خريطة تمثل طرق سير الإسكندر المقدوني وحدود امبراطوريته



001, p

الملحق



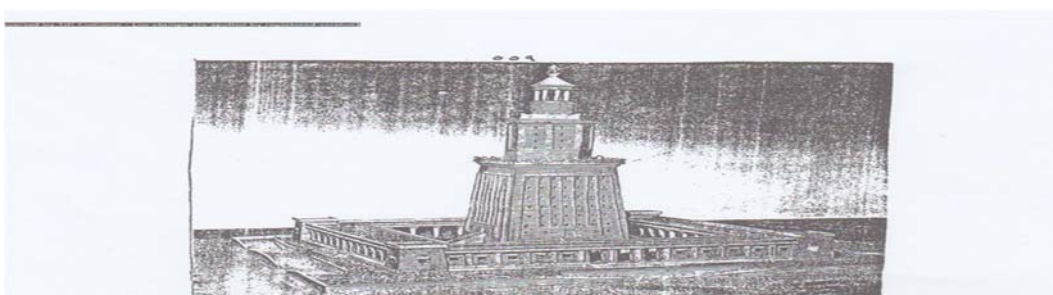
pascale balet, op-cit, p19.

الملحق رقم 23 : صورة المنارة في الاسكندرية



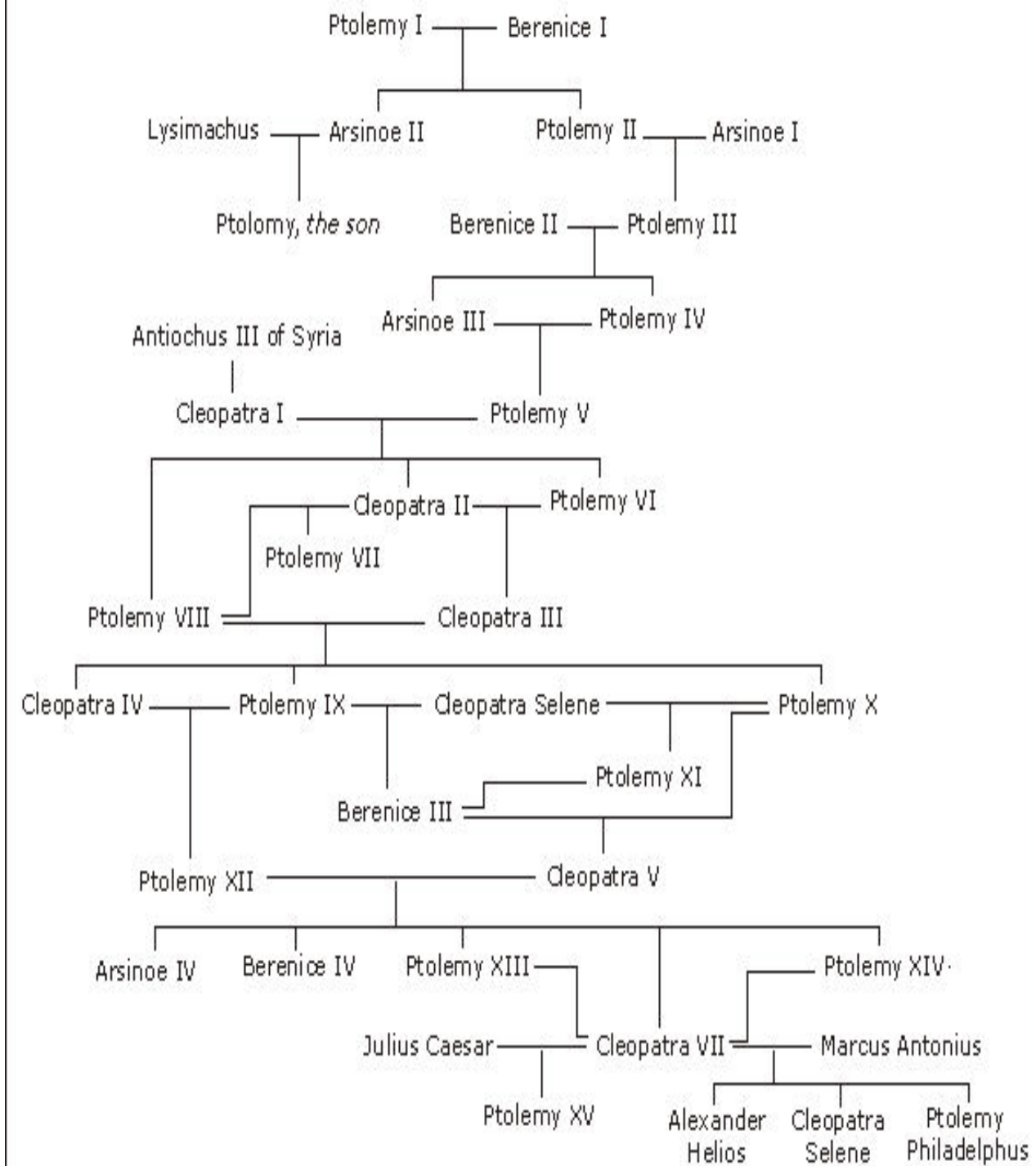
Hé
pp120-121.

11,

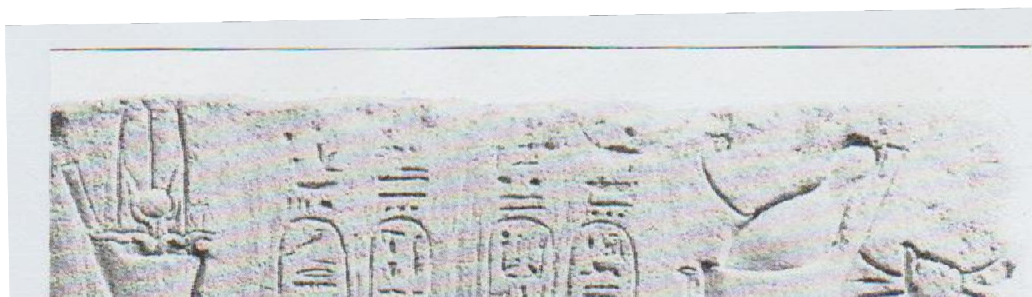


عزت زكي حامد قادوس ، المرجع السابق ، ص 559.

الملحق رقم (24) ، تبين خلفاء الإسكندر من البطالمة بالترتيب



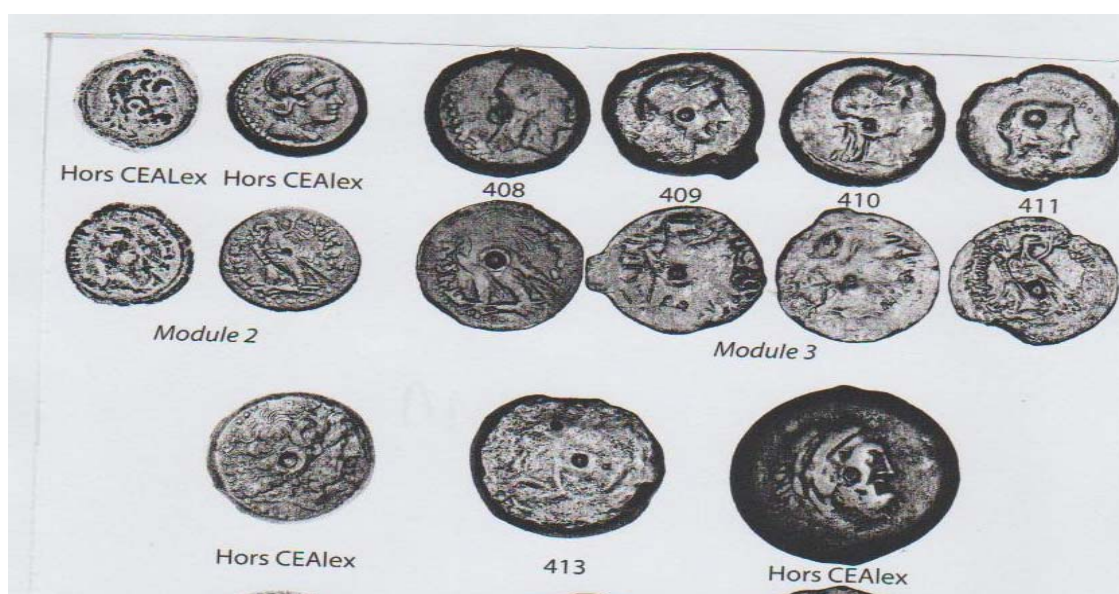
الملحق رقم 25: صورة لبطليموس II مع ارسنوي في صورة فراعنة



Christian Jacob , Alexandrie IIIeme siecle av.j.c ,edition autrement ,1992,
p 175.

الملحق رقم 26 : نماذج من العملة في عهد

البطالمة



Olivier Picad , opcit , p 411.

الملحق رقم 27: صورة الالهة ايزيس وزيوس وامون على العملة في العهد البطلمي.

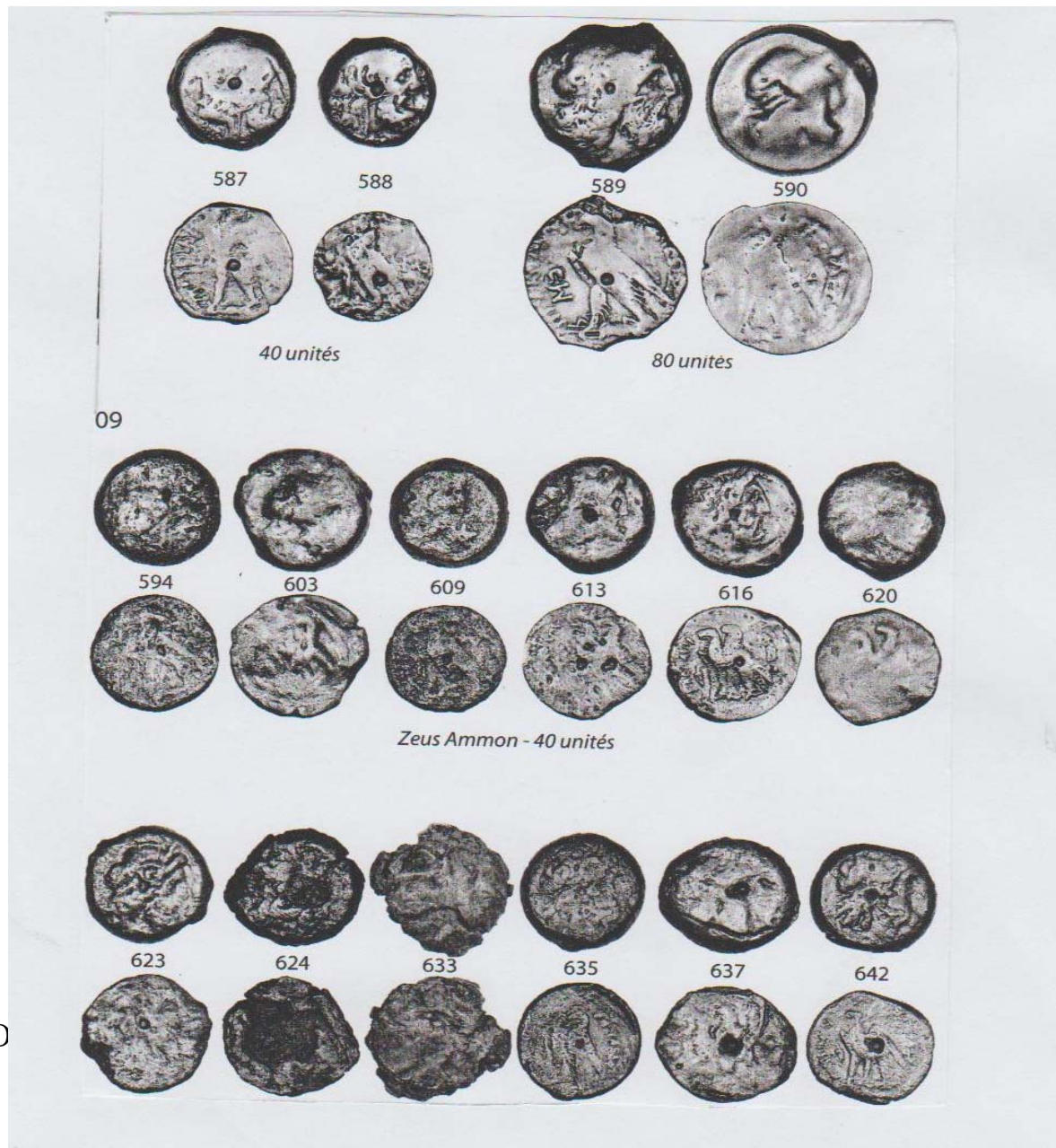


Olivier Picard, Des Monnaies, Des Douilles Du Centre D'Etudes Alexandrine
2012, p 419.

ملحق رقم 28 : صور الاله الاغريقي زيوس مع الاله الفرعوني اعلى العملة في العصر
البطلمي



الملحق رقم 29 : العملة في العهد البطلمي عليها صورة الاله زيوس وايزيس وملوك البطالمة.

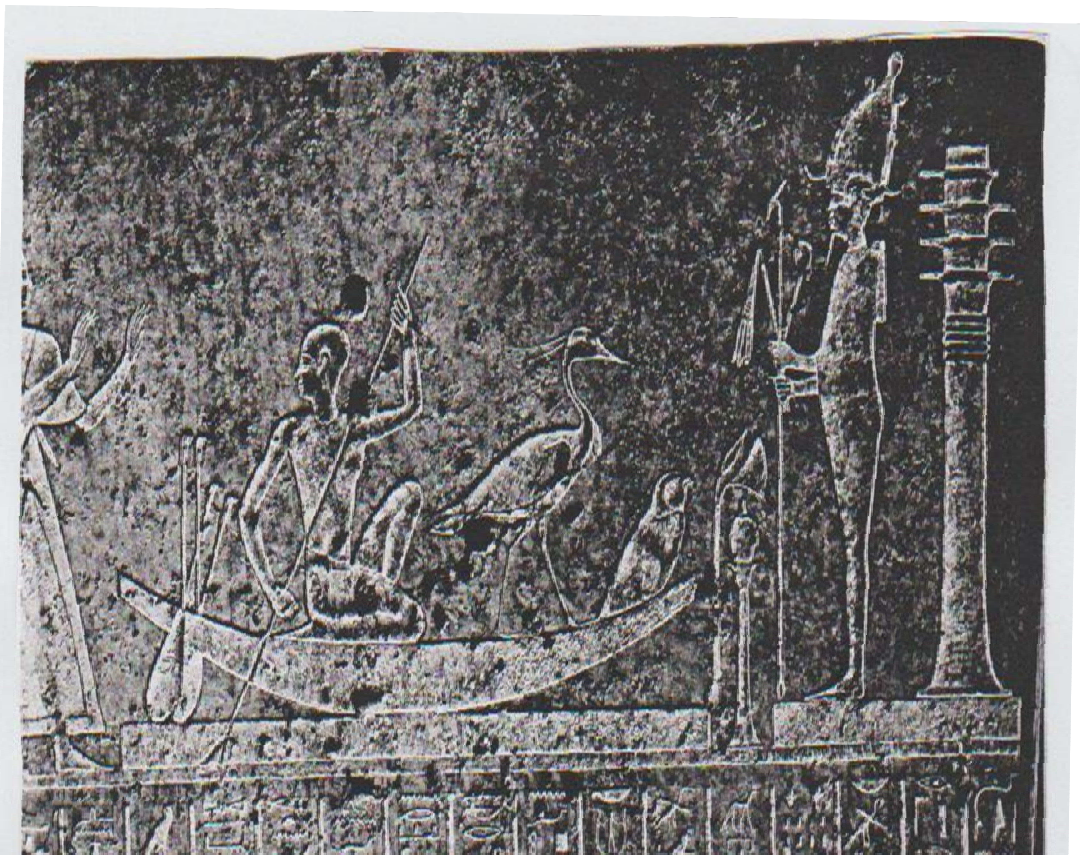


الملحق رقم 30 : انواع الحبوب والقمح في مصر في عهد البطالمة

N°	DATE	TEXTE	NATURE DU TEXTE	PROVENANCE	MÉTAL	PRIX DU BLÉ (artabe)	PÉNALITÉ BLÉ	PRIX ORGE	PÉNALITÉ ORGE	PRIX OLYRA	PÉNALITÉ OLYRA
1	7.3-5.4 305*	P. dem. Loeb 3.18	Prêt de blé	Hermopolite	Ag.		4 dr.*				
2	28.8-26.9. 284*	P. Hibeh I 84 a 8-9 (= M. Chrest. 131 = Sel. Pap. I 34)	Vente de blé	Hérakléopolite			4 dr.				
3	après le 27.8.272*	P. Hibeh I 110.11 15 17	Compte	Hérakléopolite		Alexandrie*: 4 dr. 5 ob. Local: 2 dr.		Alexandrie*: 1 dr. 3 ob. 4 ch.			
4	28.5.271*	P. Hibeh I 99.14-15	Reçu de loyer de terre clérarchique	Oxyrhynchite?		2 dr. 1 ob.*					
5	avant le 8.12.267	P. Hibeh I 100.6*	Fragment de compte	Coïte?		2 dr.					
6	c. 265*	P. Hibeh I 65.24	Lettre d'affaires	?			4 dr.				
7	25.1-23.2.259	BGU VI 1226.13	Prêt de semence (blé, orge)	Oxyrhynchite			4 dr.				
8	27.10-25.11.258	BGU VI 1228.13	Prêt de semence (blé, orge)	Oxyrhynchite			4 dr.				
9	260-258*	P. Cair. Zen. IV 59698.5 (= C. Ptol. Sklav. II 121)	Compte de frais d'entretien d'esclaves	?		1 dr. 3 ob.					
10	1.4.257: février:	P. Lond. VII 1937. 5-6	Lettre à Zénon	Memphite	Ag.	(rapport 5/2) 2 dr. 4 ch.		(rapp. 5/3) 1 dr. 1 ob. 2		5 ob. 4 ch. 6 ch.	

H.Cadell, Prix du Blé et Numéraire dans l'Egypte Lagide de 305-a
173.Bruxelles ,1997

الملحق رقم 31 : الالهة ايزيس سيدة السفن والبحار عند الاغريق



Machel Auchain ,Troisieme Cycle de la XXI eme Dynasties Aux
Ptolémées , edition de la baconisere,suisse 1963, p32

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر الدينية:

1. القرآن الكريم
 2. صحيح البخاري 136/9
 3. التوراة - سفر الملوك
- قائمة المصادر الكلاسيكية :

- 1-Aristote,meteorologie,trad, J. Barthélemy Saint-Hilaire, Paris, 1863.. 2- Aristote, du ciel, II,a,12,292,j.barthelemy saint hilaire ,ladrange ,paris ,1866.
- 3- Aristote, Metaphysique,a,1,981b,23, victor cousin ladgrange ,paris , 2eme edi , paris 1838.
- 4- Arrien, anabase,I ,II,III,VI , francois charles ,ed anselin ,1835.
- 5- Athen,V,
- 6- Cesar, La Guerre Civile, III , traduction (légèrement retravaillée) de M. Nisard,paris, 1865.
- 7- Didor de Sicile, Bibliothèque historique,I ,XX,XV, Ferd. HOEFER , Hachette, paris ,1865.
- 8- Flavius Joséphe , Antiquités Judaiques,XI, trad. de René Harmand, révisée et annotée par S. Reinach et J. Weil, paris , 1900-1932.
- 9- Polybe ,histoire , III,6, Pierre WALTZ , Paris, Garnier, 1921.
- 10- Iliade ,IX.381
- 11- Herodote, histoire I,II,III,V,IV,VIII., traduite du grec par P.-H. Larcher, avec des notes de Bochart, Wesseling, Scaliger, Casaubon, Barthélémy, Bellanger, Larcher,paris , 1842

- 12- Plutrach, Isis et Osiris, Victor BÉTOLAUD, Hachette, paris
,1870
- 15- Plutraque, Demetrius, abbé Dominique RICARD t. II, Paris,
1883
- 16- plutraque,vies,IX
- 17- Strabon, Géographie de Strabon,I,3,17 ,.,trad amedee, Paris,
Hachette, 1909
- 18- Strabon, Geographie, I,XVII Trad par, Andée ,Paris 1865
- 20- Theorite.XVII
- 21- Thucydide, la guerre de Péloponnèse, Trad par. J de Rommily,
Paris, 1953
- 22- Traduit larchert t vol 2 Edition 1,charpentier, paris ,1850

قائمة المراجع العربية :

1. إبراهيم السايح، ممدوح درويش مصطفى، مقدمة في تاريخ الحضارة الرومانية واليونانية ر تاريخ اليونان ٢، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 1998 - 1999
2. إبراهيم سعد، اثار مصر، ج 1، القاهرة، 1997
3. إبراهيم عبد العزيز جندي، معالم التاريخ اليوناني القديم، ج1، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 1998
4. إبراهيم نصحي، تاريخ التربية والتعليم في مصر (عصر البطالمة)، ج(2)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975
5. إبراهيم نصحي، مصر في عصر البطالمة، ج01، ط2
6. أبو العطا الحسين إبراهيم، الأسباب السياسية لاعادة تنويع بطليموس الخامس (205-180 ق.م)، أوراق كلاسيكية، العدد 4، جامعة القاهرة، 1995
7. أبو العطا الحسين إبراهيم، ديمتر في مدينة الإسكندرية البطلمية، مجلة كلية التربية، ج 1، العدد 30، دمياط جانفي 1999
8. أبو العطا الحسين إبراهيم، مظاهر الحضارة في العصر البطلمي الروماني، مكتبة نانسي، القاهرة، 2007

9. أبو اليسر فرح ،الشرق الأدنى في العصر الهلنستي والروماني، ط1 ،عن الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ،القاهرة 2002
10. أبو اليسر فرح ،الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني ،ط1 عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ،القاهرة ،2002
11. أبو اليسر فرح، الشرق الأدنى في العصر الهلنستي والروماني، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2002
12. أحمد أمين سليم: تاريخ الشرق الأدنى القديم، مصر سورية القديمة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1993
13. احمد أمين سليم، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.1989
14. احمد زكي بك ،قاموس الجغرافية القديمة، ط1، المطبعة الكبرى الاميرية، مصر، 1899
15. اديب سمير ،تاريخ وحضارة مصر القديمة ، مكتبة الإسكندرية ، القاهرة ، 1997
16. أيدريس بل، مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربي، تر: عبد اللطيف أحمد علي، بيروت، 1988
17. ايررس بل، مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربي،ش عبد اللطيف أحمد علي، دار النهضة العربية بيروت 1973
18. ب. تريجر واخرون، مصر القديمة ،التاريخ الاجتماعي، تر لويس بقطر ، القاهرة 2000،
19. باسكال فيرنوس وجان يويوت، موسوعة الفراعنة، تر محمود ماهر ،دار الفكر للدراسات، مصر 1990
20. بدوي أحمد ، هيرودوت يتحدث عن مصر، ترجمة محمد صقر خفاجة، دار التعليم 1966،
21. جان بيار فرنان، أصول الفكر اليوناني، ترجمة سليم حداد، طل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 1987

22. جورج سارتون ، تاريخ العلم ، العلم القديم فى العصر الذهبي لليونان -، تر محمد خلفات ، ج 1 القاهرة ، دار المعارف، 1991،
23. جورج سارتون، تاريخ العلم، ج1، ترجمة مجموعة من الأساتذة، ط 3، دار المعارف، مصر 1976
24. جون جنتز ،الإسكندر الأكبر ،تر، زكي علي ،القاهرة 1966
25. جيمس هنري برستد، تطور الفكر والدين في مصر القديمة، ترجمة زكي موسى، القاهرة 1961
26. حسن ظاظا ، الفكر الديني الإسرائيلي، القاهرة، 1971،
27. الحسين إبراهيم أبو العطا، مكتبات العصر الهلنستي، القاهرة، عين للدراسات الإنسانية، 2002
28. حسين الشيخ، اليونان والرومان، دار المعرفة الجامعية، 2003
29. حسين الشيخ، دراسات في تاريخ الحضارات القديمة – اليونان – ج 1 ، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية، 1992
30. الراعي عبد العظيم، محاضرات في تاريخ العصر الهلنستي ومصر البطلمية ، القاهرة، 1977
31. زكي علي ، الإسكندرية في عهد البطالمة والرومان، دار المستقبل ، الإسكندرية
32. السعدنى محمد إبراهيم، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 2000
33. سليم احمد امين ، تاريخ العراق –ايران – اسيا الصغرى ،دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 2000
34. سمير أديب ،تاريخ وحضارة مصر القديمة ،ملقية الإسكندرية ، 1997،
35. سيد أحمد الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم، ط 2، دار النهضة العربية، مصر، 1976
36. السيد السيد النشار ،تاريخ الكتب والمكتبات في مصر القديمة ،دار الثقافة العلمية ،الإسكندرية، 1999

37. سيد الناصري، مصر والشرق الأدنى في العصر الهلنستي، القاهرة، 1997
38. شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات في العصور القديمة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1997
39. عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، الأهرام للنشر والتوزيع القاهرة، 1998
40. عاصم أحمد حسين، المدخل الى تاريخ وحضارة الاغريق
41. عبد العزيز صالح، حضارة مصر القديمة وآثارها، ج1، القاهرة 1962
42. عبيد إسحاق، الحضارة المصرية بين الهلينية والرومانية 332ق.م- 642م، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006
43. عزت زكي حامد قادوس ، العملات اليونانية و الهلنستية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2007
44. علي عبد الواحد ، الأدب اليوناني القديم، دار المعارف، مصر
45. ف. دياكوف و س. كوفاليف , الحضارات القديمة ، ترانسيم واكيم اليازجي، ج02
46. ف. دياكوف، س، كوفاليف، الحضارات القديمة وكيم اليازجي، ج 02، دار علاء الدين، دمشق
47. فوزي مكاي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته من أقدم العصور من عام 322 ق.م، ط1 دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء 1980
48. فوزي مكاي: تاريخ العالم الاغريقي وحضارته من اقدم العصور حتي 322 ق. م ، ط1، دار الرشاد الحديثة ، القاهرة ، 1980
49. لطفي عبد الوهاب يحي : دراسات في العصر الهلنستي :دار النهضة العربية ،بيروت ، 1978
50. لطفي عبد الوهاب يحي ، دراسات في العصر الهيلينستي (أبعاد العصر الهلنستي دولة البطالمة في مصر) ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1978
51. لطفي عبد الوهاب يحي، أثر العامل الجغرافي في تاريخ أثينا، مطبعة دار النشر الثقافية الإسكندرية، 1956

52. لطفي عبد الوهاب يحي، العرب في العصور القديمة، دار المعرفة الجامعية، 1986
53. لطفي عبد الوهاب يحي، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، دار المعرفة الجامعية
54. ليونارد كوتريل، الموسوعة الاثرية العالمية، تر، محمد عبد القادر محمد وزكي
إسكندر، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1997
55. محمد بيومي مهران: مصر و الشرق الأدنى القديم، ج 1، دار المعرفة الجامعية
الإسكندرية، 1988
56. محمد بيومي مهران: مصر و الشرق الأدنى القديم (مصر منذ عام الملكية حتى قيام
الدولة الحديثة)، ج2، دار المعرفة الجامعية، 1995
57. محمد بيومي مهران، الثورة الاجتماعية الأولى في مصر الفرعونية، الإسكندرية
1966
58. محمد بيومي مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، الرياض 1977
59. محمد حمدي إبراهيم، الادب السكندري، القاهرة 1985
60. محمد كامل عياد، تاريخ اليونان، ج1، ط1، دمشق
61. محمود السيد، التاريخ اليوناني والروماني، مؤسسة شباب الجامعة، مصر 2000
62. محمود باشا الفلكي، الإسكندرية القديمة، دار النشر للثقافة . الإسكندرية . 1966.
63. مصطفى العبادي، العصر الهلنستي، بيروت 1988
64. مصطفى العبادي، مكتبة الإسكندرية القديمة مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، القاهرة
1976،
65. مقيد العابد، دراسات في تاريخ الاغريق، دمشق، 1979
66. مكايي فوزي، تاريخ العالم الاغريقي وحضارته منذ اقدم العصور حتي عام 332 ق.م
، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدر البيضاء 1980
67. نسيم اليازجي، الحضارات القديمة، ج1، ط1، منشورات دار علاء الدين،
دمشق، 2000
68. ه. ا. بل، مصر من الاسكندر حتي الفتح العربي، تر عبد اللطيف احمد علي، القاهرة
1968

69. ه. ايدرس بل ،مصر من الاسكندر الأكبر حتي الفتح العربي ، تر، عبد اللطيف احمد علي، دار النهضة العربية ،بيروت ،1973
70. و. وتارن، الحضارة الهلنستية ،تر، عبد العزيز توفيق ، الانجلوالمصرية، القاهرة ، 1966
71. ولز.ج.ه. : معالم تاريخ الإنسانية , ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد , ط1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
72. يحي لطفي عبد الوهاب ، عصر البطالمة دراسات في تاريخ مصر الحضاري ، مركز التعاون، الإسكندرية ، 1980
73. يروسلاف تشرني ،الديانة المصرية القديمة ،تر أحمد قدري ،ط1، دار الشروق ، القاهرة

قائمة المراجع الأجنبية :

1. A Erman, Hranke, la civilisation Egyptienne, trad de CH-mathien payet. Paris ,1963
2. A ,de Ridder , W.Deonna , L'art en Grece , paris,1924
3. A.Davesne,G. le rider ,le trésor de meydán – cikale, edit recherche sur la civilisations , paris,1989
4. A.gutbub,Remarque sur les dieux du nome tanilique a la basse époque ,kemi, 1962
5. A.Jarde,La Grece Antique, paris,1956
6. A.rowe ,discovery of the famous temple and enclosure of serapis at Alexandria, in casae n 2 , le caire ,1946
7. age.2.ed.,1948. Grundy G.B. Thucydides and History of this
8. Alexis Pierron, Histoire de la littérature grecque, hachette ; Paris
9. Appion. Proom
10. Badawi ahmed, Memphis as Second Landeshaupt sta, caire 1948

11. Barbara Cifola: Ramses III and the Sea Peoples : A structural analysis of the Medinet Habu inscriptions, Orientalia, 1988
12. Beike, Egyptian Antique, In The Nile Valley
13. Boche lecercq. Histoire des lagides.. Culture et civilisation. Tom 1, Paris. 1903
14. Bogaert R. Le statut des banques en Egypte ptolémaïque. In: L'antiquité classique, Tome 50, fasc. 1-2, 1981
15. C. Miellier, Callimaque et son temps
16. C.préaux, economie royale des lagides, bruxelles 1939
17. C.roebuck, the organisation of Naucratis, classical philology , chicago, T46 , 1951
18. Carrez maratray, péluse et l' angle oriental du delta égyptien aux époque grec romainé et byzantine , bde , le caire, iFao, 1999
19. Christian Jacob, Francois de Polignac ,Alexandrie III Siecle av.j.c , edit autrement – serie mémoire n 19
20. Christiane Desroches Noblecourt, Le grand Pharaon Ramsès II et son Temps, Palais de la Civilisation Montréal, Montréal, 1985
21. Claire Preaux, Economie Royal Des Lagides
22. Claud baurain, les grec et la méditerranée orientale, presses. univ.france paris 1997,
23. claud baurain, les grecs et le miditerannée orientale, presses univ de France , paris, 1979,
24. Claude baurain, Les Grec et la Mediterranee orientale, clio, France, 1997

25. E. Babelon, , Les Rois de Syrie, Cat. Mon. Gr. Bibl. Nat. , n 575, Paris, 1890
26. E.R.CALEY,THE COMPOSITION OF ANCIENT BRONZE COINS , 1939
27. Emile Bournouf, Histoire de la Littérature Grecque, Tome1, libraire Édition, Paris, 1869
28. Ermand(ed), Religien.d'Egypte
29. Etienne Drioton et jacques,vandier, Les Peuple de L'orient Méditerranéen , LEgypte, éditer 04,presses univ de France,1962
30. F.petrie. noucratis.I. unchanged reprint of the editien london.1886
31. Fawzia Assaad , Hatshepsout , Femme Pharaon, Geuthner, Paris, 2000
32. Francais Vannier, Le ve Siècle Grec, Textes et Documents, paris ,1999
33. G.G.Lotz, la civilisation Egéenne, la renaissance de ivr, Paris
34. G.K Jenkins ,The Monetary is Tems in the Early Hellenistic times with special regard to the economic policy of the Ptolemaic kings ; jeru salem, December1967
35. Guirand ,greek mythology ,hamlyn ,london ,1963
36. H.A Thompson, Syrian wheat in hellenistie Egypte , AFP09, 1930
37. H.A. Troxell , Arsinoe non-era , ansmn,1983
38. H.Cadell, le Prix de Vente des Terres dans l'Egypte Ptolémaïque d après les papyrus grécs, ed s.allam,1994

39. H.Cadell, Prix du Blé et Numéraire dans l'Egypte Lagide de 305-a 173.Bruxelles ,1997
40. H.Cadell, Prix du Blé et Numéraire dans l'Egypte lagide de 305-a 173.Bruxelles ,1997
41. Halwein, le blé en egypte, etude de papyrologie IV, 1937
42. Hélène Cadell , Prix du Blé et Numéraire dans l'Égypte lagide 305 a 173 , Bruxelles 1997
43. Herman de Meulenaere, La Famille du Roi Amasis ,Egypte Exploratio Society,londres,1968
44. Herrison.R.W.the law of Athens, 1968
45. I M.evans.scrpta. Minoa
46. II Maspero, histoire ancien des peuples de l'orient classique
47. J. yoyotte , Empereur, alexanderie reddécouvte , gallimard; paris, 1998
48. J.D.S pendlebury , les feuilles de tell el amrana,tra, Henri wild bibliotheque historique, payot, paris 1963
49. J.Frazer,adonis attis osiris ,studies in the history of oriental religion ,London ,1919
50. j.Guey,M, picon,quelque remareque sur la fabrication des grands branzes lagides à cavités ceutales, paris.1968
51. j.h.Breasted , history of Egypt , deutachr.1960
52. J.M.Meleze, Les Juifs D'Egypte de Ramsès a Hadrien ,mascula ,paris, 1983
53. J.Maracadé, Délos et l'Egypte ,A propos des statuettes hellénistiques en aragonite du Musée de Délos, BCH, 76, 1952

54. J.vercoutier, Art,Tissage Egypte,T II
55. jean Claude grenier, l'Égypte de Strabon, annuaire de l'école pratique des hautes section des sciences religieuses, tom 102.paris.1994.1995
56. jean yayotte, pascal charvet, st gompert,strabon le voyage, en egypte, ed nil paris,1998
57. Jean- Yres Empereur, alexanderie redécouverte, edit stock , paris, 1998
58. Jean- yues empereur, le phare, d' alxanderie, gallimared, 1998,
59. L.Naville , Les Monnaies d'Or de la Cyrénaïque , 1951
60. Lacqueline de Romilly, Percis de literature grecque, Paris, 1980
61. Laurent Bricault,Isis Dame des Flots ,c.i.p.l.,liege, 2006
62. Laurent, bulletin de corresp.héllén.1901
63. Leconte de Lisle,Poems Ant,1871
64. Lotfi abdel wahab yehya, on the Question of the alexanderian sena in Ptolemaic Egypt, bull of the faculty of art , Alexander
65. Lucia Gahlin, Olivier Fleuraud et Isabelle Fleuraud : L'Egypte : Dieux, mythes et religion : Un voyage dans le monde fascinant des mythes et de la religion de l'ancienne Egypte, EDDL, Paris, Janvier 2001
66. M. Alliot, Le Culte d'Horus à Edfou, II, Paris, 1954,
67. M. DIAKONOF, Ancient History of Iran, (Cambridge 1985
68. M.C. amouretti .f. Ruzé le monde grec antique, hachette superieure paris
69. M.C.amouretti, f.ruzé, le monde grec antique.Hachette

- 70.** M.Chauveau, L' Égypte au Temps de Cléopatre , hachette, paris,1997
71. M.F petrie ; Ancient history of Egypt 1, 1924
72. M.I.Rostovtseff , Histoire Economique et Social du Monde Hellénistique trad ,odil Demange,Edit,Robert laaffont, paris.1989
73. M.I.Rostovtseff , Histoire Economique et Social du Monde Hellénistique trad ,odil Demange,Edit,Robert laaffont, paris.1989
74. M.jouguet. ptolemais. Xx.bulletin de correspondance hellenique ecole francaise d'athenes.paris.1896
75. Mallet,Les Premiers Etablissements Des Grecs en Egypte ,paris,1893
- 76.** Max Collegnon, Manuel d'archeologie grecque, A, Quatin edition, Paris
77. Meyer.ed;..Égypte chronologie, abhlg.d preus .ak.d.w.Berlin1904
- 78.** Olive picard ,monnaies de fouille d'alexandrie, BSFAC,XXX,revue archeologique ,1998
79. P. Waltz ,le Monde Egeen avant les Grecs ,2 eme ed , Paris ,1947
- 80.** Pascale ballet ,la vie quotidienne a alxanderie 331.30 AV. j.c, Hachette litteratures paris, 1999
81. paul faure, la vie quotidienne des colons Grec de la mer noir a lathlantique au siecl de pythagore VI siecles ,c,Hachette bairretz
- 82.** Paul Petit, la Civilisation Hellénéislique 3edie, presses univ de France, paris, 1968

83. Phillippe bruneau,isis pélagia a délos,B.C.H ,VOL
87 ,livraison1,1963
84. Pierre Briant , Histoire de l'Empire Perse : De Cyrus à
Alexandre, Editions Fayard, Paris, 1996
85. Pierre Briant : Darius. Les Perses et l'Empire, Découvertes
Gallimard, Paris, 1992
86. Pierre cabanes ,la grece nord (epire-macicedoine) en plain
devloppement au IV e siecle avant .J.-C. , proche
historigraphique,etudes anciennes 15,paris, 1996
87. pierre demaregne, la naissance de l'art grece, suisse1985
88. Pierre Montel : Géographie de l'EGYPT Ancienne, I, paris,1957
89. Pierre roussel, la grèce et l'orient, des guerres mediques a la
conquête romaine ,T02 ,librairie flixalcan, paris, 1938
90. R.Grousset,et glonard,histoire universelle, T1,paris, 1969
91. Reinach , le disque de phaestos et les peuples de la mère revue
archeol 1910
92. Renédussaud,civilisation préhellénique dans le Bassin de la mer
Egee étude de protohistoire oriental, librairie paul geuthner paris,1910
93. Rider, Remareques sue le Système Monétaire des Séleucides des
ptolémées , 1986
94. Robert Morket, Atlas de la Grece Antique 6500 av jc à30 av jc,
ed autrement, France ,1999
95. Rolf Krauss et David Warburton, Ancient Egyptian Chronology (Handbook
of Oriental Studies), Brill, 2006
96. S.A.B. Mercer : The Tell EL AMarana . Tablets .Torante 1939

97. S.A.Younis ,Hellenic minorities in ancient Egypt during the late period 1995
98. T. Reekmans, Les Prêts sur gage, CDE122,fasc,1997
99. Tanner Paul, la Géométrie grecque,1987
100. Théophile obenga,aristote et l'egyptien
101. V I, 1908..II .V bietrage archeologie Hogo prinze, funde aux Naucratis
102. Varovcha , Les Témoignages Numismatique sur la Guerre Chremonideenne (265-262 av.j.c),rama,1961
103. Virgina webb, Archaic Greek faience, miniaturescent battles and related object from Greece 650.500 B.C.,1977
104. G.Glotz , Histoire Grecque –Des origines aux Gerres Medique , tom 1, presse universitaire de France ,paris , 1986.
105. TH. Zielinski , Histoire de la civilisation Antique , payot , paris ,1986.
106. Ernest Curtius,Hidtoire Grecque, T1, edit,ernest leroux ,paris, 1883.
107. phillipe dutart ,quelques istruments astronomique anciens , atelier jb5 , n454.

قائمة الأطروحات و الرسائل :

1. كريم مناصر، دور المسرح في بلاد الإغريق، مذكرة ماجستير، 2008

قائمة القواميس و الموسوعات العربية :

1. محمود شاكر، موسوعة الحضارات القديمة والحديثة وتاريخ الأمم، ج1، ط1 دار

أسامة للنشر والتوزيع، الأردن عمان 2002

قائمة القواميس و الموسوعات الفرنسية :

1. Dictionnaire de la civilisation egyptienne ,par george posmer ,fernand hazan ,paris 1970
2. Dictionnaire de l'antiquité,m,Howatson,ed roberlaffont, univ d'oxford, paris ,1993
3. Dictionnaire Encyclopédique, ed, philip auzou, paris,2004
4. Dictionnaire Encyclopédique , edition Auzou paris,2012
5. Emmanuel le ray ladurie, Dictinnaire Encyclopédique, paris 2004
6. Encyclopidea britanica
7. paris 1993 Dictionnaire de l' aniquité, tard, jasmairie carlie ec. Univ d'oxford, Robert laffont,
8. Robert la ffont, dictionnaire de l'antiquité,univ d' oxford,1989
9. Wolfgang Buchwald,Dictionnaire des Auteurs Grec et Latins de l'Antiquite et du Moyen Age .Tradiction , jean denis, jacque billen 1991

قائمة المجلات بالعربية :

1. قيس حاتم هاني الجنابي، الإسكندر المقدوني ومشروعه العالمي في بابل،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية ، مج5، العدد 1

قائمة المجلات بالفرنسية :

1. Amir Mustapha, (Journal of Egypte Archeology) 1948,
2. Chamoux Francois , Le Poète Callimaque et Rayonnement Culturel D'Aléxandrie, 9^{ème} colloque de villa kéry los ,1998
3. chr. Le roy, art céramique Grèce, dictionnaire archéologique des technique, edi de l'accueil ,T I,paris,1963

4. E.R.price,j.d beazely,cook sur la Céramique de Naucratis,
journal of Hellénique studies (jHs) 1924
5. les égyptienne découvertes à Naucratis, cahiers de laceramique Vol
B/I ,inst franca Lucien.francais gantés les amphares greces levantines
comercial égyptien
6. P.montet, les noms des grecs en encien égyptien. revue
archéologie,vol.1,9471
7. Rémy Boucharlat,L'empire Perse Grandeur, Pouvoir et
Organisation, clio pour découvrir, se monde et ses cultures,CNRS
2001

فهرس الملاحق

- الملحق رقم (01):** موقع الفيوم على خريطة مصر القديمة.
- الملحق رقم (02):** خريطة توضح مصر السفلي والعليا ومقاطعاتها
- الملحق رقم (03):** يمثل خريطة مصر في العهد البطلمي
- ملحق رقم (04):** خريطة جزر بحر ايجة
- ملحق رقم (05):** خريطة بلاد اليونان.
- ملحق رقم (06):** خريطة العالم كما أوردها هيكتيوس. وكذلك خريطة :
تصور هيرودوت لخريطة العالم
- الملحق رقم (08):** بلاد الاغريق وما جاورها من الجزر والحضارات.
- الملحق رقم (09):**، يمثل الشهور الاغريقية وما يقابلها بالميلادي
- ملحق رقم (10):** المجال الجغرافي بين الحضارة الاغريقية والحضارة
الفرعونية
- ملحق رقم (11):** بحر ايجيه ، وجزره وإنفتاحه على حضارات البحر
المتوسط
- الملحق رقم (12)** تمثل نوعي الكتابة الكريتية المبكرة A.B
- الملحق رقم (13)** ، قرص فايسستوس يوضح الكتابة في كريت وتأثيرها
بالكتابة الهيروغليفية
- الملحق رقم (14)** ، تمثل تصور مكتشف المدينة (petrie) لمخطط
المدينة (نوكراتيس)
- الملحق رقم (15):** يمثل النقوش الفرعونية في نوكراتيس
- الملحق رقم (15)** ، تخطيط المنازل في نوكراتيس.
- الملحق رقم (16):** نماذج من اختام وحلي اغريقية في شكل جعران
فرعوني

- الملحق رقم (17)،** رمز الاله رع في نوكراتيس
- الملحق رقم (18)،** تمثل المجموعة الفخارية الموجودة في نوكراتيس (مصر الفرعونية) في القرن 7 إلى ق4 ق.م
- الملحق رقم (19)،** ، تمثل الجدول التزمين لجزيرة الفيلة في الحضارة الفرعونية
- الملحق رقم (20)،** تمثل خريطة الممتلكات الخاصة بالاسكندر المقدوني
- الملحق رقم (21) :** تمثل طرق سير الإسكندر المقدوني وحدود امبراطوريته.
- الملحق رقم (22)،** تمثل موقع مدينة الإسكندرية
- الملحق رقم (22):** خريطة موقع بحيرة ماريوت وجزيرة فاروس
- الملحق رقم (23)،** يمثل صورة المنارة في الإسكندرية
- الملحق رقم (24)،** تبين خلفاء الإسكندر من البطالمة بالترتيب
- الملحق رقم (25)،** صورة بطليموس الثاني مع ارسينوي في صورة فراعنة
- الملحق رقم (26) :** نماذج من العملة في عهد البطالمة
- الملحق رقم (27)،** العملة في العهد البطلمي عليها صورة الملك من جهة وصورة الاله امون من الوجه الثاني
- الملحق رقم (28) :** صورة الاله الاغريقي زيوس مع الالهة الفرعونية على العملة في عهد البطالمة
- الملحق رقم (29) :** صورة الاله زيوس وايزيس على العملة في العهد البطلمي
- الملحق رقم (30)،** انواع الحبوب والقمح في مصر في عهد البطالمة.
- الملحق رقم (31) :** الالهة ايزيس سيدة السفن والبحار عند الاغريق

فارس المصطفى

فهرس المحتويات

أ.....	مقدمة
الفصل الأول : دراسة جغرافية و تاريخية لمصر وبلاد الإغريق :	
I- جغرافية الحضارة	
10.....	المصرية
10.....	1- مصر العليا
11.....	2- مصر السفلى
12.....	3- نظام الحكم المصري
15.....	II- الحضارة المصرية
15.....	1- أصل التسمية
17.....	2- السكان
18.....	3- مصادر التاريخ المصري القديم
18.....	4- المصادر المادية (الآثار المصرية)
18.....	
20.....	5- المصادر الأدبية
23.....	III- جغرافية بلاد الإغريق
24.....	1- الخصائص الطبيعية
	2- الموقع الجغرافي و اثره على التكوين الحضاري
26.....	للسكان
31.....	3- المناخ
	4- الخصائص البشرية لبلاد
32.....	الإغريق
42.....	IV- الحضارة الإيجية
44.....	1- الكتابة و العلوم
47.....	2- التدوين التاريخي عند الإغريق
	3- أهم الهجرات البشرية لبلاد
49.....	الإغريق

الفصل الثاني : الاوضاع العامة في مصر و الشرق الادني قبل حكم الإسكندر المقدوني و بداية الإتصال الإغريقي المصري:

- I- الاوضاع العامة في مصر في القرن 8 ق م.....52
- 1- الغزو الإثيوبي و الأشوري لمصر.....52
- 2- حكم إيسماتيك لمصر و التواجد الإغريقي.....53
- 3- الاوضاع العامة لحضارة الشرق.....54
- II- آراء الاغريق في أصول المصريين
وأساطيرهم.....58
- 1- أسطورة أقدم شعوب الارض 59
- 2- تأثر المؤرخون الإغريق بالحضارة المصرية.....65
- III- بداية التواجد الإغريقي في مصر (663- 525 ق م).....74
- 1- التواجد الإغريقي في مصر في القرنين 7 و 6 ق م 74
- 2- الهجرات المبكرة الإغريقية إلى مصر و حضارات الشرق.....76
- 3- وضعية الجالية الإغريقية في ظل حكام الصعيد.....78
- IV- أصول سكان بحر إيجه من خلال الوثائق الإغريقية.....81
- 1- أصول السكان.....81
- 2- الكتابة.....83
- 3- الفنون و الحرف.....84
- V- نوكراتيس.....88
- 1- الإستقرار الإغريقي في مصر 88
- 2- صناعة الخزف الإغريقي في مصر 91
- 3- الفخار المصري في نوكراتيس.....93
- 4- الأقمشة الفرعونية و النسيج في نوكراتيس.....94
- 5- الفلاسفة الإغريق في مصر 96

الفصل الثالث : العلاقات الإغريقية – الفرعونية بعد غزو الإسكندر المقدوني لحضارات الشرق

I- الصراع الإغريقي الفارسي و بداية العصر

الهلنستي.....103

1- الاوضاع العامة في بلاد الإغريق.....103

2- الحروب الميضية 107

3- مقدونيا في القرن 4 ق م.....116

II- تأسيس مدينة الإسكندرية في مصر 126

1- العاصمة الجديدة الإسكندرية.....126

2- التركيبة السكانية في الإسكندرية.....128

3- أهم المنشآت في الإسكندرية.....132

III- الحياة العامة في الإسكندرية.....142

1- الحياة السياسية.....142

2- الوضع الإقتصادي لمدينة الإسكندرية.....146

الفصل الرابع : مظاهر التواصل الحضاري بين مصر والاعريق في مصر تحت حكم البطالمة

I- النظام الإداري و السياسي البطلمي في مصر.....156

1- مؤتمر بابل.....157

2- حكم البطالمة في مصر.....158

3- الحياة الإقتصادية في العصر البطلمي.....174

II- تأثير الديانة الفرعونية على الإغريق.....183

1- إرتباط المعبودات الإغريقية بالمعبودات

المصرية.....183

2- الأساطير الفرعونية و الإغريقية.....184

III- أهمية الآلهة إيزيس عند الإغريق.....185

1- الآلهة إيزيس سيدة البحر عند الإغريق.....185

2- الآلهة إيزيس في ديلوس.....186

3- الآلهة إيزيس عند بلوتارخ.....189

IV- عبادة الآلهة الإغريقية في مصر.....190

1- عبادة الإله سيرابيس.....191

2- الآلهة أثينة.....193

3- الآلهة الإغريقية في مصر بعد غزو الإسكندر المقدوني.....194

196.....	4- التزاوج الحضاري في المدن المصرية
199.....	خاتمة
204.....	الملاحق
234.....	تعريف الموضوع باللغة الأجنبية
239.....	قائمة المصادر و المراجع
257.....	فهرس الملاحق
260.....	فهرس المحتويات